عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

سؤالات العقيدة الموجهة للصحابة

محمد ابراهيم موسى أعمر

رسالة ماجستير

القدس– فلسطين

1438هـ – 2017 م

سؤالات العقيدة الموجهة للصحابة

إعداد:

محمد ابراهيم موسى أعمر

بكالوريوس التربية الإسلامية–جامعة القدس المفتوحة/فلسطين

المشرف: د. سعيد القيق

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين

من كلية الدعوة وأصول الدين/عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس

1438 هـ – 2017 م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج ماجستير أصول الدين

إجازة الرسالة

سؤالات العقيدة الموجهة للصحابة

اسم الطالب : محمد ابراهيم موسى أعمر

الرقم الجامعي: 21420269

المشرف : الدكتور سعيد القيق

نوقشت هذه الرسالة واجيزت بتاريخ / 15/ 05 / 2017 من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. **رئيس لجنة المناقشة : د. سعيد القيق** التوقيع.....
2. **ممتحنا داخليا : د. موسى البسيط** التوقيع.....
3. **ممتحنا خارجيا: د. تمّام الشّاعر** التوقيع.....

القدس – فلسطين

1438هـ / 2017 م

الإهداء

إلى كل من علمني حرفاً في هذه الحياة الدنيا الذاهبة...

إلى والدي العزيزين أطال الله عليهما دوام الدين والصحة والعافية ...

إلى أمّي العزيزة الغالية التي هي سبب ما وصلت إليه من درجات علمية، من المدرسة إلى الدراسات العليا...

إلى زوجي العزيزة التي أعانتني على إتمام هذا البحث بما استطاعت...

إلى مشايخي الكرام...

إلى الزملاء المحترمين في عملي، وأخص مدرسي اللسان العربي...

إلى كل من أعانني من قريب أو بعيد....

جزاكم الله جميعاً عني كلّ خير، وجمعنا جميعاً بمنّه وكرمه في دار المقامة، بجوار النبيين والصديقين والشهداء.

إقرار

أقر أنا معد الرسالة بأنها أعدت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزءٍ منها لم يُقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع:

الاسم: محمد إبراهيم موسى أعمر

التاريخ : 2017/5/15

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة، وأنار لي دربي، ووفقني في دراستي العلمية في جميع مراحل حياتي.

أتقدّم بخالص الشكر والتقدير والاحترام إلى الدكتور الفاضل: سعيد القيق على إشرافه على هذه الرسالة العلمية، وعلى ما قدمه لي من نصح ومساعدة وإرشاد.

وكما أخصّ بالشّكر فضيلة الدكتور تمّام الشّاعر على ما قدّمه من جهد في رسالتي هذه، حيث قوّم فيها اعوجاج أفكاري، وعمق فيها مداركي، ولم يبخل عليّ بما لديه من توجيهات وخبرات ومراجع علمية.

كما أخصّ بالشّكر دكاترة كلية الدعوة في جامعتي / جامعة القدس، وعلى رأسهم الدكتور موسى البسيط.

كما وأشكر الدكتور حسام الدّين عفانة على ما قدّمه ويقدّمه للطّلبة من دعم مادّي وعلمي، فإنّه لا يبخل على طالب بنصيحة علمية.

كما أوجّه تقديري إلى مشايخي الكرام على ما قدموه إليّ من نصح وإرشاد وبيان، وعلى رأس هؤلاء شيخي الشّيخ علي أبو هنيّة، ثمّ الشّيخ أسامة الطيبي، ثم الشّيخ أحمد أبو فخيذة ثم الشيخ رسمي النواجعة.

ثمّ أوجّه شكري لإدارة جمعية المركز العلمي، وعلى رأسهم الشيخ محمد جمهور، والشيخ صلاح قعدان على وجه الخصوص، على ما قدّموه لي من دعم مادّي ومعنوي.

كما وأشكر زملائي الطلاب، وزملائي المعلمين على ما قدموه وخصوصاً معلمي العربية.

وجزى الله عني خيراً كل من أعانني على إتمام هذا العمل.

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الوصول لمسائل العقيدة التي وجهت للصحابة كأسئلة أو استشكالات، وبيان كيفية إجابة الصحابة عنها وطريقتهم في البيان عنها، واستنباط فقه الصحابة وفهمهم للعقيدة، كذلك هدفت الدراسة إلى جمع المنثور من مسائل العقيدة التي وجهت للصحابة في رسالة واحدة؛ لعظيم الفائدة من ذلك، كذلك الاقتداء بهدي الصحابة وسمتهم.

وتكمن أهمية البحث في هذا الموضوع في إيضاح منهج الصحابة في العقيدة، وأنّه المنهج المتلقى من النبي ﷺ مباشرةً، خصوصاً أنّ قرن الصحابة من أهم القرون التي شهد لها النبي ﷺ بالخيريّة في تاريخ الأمّة الإسلامية، كذلك ارتباط هذا البحث في الواقع كثيراً، حيث كثرت الأهواء والفرق.

واتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي، حيث قمت بجمع الآثار والسؤالات العقائدية من مصادرها الأصلية، ثم اتبعت المنهج التحليلي، من خلال تقسيم الآثار حسب موضوعها، ثم دراستها وبيان مدلولاتها العقدية، ومن ثم أحرر القول فيها، متبعاً في ذلك الموضوعية وأمانة النقل العلمي.

وقد قسّمت هذه الدراسة إلى فصل تمهيدي، وأربعة فصول.

بينت في الفصل التمهيدي عنوان الدراسة: (سؤالات العقيدة الموجهة للصحابة) فعرفت بالعقيدة وبينت أهميتها للمسلمين وعرفت بالصحابة، وبينت منزلة الصحبة، وبينت حجية أقوالهم في العقيدة.

ثم بينت في الفصل الأول منهج الصّحابة في تلقّي العقيدة، وأوردت في الفصل الثاني سؤالات تتعلق بالإيمان بالله، ثم في الفصل الثالث بينت ما ورد من سؤالات للصّحابة في الإيمان باليوم الآخر، ثم في الفصل الرابع أوردت سؤالات عن الإيمان بالقدر.

وخلصت في ختام بحثي إلى أنّ أقوال الصحابة حجةً في باب الاعتقاد، وليس هناك خلاف بين الصحابة في مسائل العقيدة، وأنّ الصحابة سلكوا سبيل النبي ﷺ، واقتفوا أثره في الفروع والأصول، ونصروا الدين وأقاموه، وقمعوا البدع والمنكرات، فردّوا على الفرق وأهل الأهواء وقارعوهم بالحجّة والبرهان، والإيمان عند الصحابة قول وعمل، يزيد وينقص، ولا يخرج أحد من الدين إلا ببيّنة، لا يخرجه من الإسلام إلا ناقض واضح، وانتهج الصحابة في مرتكب الكبيرة منهجاً وسطاً، فلم يكفروه كما فعلت الخوارج، ولم يقولوا بأنّ إيمانه كاملاً كما فعلت المرجئة، بل قالوا: إنّه مؤمن ناقص الإيمان، أو هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، ونهى الصحابة النّاس أن يخوضوا في مسائل القدر، والتسليم بالإيمان به دون معرفة كنهه، ومن لم يؤمن بالقدر فلا خلاق له كما قرروا.

" questions of faith directed to the Sahaabah"

Prepared by: Mohammed Ibrahim Musa Amar.

Supervision: Dr. Saed Al-Qeeq.

Abstract

The aim of this study is to reach the questions of faith that were directed to the Sahaba "The Companions of the Prophet " as questions or problems, and to explain how and how they answered them, and to know their jurisprudence and understanding of the faith. The study also aimed at collecting the issues of faith that were directed to them in one thesis to benefit greatly from them and as aresult follow their right path.

The importance of research on this subject is in clarifying the approach of the Companions in the Islamic belief, and to show that this approach is received from the Prophet directly, especially since the century of the Companions is one of the most important centuries having good deeds witnessed by the Prophet in the history of the Islamic Ummah, at a time of whims and deviated sects.

In this research I followed the descriptive inductive method, where I collected the traditional questions and issues from their original sources. Then I followed the analytical method, by dividing the issues according to their subject, then studying them and showing their implications.

This study has been divided into introductory chapters and four chapters.

In the introductory chapter, the title of the study (questions of faith directed to the Sahaabah) was explained. I defined the word" faith" and showed its importance to the Muslims and identified the companionship, and indicated the high status of the companionship and the authentication of their words concerning the Islamic belief.

Then, in the first chapter, the Sahaabah's approach to receiving the faith was mentioned. In the second chapter there were questions related to faith. Then in the third chapter, the questions of the Sahaabah were mentioned in the faith in the last day. Then in the fourth chapter I asked questions about faith as much.

I concluded at the end of my research that the words of the Companions are an argument in the opinion of the Sahaabah. There is no disagreement between the Sahaabah on matters of faith and that the Companions have followed the path of the Prophet. They have followed the path of the branches and the fundamentals. They have supported the religion and established it and suppressed the heresies and the evils. And the faith in the Companions and the work of the Prophet, increases and decreases, and no one comes out of the religion except in evidence, does not get out of Islam except a clear opponent, But they said: He is a believer lacking faith, a He forbade the Companions to engage in the matters of destiny, and the acceptance of believing in Him without knowing Him, and those who did not believe in the extent, are not creative to Him as they have decided.

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ (آل عمران: 201).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾(النساء:1).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ (17-07).

أما بعد:

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هديُ محمَّد ﷺ وشر الأمور محدثاتُها، وكل محدَثةٍ بدعةٌ، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

وبعد:

فإنّ من رحمة الله بعباده أن أرسل لهم رسلاً، وهم أفضل الخلق؛ ليبلغوا رسالة ربهم؛ لكي ينجو العباد يوم لا ينفع مال ولا بنون، وهيأ الله لهؤلاء الرسل أصحاباً ينقلون عنهم العلم ويبلغون عنهم الدين، وقد هيأ الله –تعالى– لنبينا محمد ﷺ صحابةً كراماً نصروه وآزروه وقاتلوا معه، وهاجروا وصبروا واستشهدوا من أجل هذا الدين.

وقد نقل الصحابة الكرام عن نبينا المصطفى ﷺ، أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته، وما تركوا شيئاً مما رأوه أو سمعوه من النّبي الكريم إلا حدثوا به مَنْ بَعدهم، من غير تحريف أو تبديل أو كتم للعلم، وحاشا لهم أن يكتموا!!

ومن هنا انطلق الباحث للنظر في سيرة هؤلاء الأعلام، يستقي من معينهم المستمد من الكتاب والسنّة مباشرة، كيف لا وهم من عاصر التنزيل.

وبعد السماع عن سيرتهم وآثارهم العطرة، خطر في بالي أن أبحث عن الأسئلة الموجهة لهم في باب العقيدة الإسلامية، والنظر في إجاباتهم؛ لبيان أهمية هذه الإجابات في عقيدة المسلم، فجاء هذا

البحث ليلقي الضوء على هذا الموضوع البالغ الأهمية، وذلك من خلال جمع النصوص والآثار المنثورة من بطون الكتب المختلفة من كتب الحديث والسنن والتفسير وغيرها من أمّات الكتب، وترتيبها ترتيباً موضوعياً مناسباً، ودراستها واستخلاص الفوائد منها، وإبراز الدلالات العقدية التي تخدم طالب العلم.

وقد اخترت أن أسمّي هذه الرسالة باسم (**سؤالات العقيدة الموجهة للصحابة)**، والتي سأتناول فيها كل سؤال وجه للصحابي في باب الاعتقاد، ودراسة هذه السؤالات واستخراج دلالات الآثار العقدية.

أسباب اختيار البحث :

مما دفعني للكتابة في هذا البحث جملة أسباب، وهي:

أ- وجود من يحرّف العقيدة على هواه، وينسبها للصحابة الكرام بلا علم منه ولا دراية، وهذا سبب كاف لجمع المسائل العقدية التي أجابوا عنها، وإبرازها وتحليلها؛ لقطع الطريق على كل صاحب هوى.

ب- إنّ أقوال الصحابة في العقيدة منثورة في بطون الكتب، بحاجة إلى جمع في مكان واحد حتى يسهل الوصول إليها.

ت- من أجل إضافة علمية جديدة للمكتبة الإسلامية في باب العقيدة.

ث-عدم وجود دراسة مختصة- رسالة علمية- حول هذا الموضوع فيما أعلم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لتحقيق مجموعة أهداف، منها:

1- هدفت هذه الدراسة إلى الوصول لمسائل العقيدة التي وجهت للصحابة كأسئلة أو اشكالات، وبيان كيفية وطريقة الإجابة عنها.

2- جمع المنثور من مسائل العقيدة التي وجهت للصحابة في رسالة واحدة؛ لعظيم الفائدة من ذلك.

3- الاقتداء بهدي الصحابة وسمتهم، واتباع ما تمّ إقراره منهم، وليسعنا ما وسعهم، ولنتبع ما اتبعوه، ولنترك ما تركوه.

4- قطع الطريق على كل من يتبع هواه، وإسماعه الحق، لعله يتذكر أو يخشى.

5- أخذ الدروس والعبر من فقه الصحابة وسعة علمهم، وصبرهم على السائلين.

أهمية الموضوع :

تنبثق أهمية الموضوع مما يلي:

1- إنّ قرن الصّحابة من أهم القرون التي شهد لها النّبي ﷺ بالخيريّة في تاريخ الأمّة الإسلامية، فلا شكّ ولا ريب في فضلهم وفضل علمهم.

2- إيضاح منهج الصّحابة في العقيدة، وأنّه المنهج المتلقى من النبي ﷺ مباشرةً سواء في الأصول أو الفروع.

3- إقرار العقيدة الصحيحة من مصادرها من غير غموض واشتباه، وإبراز ما قام به الصّحابة في تقرير مسائل العقيدة من خلال ما تلقّوه من نبيهم الكريم.

4- علاقة هذا الموضوع مباشرةً بما ينجّي المسلم يوم القيامة، فلا بد للمسلم أن يتحرى من أجل دينه، وأهم ما يتحرى فيه عقيدته.

5- ارتباط هذا البحث بالواقع كثيراً، حيث كثرت الأهواء والفرق والجماعات المختلفة، وكثر التفرق في كثير من مسائل العقيدة اليوم، في حين كانت هذه المسائل من مسائل الإجماع سابقاً.

6- هذه الدراسة ومثيلاتها خادمة للدين الحنيف ومدافعةّ عن العقيدة السليمة.

الدراسات السابقة :

إنّ موضوع سؤالات العقيدة الموجهة للصحابة، لم يسبقني للكتابة فيه أحد فيما أعلم، ولكنّي حرصت كلّ الحرص على جمع أكبر قدر من الآثار المتعلقة بموضوعي هذا، ووجدت بعض الدراسات التي لها علاقة ببحثي، وقد استفدت من الدراسات السّابقة في خطوطها العامّة، ومن الدراسات السّابقة التي عثرت عليها، أبينها كالآتي:

1- كتاب(أنوار المسارج بالفوائد المستنبطة من مناظرة حبر الأمة ابن عباس للخوارج) لمؤلفه علي عبد الحميد، وهو كتاب ملئ باستنباطات الفوائد من مناظرة ابن عباس للخوارج، الطبعة الأولى 1436هـ مطبعة الشرعة والمنهاج، وهو واقع في نحو سبع وخمسين صفحة.

ولكن هذا الكتاب ركز على استنباط الفوائد الكثيرة من هذه المناظرة، وهذا قد تناول جزءاً يسيراً أو مطلباً صغيراً من بحثي المتعلق بسؤالات العقيدة الموجهة للصحابة.

2- رسالة دكتوراه تحمل اسم (العقيدة الإسلامية وجهود علماء السلف في تقريرها والدفاع عنها حتى نهاية العصر الأموي)، رسالة دكتوراه للدكتور عطا الله بخيت المعايطة.

تقع الرسالة في نحو(880 صفحة)، وهي مطبوعة بعنوان في كتاب ضخم بعنوان (جهود الصحابة والتابعين في تقرير والرد على الفرق حتى نهاية العصر الأموي)، (بنحو 1000 صفحة).

تناول الكتاب مواضيع مختلفة كثيرة، أبرز فيها جهود الصحابة والتابعين ومن تبعهم في إثبات العقيدة الصحيحة، وركز على الفرق التي ظهرت حتى نهاية العصر الأموي، وبسط الحديث عنها من حيث النشأة والأسس العقائدية وغير ذلك.

حيث تحدث عن الفطرة لإثبات وجود الله، ثم الاستدلالات من القرآن على أثبات وجود الله ثم إثبات أنواع التوحيد الثلاثة بالتفصيل من القرآن، ثم الرؤية، ثم القدر والايمان، ثم الرد على الفرق بتفصيل من بيان أسباب التفرق وبيان تشعبات كل فرقة مع بيان عقيدة كل شعبة، وتعداد

أمّا بحثي فمداره جمع الآثار الصّحيحة التي فيها سؤال للصّحابي في باب الاعتقاد وتقسيم فصول البحث حسب ما أجده من آثار عقدية صحيحة فيها سؤال موجه للصحابي وجواب من الصحابي، ثم أقسّم الآثار حسب الموضوع، ثمّ أقوم ببسط القول حسب الموضوع الذي وجدت له أثراً يؤيده.

وسأستفيد من هذه الرسالة بلا شك، في كيفية تناول المواضيع التي تخص الفرق، كذلك سيكون لدي كم هائل من المصادر والمراجع، كل في تخصصه.

3- رسالة دكتوراه تحمل اسم (أقوال الصّحابة المسندة في مسائل الاعتقاد جمع ودراسة وتحقيق)، بنحو (1900صفحة) لمؤلفها د. هشام بن إسماعيل بن علي الصّيني.

قام صاحب هذه الرسالة في رسالته بعدة أعمال:

- جمع الآثار المسندة الموقوفة في العقائد، أمّا ما رفعه الصحابي فلم يورده.
- الدراسة تم تركيزها على دراسة أسانيد الآثار، فقام الباحث بتحقيق وتخريج الآثار.
- علّق بعد نهاية كل فصل بتعليقات عامّة.

وهذه الرسالة تختلف عن رسالتي، فقد جمع الباحث علي الصّيني أكثر من ألف وثلاثمائة أثر عقدي بين الصحيح والحسن والضّعيف، وركّز رسالته حول التحقيق والتخريج للآثار، فلم يشرح الآثار التي جمعها، ولم يبيّن معاني الكلمات الصعبة، ولم يشرح معنى الأثر أو يبين قصّة الأثر، ولم يشرح شيئاً في مواضيع العقيدة المختلفة، واكتفى بإيراد بعض الدلالات العقدية في نهاية كل مبحث، دون تفصيل وبيان.

أمّا بحثي هذا، فأوردت الآثار الصّحيحة فقط وأسقطت الضّعيف منها، ثمّ انتقيت الآثار التي فيها سؤال عقدي موجه للصّحابة، وقسّمتها حسب موضوعها العقدي ثمّ ناقشت الموضوعات العقدية المتعلقّة ببحثي وبسطت فيها القول.

وقد استفدتّ من هذه الرسالة بدلالتي على آثار فيها سؤالات عقائدية لم أكن قد وقفت عليها، وستكون هذه الرسالة مرجعاً لي في الحكم على الآثار التي لم أعثر لها على حكم من العلماء المحققين، كابن حجر، أو شعيب الأرنؤوط، أو الألبانيّ، أو أحمد شاكر، أو بشّار عواد، وغيرهم من العلماء المحققين.

وهذه الكتب وغيرها ستكون مرجعاً لي للاستفادة منها في رسالتي**(سؤالات العقيدة الموجهة للصحابة)**.

منهج البحث:

اتّبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي، حيث قمت بجمع الآثار والسؤالات العقائدية من كتب الحديث الأصلية، وقد اعتمدت في ذلك على الكتب الجوامع مثل:

جامع السنن والمسانيد لابن حجر، وكتاب المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، ومصنف عبد الرزاق ومصنّف ابن أبي شيبة، وكتب السنّة والشريعة للعلماء القدماء، كالإمام أحمد أو ابن بطة أو اللالكائي أو مسند الجعد أو ابن المبارك، وبعض هذه الكتب قرأتها كاملةً، وبعض الآثار وجدتها صدفةً من خلال البحث المنوع على المواقع الإلكترونية، كالدرر السّنيّة، وملتقى أهل الحديث.

واتبعت المنهج التحليلي، من خلال تقسيم الآثار حسب موضوعها، ثمّ دراستها وبيان مدلولاتها العقدية، وإيراد أقوال العلماء فيما يقوي المدلول العقدي، ورتّبت فصول الرّسالة بحسب ما وجدته مهماً في خدمة أهداف الرّسالة، حسب اجتهادي، وألتزم منهجية البحث العلمي في ما يلي:

1- تقسيم المسائل حسب موضوعها بعناوين رئيسية، ثم فرعية، حسب الموضوع، ثم أقوم بدراسة كل مسألة لها موضوع يخصّها، وأقوم ببيان ما صعب من المفردات، ثم أبين دلالات المسألة بما يخدم طالب العلم.

2- أكتفي حكم العلماء المحققين على كل أثر إن وُجِد.

3- أذكر الآثار التي ثبتت صحّتها، وأطرح الآثار الضّعيفة.

4- أقتصر على أصح روايات الأثر.

5- عزو الآيات القرآنية في صلب البحث.

6- تخريج الأحاديث النبوية وفق الآتي:

أ- إذا كان الحديث في الصحيحين أكتفي بالتخريج منهما أو من أحدها.

ب-إذا كان الحديث في غير الصحيحين أذكر من خرجه، وأحكم عليه.

ث-أكتفي بذكر الباب ورقم الصفحة والجزء؛ وذلك لكثرة الآثار والأحاديث في هذه الرسالة.

7- أترجم للأعلام المغمورين، وأسماء الأماكن والمواقع، إما في الحاشية أو المتن حسب الحاجة والضرورة، وسيجد القارئ هذا جلياً، فلا يظن أنّ هذا تخبطاً.

8- عزو الأقوال إلى مصادرها الأصلية ما أمكن.

9- الالتزام بمنهجية البحث العلمي فيما يتعلق بعلامات الترقيم.

خطة البحث: تضمنت، فصلاً تمهيدياً، فصلاً، وأربعة فصول.

الفصل التمهيدي: تعريف عنوان الدراسة (سؤالات العقيدة الموجهة للصحابة).

المبحث الأول: تعريف العقيدة وبيان أهميتها للمسلمين.

المطلب الأول: العقيدة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية العقيدة للمسلمين.

المبحث الثاني: التعريف بالصحابة، وبيان منزلة الصحبة، وبيان حجية أقوالهم.

المطلب الأول: تعريف الصحابي.

المطلب الثاني: منزلة صحبة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: حجّية أقوال وتقريرات الصّحابة في العقيدة.

الفصل الأوّل: منهج الصّحابة في تلقي العقيدة.

المبحث الأوّل: اتّباعهم الكامل لما جاء في القرآن والسّنّة.

المبحث الثاني: كراهية الصحابة الجدل في القرآن.

المبحث الثّالث: تفسير المتشابه في ضوء المحكم.

المبحث الرّابع: رفض البدع والمحدثات.

المبحث الخامس: رفضهم للغلو، وموقفهم من الغلاة.

المطلب الأوّل: رفضهم الغلو في آل البيت ﷺ.

المطلب الثّاني: رفضهم الغلو في من جعل علياً ﷺ إلهاً.

المطلب الثالث: رفضهم الغلو في من زعم أنّ علياً ﷺ سيرجع بعد موته.

المطلب الرّابع: رفضهم غلو الشّيعة في أنّ علياً ﷺ كان وصيّاً.

الفصل الثّاني: الإيمان.

المبحث الأوّل: الإيمان عند السّلف.

المبحث الثاني: مذهب السلف في زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الثالث: وسطية السّلف في تعريفهم للإيمان بين غلو المرجئة وغلو الخوارج.

المطلب الأوّل: رد السلف على من يرى أنّ الإيمان هو التصديق فقط(المرجئة).

المطلب الثاني: رد السّلف على من يكفّر مرتكب الكبيرة ويقول بخلوده في النّار(الخوارج).

المبحث الرابع: نواقض الشهادتين عند السّلف.

المطلب الأوّل: الشرك والكفر.

الفرع الأوّل: الشّرك بالله تعالى.

الفرع الثّاني: الكفر.

المطلب الثاني: الحكم بغير ما أنزل الله.

المطلب الثالث: التمائم والرقى والتوله.

الفصل الثالث: الإيمان باليوم الآخر، وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: أشراط الساعة الصغرى والكبرى، وفيه مطلبان.

المطلب الاوّل: أشراط السّاعة الصغرى.

المطلب الثاني: أشراط الساعة الكبرى.

الفقرة الأولى: ما جاء عن الدجال.

الفقرة الثانية: ما جاء عن الدّخان.

المبحث الثاني: حياة البرزخ: ما جاء في سؤال الملكين.

المبحث الثّالث: أحوال وأهوال يوم القيامة.

المطلب الأوّل: ما جاء في الحشر والعرض على النّار والجسر.

المطلب الثاني: ما جاء في الحساب يوم القيامة.

المطلب الثالث: ما جاء عن نهر الكوثر والحوض.

المطلب الرّابع: ما جاء في وصف النار.

المبحث الرّابع: الشّفاعة.

الفصل الرّابع: الإيمان بالقدر، وفيه مباحث.

المبحث الأول: معنى القدر، وأدلّة ثبوته وإثباته.

المطلب الأول: معنى القدر.

المطلب الثاني: إثبات القدر.

المبحث الثاني: الرد على من ضلّ في القدر.

المطلب الأوّل: الرد على منكري القدر.

المطلب الثاني: إثبات حرّية الإنسان والرد على من يقول بالجبر.

المبحث الثالث: صلة القدر بصفات: العلم والكتابة والمشيئة والخلق.

المطلب الأوّل: العلم و الكتابة.

المطلب الثاني: المشيئة.

المطلب الثالث: الخلق.

الفصل التمهيدي: تعريف عنوان الدراسة (سؤالات العقيدة الموجهة للصحابة).

المبحث الأول: تعريف العقيدة وبيان أهميتها للمسلمين.

المطلب الأول: العقيدة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية العقيدة للمسلمين.

المبحث الثاني: التعريف بالصحابة، وبيان منزلة الصحبة، وبيان حجية أقوالهم.

المطلب الأول: تعريف الصحابي.

المطلب الثاني: منزلة صحبة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: حجّية أقوال وتقريرات الصّحابة في العقيدة.

الفصل التمهيدي: تعريف عنوان الدراسة (سؤالات العقيدة الموجهة للصحابة):

المبحث الأول: تعريف العقيدة وبيان أهميتها للمسلمين:

المطلب الأول: العقيدة لغةً واصطلاحاً:

العقيدة في اللغة: العقيدة لغةً مأخوذة من المصدر(ع ق د) حيث يقال: " عقدت الحبل عقداً، من باب: ضرب فانعقد، والعقدة: ما يمسكه ويوثقه، ومنه قيل عقدت البيع ونحوه، وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد: توكيد، وعاقدته على كذا وعقدته عليه: بمعنى عاهدته"[1].

وقال الجوهري: " عقدت الحبل والبيع والعهد، فانعقد، وعقد الرب وغيره، أي غلظ، فهو عقيد، وأعقدته أنا وعقدته تعقيدا"[2].

العقيدة في الاصطلاح:

من المعنى اللغوي يمكننا أن نأخذ المعنى الاصطلاحي، أو الشرعي؛ وذلك لما فيه من عقد المؤمن قلبه على أمر، فصار معقوداً عليه، أي مؤمناً به مصدقاً، وهذا ما جاءت به الأدلة من نصوص الكتاب والسنّة بلفظ (الإيمان) وهو بمعنى: التصديق الجازم المعقود عليه القلب، الذي يقترن به القول والعمل، المنافي للشك والريب.

وعرّفه الشيخ ابن عثيمين فقال: " هو حكم الذهن الجازم، يقال: اعتقدت كذا، يعنى: جزمت به في قلبي، فهو حكم الذهن الجازم، فإن طابق الواقع، فصحيح، وإن خالف الواقع، ففاسد، فاعتقادنا أنّ الله إله واحد صحيح، واعتقاد النصارى أنّ الله ثالث ثلاثة باطل؛ لأنّه مخالف للواقع"[3].

وقال الدكتور عثمان جمعة: " إنّ من أكثر الألفاظ دورانا على الألسنة، وتداولا بين الناس: لفظ (العقيدة) وما يقاربها ويتفق معها في الاشتقاق، كالاعتقاد، والعقائد، والعقدي... وعلى كثرة استعمال

---

[1] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: 2، (421/2).

[2] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة الرابعة، 1407 هـ – 1987 م، عدد الأجزاء: 6، (510/2).

[3] ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421 هـ)، **شرح العقيدة الواسطية**، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة: السادسة، 1421هـ، عدد الأجزاء:2، (50/1).

هذه الكلمة التي غدت مصطلحا شائعا، فإننا لا نجد لها استعمالا في القرآن الكريم ولا في الحديث النبوي الشريف، وإن كانت المادة موجودة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ (المائدة: 1)، وقوله: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ (المائدة: 98)، وأن اللفظ المستعمل في القرآن الكريم والحديث الشريف:(الإيمان)، وقد استعمل لفظ (العقيدة) أجيالٌ من أئمة المسلمين بمعنى: الأفكار الأساسية التي يجب على المؤمن بدين أن يصدقها ويقبلها، أي: يعتقدها، واستعمال السلف من العلماء والأئمة دليل على جواز استعمال هذه الكلمة لهذا الجانب من جوانب الدين"[1].

والعقيدة تعني: ما يؤمن به المسلم ويدين به لخالقه من أركان الإسلام الستة كما في حديث جبريل عليه السلام، عندما سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فقال:" **أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**"،[2] والإيمان بالغيبيات، وما جاء به النّبي محمد ﷺ بلا شك ولا ريب.

ويطلق علماء السنة على العقيدة أسماء كثيرة، منها: (التوحيد، والفقه الأكبر، والإيمان، وأصول الدين)، وهذه الأسماء قد تكون أسماء مؤلفات لعلماء كبار من علماء المسلمين، ككتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة، وكتاب السنّة للخلّال، وكتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب التميمي، والإيمان لابن مندة ... وغيرها الكثير.

المطلب الثاني: أهمية العقيدة للمسلمين:

لقد جاءت العقيدة الإسلامية التي يتوقف عليها مصير الإنسان من سعادة وشقاء لإخراج الناس من الظلم والجور الذي لحق بهم من أهل العقائد الفاسدة التي ابتدعها المبتدعون، وانتحلها المبطلون، وتأوّلها الجاهلون، حيث جاءت لإنقاذ الناس من الضلال إلى الهداية والنور.

---

[1] عثمان جمعة ضميرية، **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**، مكتبة السوادي للتوزيع ، الطبعة: الثانية 1417هـ-1996م، عدد الأجزاء:1، (73/1).

[2] مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفى: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المسمى:(صحيح مسلم)**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، عدد الأجزاء: 5، باب معرفة الإيمان، (36/1).

وللعقيدة الإسلامية أهمية جليلة في نفوس المؤمنين وأثر واضح في دينهم ودنياهم، كيف لا وهي مصدرها التوقيف على النّصّ من الكتاب والسّنّة وما ورد لنا من آثار الصحابة الكرام في إثبات العقائد.

فكما أن لكل بناء أساس يقوم عليه، فإن أساس ديننا الإسلامي العقيدة الإسلامية، حيث مكث رسول الله ﷺ طوال الفترة المكية من الدعوة الإسلامية في تقرير العقيدة، ولم يشرع من الأحكام إلا القليل؛ وذلك لترسيخ العقيدة في نفوس الصحابة؛ لتقبل الأحكام التكليفية بكل رحابة ودون تردد.

"والعقيدة الإسلامية تقدم للإنسان كل ما يجب عليه معرفته في حقِّ الله تعالى، وبذلك يبلغ كمال المحبة، وبالتالي يسعى لكمال الإخلاص لله تعالى؛ لأنه أتم معرفته به، كما قال النبي ﷺ: " **وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ قَلْبًا** "[1]، والإنسان هو المُستخلَف في الأرض، وقد وكّل إليه إعمارها، كما أمر بعبادة الله تعالى والدعوة إلى دينه، والمسلمُ في حياته كلها يستشعر أنه يؤدي رسالة الله تعالى بتحقيق شرعه في الأرض، فعقيدته تدفعه إلى العمل الجاد المخلص؛ لأنه يعلم أنه مأمور بذلك دينا، وأنه مثاب على كل ما يقوم به من عمل جلَّ ذلك العملُ أم صغرَ، وإفراد الله تعالى بالتوجه إليه في جميع الأمور يحقق للإنسان الحريةَ الحقيقية التي يسعى إليها، فلا يكون إلا عبداً لله –تعالى– وحده لا شريك له، فتصغر بذلك في عينه جميعُ المعبودات من دون الله"[2].

وتترك العقيدة الصافية في نفس صاحبها آثاراً، وفي حياته عبراً، وتجعل منه مسلماً مطمئناً على ماله ورزقه وولده، ولا يخشى ذهاب شيء من الدنيا، شجاعاً ومقداماً لا يخشى في الله لومة لائم.

---

[1] أحمد ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط– عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ– 2001 م، مسند عائشة (376/40)، قال شعيب: إسناده صحيح.

[2] انظر، الشّحود، علي بن نايف الشحود، **أَركانُ الإيمان**، الطبعة: الرابعة، 1431 هـ– 2010 م، عدد الأجزاء: 1،(4/1).

المبحث الثاني: التعريف بالصحابة، وبيان منزلة الصحبة، وبيان حجية أقوالهم.

ورد ذكر الصحابة الكرام في القرآن والسنة، حيث ذكر فضلهم وأسبقيتهم في الإسلام وذكر جهادهم وصدقاتهم وإيثارهم على أنفسهم وهم محتاجون لما يتصدقون به، وتم بيان معنى الصحابة والمسائل المتعلقة بهم في كثير من كتب أهل العلم قديما وحديثاً، في جزء من أجزاء الكتب، أو أفرد في بيانهم رسائل كاملة.

المطلب الأول: تعريف الصحابي.

لقد أوردت تعريف الصحابيّ في هذا المطلب؛ لسد الطريق أمام كل من أخرج من الصحابة ناساً منهم، وذلك اتباعاً لهواه، وعصبية لحزبه، كما عند بعض المعاصرين، ممن تمسكوا بأقوال المعتزلة، وتركوا أقوال العلماء المحققين، من الفقهاء والمحدثين، فأقول مستعيناً بالله:

الصحابي لغةً:

يقال "صحب: صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبة، وصَحابة، بِالْفَتْحِ، وَصَاحَبَهُ: عَاشَرَهُ. والصَّحْب: جَمْعُ الصَّاحِبِ، والأَصْحاب: جَمَاعَةُ الصَّحْب، وَالصَّاحِبُ: المُعاشر"[1].

قال صاحب الفروق اللغوية: والصّحابة " في الأصل مصدر أطلق على أصحاب الرسول، لكنها أخص من الأصحاب لكونها بغلبة الاستعمال في أصحاب الرسول كالعلم لهم، ولهذا نسب الصحابي إليها بخلاف الأصحاب والصاحب مشتق من الصحبة"[2].

الصحابي في الإصطلاح:

أولاً: الصحابي عند الأصوليين:لقد عرّف الكثير من الأصوليين الصحابي بأنّه: من كان له طول صحبة وملازمة للنبي ﷺ، قال الآمدي:" ذهب عمرو بن يحيى إلى أن هذا الاسم إنما يسمى به من

---

[1] أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر– بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414هـ، عدد الأجزاء: 15 ،(520/1).

[2] ابو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (المتوفى: 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المحقق: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة– بيروت، عدد الأجزاء:1، (558/1).

طالت صحبته للنبي ﷺ وأخذ عنه العلم"[1].

وقال ابن السمعاني:" هو من حيث اللغة والظاهر من طالت صحبته مع النبي – صلى الله عليه وسلم –، وكثرت مجالسته له، وينبغي أن يطيل المكث معه على طريق التبع له، والأخذ عنه، ولهذا يوصف من أطال مجالسة أهل العلم بأنه من أصحابه ثم قال: هذه طريقة الأصوليين"[2].

وقال ابن عقيل:" وحكى أبو سفيان عن عمرو بن بَحْر أنَّ هذا الاسمَ إنما يُسمَّى به مَنْ طالتْ صحبتُه بالنبي ﷺ واختلاطُه به وأخذَ عنه العلمَ، فهذا القائلُ اعتبرَ طولَ الصحبةِ مع نقلِ العلمِ. وحكى الاسفراييني: أنَّ الصحبةَ في العرفِ عبارةٌ عمَّنْ صحبَ غيرَهُ، فطالت صحبتُهُ له ومجالستُهُ معه"[3].

وهكذا نرى أن أغلب الأصوليين يرجحون طول الملازمة للنّبي ﷺ؛ لكي يطلقوا عليه صحابياً.

ثانياً: الصحابي عند أهل الحديث :

عرّف أهل الحديث الصحابي تعريفاً أقرب للمعقول والمنقول، قال ابن حجر:" هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة في الأصح، وقال في الحاشية "هذا التعريف هو الذي عليه البخاري كما ذكر في فضائل الصحابة من صحيحه"[4].

"ونقل الخطيب بإسناده عن الإمام أحمد ﷺ أنه قال: أصحاب رسول الله ﷺ كل من صحبه سنةً أو شهرًا أو يومًا أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه. وهذا مذهب أهل الحديث، نقله عنهم، البخاري وغيره"[5].

---

[1] الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (المتوفى: 631هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان، عدد الأجزاء: 4، (92/2).

[2] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، **البحر المحيط في أصول الفقه**، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م، عدد الأجزاء: 8، (190/6–191).

[3] ابن عقيل البغدادي، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (المتوفى: 513هـ)، **الوَاضِح في أصُولِ الفِقه**،المحقق: الدكتور عَبد الله بن عَبد المُحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 5 ، (60/5).

[4] ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء:1 ،(140/1).

[5] البعلي، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: 709هـ)، **المطلع على ألفاظ المقنع**، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى 1423هـ - 2003 م، عدد الأجزاء: 1 ،(215/1).

ويدخل في ذلك كل من طالت مجالسته للنّبي ﷺ أو قصرت، ومن روى ومن لم يرو عنه، قال الإمام البخاري: "من صحب النبي ﷺ، أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه"[1].

وميّز بعض النقاد من علماء الجرح كأبي زرعة وأبي داود بين الصحابي ومن له رؤية، فإنهما قالا في طارق بن شهاب له رؤية، وليست له صحبة وكذلك ما رُوّيناه عن عاصمٍ الأحول قال: قد رأى عبد الله بن سرجس رسول الله ﷺ غير أنه لم تكن له صحبة"[2].

والراجح عندي ما قيل في تعريف الصّحابيّ أنه: من لقي النبيّ ﷺ في حياته مسلما ومات على إسلامه.

المطلب الثاني: منزلة صحبة النبي ﷺ.

إنّ لصحبة النبي ﷺ منزلة عظيمة وشرف رفيع، فمن صحب النبي ﷺ ورآه وسمع منه وجاهد معه وهاجر لا يستوي مع من فقد هذه الأشياء، والصحابة عدول خيرة، ثبتت عدالتهم في القرآن الكريم والسنة المشرفة.

أما من القرآن الكريم:

أولاً: " قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (ال توبة: 001)، وقد اختلف المفسرون في تحديد المدة التي عندها ينتهي وصف السابقين من المهاجرين والأنصار معا، فقال أبو موسى وابن المسيب وابن سيرين وقتادة: من صلى القبلتين، وقال عطاء: من شهد بدرا، وقال الشعبي: من أدركوا بيعة الرضوان"[3].

---

[1] اللحيدان، دخيل بن صالح اللحيدان، **طرق التخريج بحسب الراوي الأعلى**، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة 34- العدد (117) 1422هـ، (138/1).

[2] أنظر: العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، **شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي**، المحقق: عبد اللطيف الهميم- ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م، عدد الأجزاء: 2 (123/2).

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر- تونس، سنة النشر: 1984 هـ، عدد الأجزاء: 30، (17/11).

ثانياً: " قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ ﴾ (الفتح: 81-91).

قال الطبري:" يقول تعالى ذكره: لقد رضي الله يا محمد عن المؤمنين **(إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ)** يعني بيعة أصحاب رسول الله ﷺ وسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب، وعلى أن لا يفرّوا، ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة، وكانت بيعتهم إياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة"[1].

وهاتان الآيتان تخبران عن فضل عظيم لنوعين من الصحابة على غيرهم من الصحابة فضلاً عن التابعين ومن جاء بعدهم، وهذا الفضل هو الرضى عنهم، وعلو مقامهم، أوّلهم المهاجرون والأنصار، ثم أصحاب بيعة الرضوان، ولا يعني هذا نقصاناً لبقية الصحب ولكن فضلاً لخصوصهم، كما يبين الله تعالى في الآية الكريمة ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (الحديد: 01)، فيها التصريح بعدم تساوي من أنفق قبل فتح مكة، مع من أنفق وقاتل بعد الفتح، وكلاً وعد الله الحسنى.

أما من السنة النبوية:

أولاً: قال النبي ﷺ: " **النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**"[2].

والظاهر صراحةً من الحديث عظم فضل النبي ﷺ على الصحابة، وعظم فضل الصحابة علينا، وكأنّ النبي ﷺ يخبرنا عن عظم الفرق بيننا وبين الصحابة، كما الفرق بينه ﷺ وبينهم.

---

[1] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 24، (223/22).

[2] **صحيح مسلم**، باب: بيان أنّ بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، المصدر السّابق (1961/4).

ثانياً: قال النبي ﷺ: " **ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب**"[1].

قال ابن حبان:" وإنما قبلنا أخبار أصحاب رسول الله ﷺ ما رووها عن النبي ﷺ وإن لم يبينوا السماع، وفي قوله ﷺ: " **ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب**"، أعظم الدليل على أنّ الصّحابة كلّهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف، إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف أو كان فيهم أحد غير عدل لاستثني في قوله ﷺ وقال ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب"[2].

ثالثاً: قال النبي ﷺ : " **لا تسبّوا أصحابي، فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحدٍ، ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم، ولا نصيفه**"[3].

وهذا فيه دلالات على فضل السبق في الصحبة، مع أنّ هذا الحديث قيل لخالد بن الوليد ﷺ، في شجاره مع عبد الرحمن بن عوف، وعبد الرحمن أسبق في الصحبة، فكيف بمن جاء بعدهما.

ولا يخفى على مسلم فضل الخلفاء الأربعة والعشرة المبشرين بالجنة، ثم فضل أهل بدر، فليس من رأى النبي ﷺ كمن لم يره، ومن سمع كمن لم يسمع منه، ومن هاجر كمن لم يهاجر، ومن ذب عنه وعن حياض الدين كمن لم يذب عنه حياً على الأقل، فهم فوقنا علماً وفضلاً وورعاً وتقوى.

المطلب الثالث: حجّية أقوال وتقريرات الصّحابة في العقيدة.

برز دور الصحابة في تقرير المسائل الفقهية، بحيث تقدم أقوالهم على من جاء بعدهم، كيف لا وهم من عاصر التنزيل، ويختلف أخذ أهل العلم في فتوى الصّحابة إذا كانت مسألة عقدية عن أخذها إن كانت مسألة فقهية، فالصّحابة الكرام اجتهدوا في بعض المسائل الفقهية، أمّا في مسائل الاعتقاد فإنهم يبلغون ويقررون ما يسمعون من نبيهم ﷺ فقط، ولا مجال لرأيهم واجتهادهم في العقيدة، قال ابن القيم–رحمه الله–:" وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانا، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، المسمّى (صحيح البخاري)، المحقق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى،1422هـ. باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب، المصدر السابق، (33/1).

[2] ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) ،**الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: ابن بلبان الفارسي (المتوفى: 739هـ)، حققه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ- 1988 م، عدد الأجزاء: 18، (162/1).

[3] **صحيح البخاري**، باب: قول النّبي ﷺ: لو كنت متخذا خليلا ، المصدر السابق، (8/5).

على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أوّلهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلا، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا، ولم يبدوا لشيء منها إبطالا، ولا ضربوا لها أمثالا، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا، وأجروها على سنن واحد، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين، وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه، والمقصود أنّ أهل الإيمان لا يخرجهم تنازعهم في بعض مسائل الأحكام عن حقيقة الإيمان إذا ردّوا ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله كما شرطه الله عليهم بقوله:﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ (النساء:95)، ولا ريب أن الحكم المعلق على شرط ينتفي عند انتفائه"[1].

لقد عاش الصحابة الكرام مع النّبي ﷺ في حلّه وترحاله، وتلقوا أمور عقيدتهم منه مباشرة، ثم نقلوا هذا العلم لمن تبعهم من التابعين ثم تابعيهم إلى أن حفظ العلم، وخصوصاً علم العقيدة الصافية التي لم تخالطها الأهواء والبدع والفرق؛ حيث ظهرت الفرق في زمن الصحابة، فمثلاً ظهرت الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية، ورآهم الناس وسمعوا عنهم والصحابة متوافرون يمشون بينهم، فمن تبع هواه ضل، ومن أخذ من صحابة رسول الله ﷺ نجا وسار على الدرب الصحيح، وهم الثقات المبلغون، الشهود على ما كان من تنزيل للكتاب العزيز، وتبيان من نبي كريم، فُضّلوا على غيرهم بالقرآن والسّنّة، واختارهم الله تعالى ليكونوا أصحاب النبي ﷺ، وهذا التفضيل والاصطفاء له دلالة يفهما أولوا الألباب، وهي: أن أقوالهم وتقريراتهم وإجماعهم يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار؛ لأنّهم هم الشهود المبلغون.

ولو لم يكن في الدين إلا هذا الحديث" **ليبلّغ الشاهد منكم الغائب**" حجة قائمة على من جاء بعد الصحابة؛ لإثبات حجّية أقوال الصحابة لكفى، فأقوالهم التي لا مجال فيها للاجتهاد وإعمال الرأي حجّة عند أهل الحديث وأهل العلم الثقات من أهل السّنّة، قال النّبي ﷺ: " **تَسمعون ويُسْمَع منكم، ويُسْمَع**

---

[1] ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1991م، عدد الأجزاء:4، (39/1).

ممن يَسْمَع منكم"[1]، أيضاً هذا فيه دلالة على أنّ الذين سيبلغون العلم عن النّبي ﷺ هم الصّحابة ثم الذين بعدهم، بعضهم عن بعض.

ويروى عن معاذ حينما حضرته الوفاة " قيل له: يا أبا عبد الرحمن، أوصنا، قال: أجلسوني، فقال: إن العلم والإيمان مكانهما، من ابتغاهما وجدهما، يقول ذلك ثلاث مرات، والتمسوا العلم عند أربعة رهط، عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند عبد الله بن مسعود، وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فأسلم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:" **إنه عاشر عشرة في الجنة**"[2].

وقال ابن مسعود، والحسن البصري:" من كان منكم متأسيا، فليتأسّ بأصحاب محمد ﷺ فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمّة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم "[3].

أمّا حجيّة قولهم:

"قال الشافعي في الرسالة العتيقة بعد أن ذكر فصلا في اتباع الصحابة للسنة ومن أدركنا ممن يرضى أو حكى لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله ﷺ فيه سنة إلى قولهم إن أجمعوا، وقول بعضهم إن تفرقوا، بهذا نقول ولم نخرج من أقاويلهم وإن قال واحد منهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله فانهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعدل وأمر استدرك به علم أو استنبط به قياس وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من اتباعنا لانفسنا"[4].

---

[1] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ- 1995 م، عدد الأجزاء: 8، (295/3) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(1784).

[2] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (المتوفى: 279هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ- 1975 م، عدد الأجزاء: 5 أجزاء، باب: مناقب عبد الله بن سلام، (671/5)، قال الألباني في مشكاة المصابيح (6240): صحيح.

[3] القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ – 1994م، عدد الأجزاء: 2، باب: ما تكره فيه المناظرة والجدال، (947/2).

[4] آل تيمية، بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت: 652هـ) ، وأضاف إليها الأب، : عبد الحليم بن تيمية (ت: 682هـ) ، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية (728هـ) ، **المسودة في أصول الفقه**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، عدد الأجزاء: 1 ، (236/1).

أمّا قولهم إذا كان في العقيدة، دون رفع الحديث للنبي ﷺ:

"وقول الصحابي فيما لا مجال فيه للرأي والاجتهاد له حكم الرفع إلى النبي ﷺ في الاستدلال به والاحتجاج، أو يكون ذلك في حكم المرفوع إلى النبي ﷺ لكن من باب الرواية بالمعنى؛ فإن الصحابة يروون السنة تارة بلفظها وتارة بمعناها"[1].

قال ابن حجر:" ومثال المرفوع من القول، حكما لا تصريحا: أن يقول الصحابي –الذي لم يأخذ عن الإسرائيليات– ما لا مجال للاجتهاد فيه، ولا له تعلق ببيان لغة أو شرح غريب، كالإخبار عن الأمور الماضية: من بدء الخلق، وأخبار الأنبياء، أو الآتية: كالملاحم، والفتن، وأحوال يوم القيامة، وكذا الإخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص، أو عقاب مخصوص، وإنما كان له حكم المرفوع؛ لأن إخباره بذلك يقتضي مخبراً له، وما لا مجال للاجتهاد فيه يقتضي موقفا للقائل به، ولا موقف للصحابة إلا النبي ﷺ"[2].

فما لا مدخل للاجتهاد فيه الأصل فيه أن يكون مرفوعا، وذلك كتحديث الصحابي بما لا سبيل إلى معرفته إلا عن طريق الوحي، فالتحري يوجب أن يرد في سياق الأثر قرينة تدل على أنّ هذا المروي لا يمكن أن يكون بالرأي.

وهكذا نخلص في نهاية المطلب إلى أن قول الصحابي حجةً في باب الاعتقاد بلا خلاف عند أهل السنة، أما ما وقع الاختلاف فيه إذا كان القول في غير العقيدة، فمن العلماء من يقدم قول الصحابي عمن جاء بعده، ومنهم من ينظر في قول الصحابي ويعرضه على الآيات والأحاديث والقياس.

---

[1] الجيزاني، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني، **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة**، دار ابن الجوزي، الطبعة: الطبعة الخامسة، 1427 هـ، عدد الأجزاء: 1 ، (216/1).

[2] ابن حجر، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، المصدر السّابق، (235/1).

الفصل الأوّل: منهج الصّحابة في تلقي العقيدة.

المبحث الأوّل: اتّباعهم الكامل لما جاء في القرآن والسّنّة.

المبحث الثاني: كراهية الصحابة الجدل في القرآن.

المبحث الثّالث: تفسير المتشابه في ضوء المحكم.

المبحث الرّابع: رفض البدع والمحدثات.

المبحث الخامس: رفضهم للغلو، وموقفهم من الغلاة.

المطلب الأوّل: رفضهم الغلو في آل البيت ﷺ.

المطلب الثّاني: رفضهم الغلو في من جعل علياً ﷺ إلهاً.

المطلب الثالث: رفضهم الغلو في من زعم أنّ علياً ﷺ سيرجع بعد موته.

المطلب الرّابع: رفضهم غلو الشّيعة في أنّ علياً ﷺ كان وصيّاً.

الفصل الأوّل: منهج الصّحابة في تلقي العقيدة.

كان للصّحابة منهج واضح وثوابت وقواعد لا تتغير على مر الأزمان وإنّ من أعظمها وأبرزها ثوابت العقيدة والمنهج المستمدّ من كتاب الله وسنة رسوله الله ﷺ، فالعقيدة لها شأن عظيم ومنزلة كبيرة، لذا كان لزاماً على المسلمين أن يتعلموها ويعملوا على نشرها بين الناس.

ومن منهج الصّحابة في تلقي العقيدة اقتصارهم على الكتاب والسنة في التلقي، فلا يأخذون من العلوم الأخرى، ولا يأخذون من القوانين الأخرى، ولا يخوضون في علم الكلام والفلسفة، وإنما منهجهم في التلقي هو القرآن والسنة.

ولم يكن الصّحابة يحرّفون النّصوص عن مرادها، أو يخرجوها عن دلالتها العربية، بل فهموها وفق ما يدل عليه اللسان العربي، مع إعطاء العقل دوره الحقيقي ضمن المقاصد الشرعية، فكان فهمهم متكاملا يقوم على فهم النصوص الواردة كلها لا الاقتصار على قسم منها، وظهر هذا جليا في مناقشة ابن عباس للخوارج وجوابه عن الإشكالات التي أثاروها.

وكانوا يتناهون عن البدع وينكرونها أشد إنكار، وكانوا يرفضون الغلو في كل دينهم، ويبينون للنّاس العقيدة السّهلة السّمحة، ويكرهون الجدل والمخاصمة، فيقوم أحدهم من المجلس الذي يكثر فيه الجدال.

وبعد هذه المقدّمة نبيّن في المباحث الآتية منهج الصّحابة في تلقّي العقيدة، بشيء من البسط، وذلك من خلال أجوبتهم للأسئلة الموجهة إليهم في العقيدة.

المبحث الأوّل: اتّباعهم الكامل لما جاء في القرآن والسّنّة.

سأل جويرية بن قدامة التميمي[1] عمر بن الخطاب وهو مطعون والدماء تسيل، **قَالَ:**" **فَقُلْنَا: أَوْصِنَا وَلَمْ يَسْأَلْهُ الْوَصِيَّةَ أَحَدٌ غَيْرُنَا قَالَ: أُوصِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا اتَّبَعْتُمُوهُ**"[2].

لم يشغل أمير المؤمنين ما فيه من الجراح وقرب الأجل من الوصية لله ولكتابه، فقد أوصاهم بالتمسك به وتلاوته والعمل بأحكامه، وبين أنهم لن يضلوا ما داموا متبعين للقرآن، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عظمة الفاروق عمر ﷺ وما كان القرآن العظيم في قلبه وحياته ﷺ.

---

[1] جويرية بن قدامة، ويقال جارية بن قدامة التميمي، ثقة من كبار التابعين، (**رواة التهذيبين**، 989).

[2] ابن الجعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (المتوفى: 230هـ)، **مسند الجعد**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1410 – 1990، (195/1)، إسناده صحيح، قاله علي الصّيني في رسالته أقوال الصحابة المسندة (160/3) رقمه (923).

ولقد تلقى أصحاب رسول الله ﷺ القرآن من فم رسول الله ﷺ وحفظه أكثرهم، ونقلوه إلى التابعين، وهكذا من جيل إلى جيل حتى وصلنا بالتواتر محفوظاً من التحريف، : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ (الحجر: ٩)، والقرآن هو الكتاب الباقي، وهو منهاج كامل تامّ لحياة المسلمين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ ﴾ (الإسراء: ٩) ، ولقد وصفه الله بأنه روح، ووصفه بأنّه نور، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٦ ﴾ (المائدة: ٥١ – ٦١)، حيث اتبع الصّحابة الكرام –رضوان الله عليهم–، فهداهم سبل السلام وجعل لهم نوراً بذلك، لأنّهم جعلوا القرآن الكريم في كل حياتهم.

وكان الصّحابة إذا نزلت عليهم الآية اتبعوها فوراً ودون تردد عن أنس بن مالك ﷺ: " **ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيخ**[1]**، فإني لقائم أسقي أبا طلحة، وفلاناً وفلاناً، إذ جاء رجل فقال: وهل بلغكم الخبر؟ فقالوا: وما ذاك؟ قال: حرمت الخمر، قالوا: أهرق هذه القلال يا أنس، قال: فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل**"[2].

وعن ابن عمر، يقول:" **لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن، ثم قال: لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره...**"[3] .

---

[1] شراب يتخذ من بسر وتمر، قوله: وهو تمر مفضوخ أي مكسور يصب عليه الماء ويترك حتى يغلي، يسكر شاربه فيفضخه، (جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: 986هـ)، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، 1387 هـ – 1967م، عدد الأجزاء: 5، (147/4).

[2] صحيح البخاري، باب قوله: إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان، المصدر السّابق، (53/6).

[3] الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم النيسابوري (المتوفى: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990.، (91/1).وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة ولم يخرجاه.

هذا وغيره الكثير من الأحاديث والآثار عن الصّحابة التي تبين التزامهم كتاب الله، فقد أوصى أمير المؤمنين عمر بالقرآن وهو على فراش الموت، وهذا من أكبر الدلالات على عظم شأن القرآن الكريم في قلوب الصّحابة، فمن يتعلق قلبه بشيء يذكره عند الموت، وقلوب الصّحابة متعلقة بكتاب ربها فلذلك تذكرته عند آخر لحظاتها في هذه الدنيا.

المبحث الثاني: كراهية الصحابة الجدل في القرآن.

ويعني الجدل في اللغة: "اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وفي الاصطلاح: هو شدة الخصومة التي تخرج الرجل إلى ما لا ينبغي"[1].

حيث كره الصّحابة الجدل في أمور الدين عموماً، وفي القرآن خصوصاً؛ وذلك لما يورثه الجدل من تشكيك النّاس بكتاب ربّهم، وزيادة الفرقة والمشاحنة والبغض بين المسلمين، وهذه سؤالات أوردها تبيّن منهجهم في ذلك.

1- عن ابن عباس قال:" **قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رَجُلٌ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَسْأَلُهُ عَنِ النَّاسِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ قَرَأَ مِنْهُمُ الْقُرْآنَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ يَتَسَارَعُوا يَوْمَهُمْ هَذَا فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْمُسَارَعَةِ، قَالَ: فَزَبَرَنِي عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: مَهْ قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَهْلِي مُكْتَئِبًا حَزِينًا، فَقُلْتُ: قَدْ كُنْتُ نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَنْزِلَةً، فَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ سَقَطْتُ مِنْ نَفْسِهِ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي حَتَّى عَادَنِي نِسْوَةُ أَهْلِي وَمَا بِي وَجَعٌ، وَمَا هُوَ إِلَّا الَّذِي تَقَبَّلَنِي بِهِ عُمَرُ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: خَرَجْتُ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يَنْتَظِرُنِي، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ خَلَا بِي، فَقَالَ: مَا الَّذِي كَرِهْتَ مِمَّا قَالَ الرَّجُلُ آنِفًا؟، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ كُنْتُ أَسَأْتُ، فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، وَأَنْزِلُ حَيْثُ أَحْبَبْتَ، قَالَ: لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي كَرِهْتَ مِمَّا قَالَ الرَّجُلُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى مَا تَسَارَعُوا هَذِهِ الْمُسَارَعَةَ يَحِيفُوا، وَمَتَى مَا يَحِيفُوا يَخْتَصِمُوا، وَمَتَى مَا**

[1] انظر، ابن منظور، **لسان العرب**، فصل الجيم، (105/11).

يَخْتَصِمُوا يَخْتَلِفُوا، وَمَتَى مَا يَخْتَلِفُوا يَقْتَتِلُوا، فَقَالَ عُمَرُ: لِلَّهِ أَبُوكَ، لَقَدْ كُنْتُ أُكَاتِمُهَا النَّاسَ حَتَّى جِئْتَ بِهَا"[1].

2- عن السَّائِبِ بنِ يَزِيد قال:" **أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا لَقِينَا رَجُلًا يَسْأَلُ عَنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ؟ . فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَمْكِنِّي مِنْهُ؛ قَالَ: فَبَيْنَمَا عُمَرُ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ يُغْدِّي النَّاسَ إِذْ جَاءَهُ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَعِمَامَةٌ فَتَغَدَّى حَتَّى إِذَا فَرَغَ ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾** الذاريات:1-2)، **فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ هُوَ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ فَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَجْلِدُهُ حَتَّى سَقَطَتْ عِمَامَتُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ وَجَدْتُكَ مَحْلُوقًا لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ، أَلْبِسُوهُ ثِيَابَهُ وَاحْمِلُوهُ عَلَى قَتَبٍ ثُمَّ أَخْرِجُوهُ حَتَّى تَقْدُمُوا بِهِ بِلَادَهُ ثُمَّ لِيَقُمْ خَطِيبًا ثُمَّ لِيَقُلْ: إِنَّ صَبِيغًا**[2] **طَلَبَ الْعِلْمَ فَأَخْطَأَ، فَلَمْ يَزَلْ وَضِيعًا فِي قَوْمِهِ حَتَّى هَلَكَ وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ"**[3].

ضرب عمر ﷺ صبيغاً قبل أن يجيبه؛ لأنّه كان ممن يجادلون في القرآن؛ ولذلك ضربه ﷺ كي يرجع عن المجادلة حتى لا يختلف القرآن عليه؛ ولأنّه يسأل تعنتاً وطعناً في الدين وليس تعلماً.

وكشف عمر ﷺ عن رأس الرجل؛ لأنّ النّبي ﷺ أخبر أن من صفات الخوارج التحليق، عن النّبي ﷺ:" **يخرج ناس من قبل المشرق، ويقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق**

---

[1] معمر بن راشد، بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري (المتوفى: 153هـ)، **جامع معمر**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، الطبعة: الثانية، 1403 هـ، عدد الأجزاء: 2، باب الخصومة في القرآن، المصدر السابق، (217/11) قال شعيب الارنؤوط في حاشية **العواصم والقواصم** : لمؤلفه ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي (المتوفى: 840هـ) مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1415 هـ - 1994 م ، عدد الأجزاء: 9 ،(336/4) صحيح.

[2] **صبيغ**: بن شريك من بني عسيل ابن عمرو بن يربوع بن حنظلة التميمي اليربوعي البصري، ذكر أبو بكر بن دريد أن اسمه مشتق من الشيء المصنوع، وذكر أنه كان يحمق رأيه وفد على معاوية ولم يزل بشر يعني بعد جلد عمر حتى قتل في بعض الفتن (ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، عام النشر: 1415 هـ- 1995(408/23).

[3] الآجرّي، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: 360هـ)، **الشريعة**، المحقق: عبد الله الدميجي، دار الوطن- الرياض، الطبعة: الثانية، 1420 هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 5، (2556/5) وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات، قاله أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، **سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين**، دار الفاروق، الطبعة: الأولى،عدد الأجزاء: 2،(197/2).

السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه"، قيل ما سيماهم؟ قال:" سيماهم التحليق"[1]، فلمّا لم يجد رأسه محلوقاً لم يقتله.

قال ابن بطّة:" لما بلغ عمر –رحمه الله– قدوم هذا الرّجل المدينة وعرف أنه سأل عن متشابه القرآن وعن غير ما يلزمه طلبه مما لا يضره جهله ولا يعود عليه نفعه وإنما كان الواجب عليه حين وفد على إمامه أن يشتغل بعلم الفرائض والواجبات والتفقه في الدين من الحلال والحرام، فلما بلغ عمر –رحمه الله– أنّ مسائله غير هذا علم من قبل أن يلقاه أنه رجل بطال القلب خالي الهمة عما افترضه الله عليه مصروف العناية إلى ما لا ينفعه، وعسى الضعيف القلب القليل العلم من الناس إذا سمع هذا الخبر وما فيه من صنيع عمر ﷺ أن يتداخله من ذلك ما لا يعرف وجه المخرج عنه، فيكثر هذا من فعل الإمام الهادي العاقل –رحمة الله عليه– فيقول: كان جزاء من سأل عن معاني آيات من كتاب الله عز وجل أحب أن يعلم تأويلها أن يوجع ضربا وينفى ويهجر ويشهر"[2].

وعن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قال:" لا تجادلوا في القرآن فإن جدالا فيه كفر"[3]**.والجدل:** دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة"[4]، وهذا جدل مذموم، وخصوصاً إذا تعلّق الجدل بالقرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (غافر: ٥٣) وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (غفر: ٤)

وإنّ من السوء في الجدل حول القرآن أن يورث الخصومة التي تذهب الألفة والمحبّة، وتولد البغض والمشاحنة، فتفرّق المسلمين ولا تجمّعهم، وتشكك العوام في دينهم.

---

(1) **صحيح البخاري**، باب: قراءة الفاجر والمنافق، المصدر السابق، (162/9).

(2) ابن بطّة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: 387هـ)، **الإبانة الكبرى لابن بطة**، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، باب: ترك السؤال عما لا يغني، المصدر السابق، (414/1) بتصرف.

(3) الطّيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1999 م، عدد الأجزاء: 4، (43/4)، وقال الألباني في صحيح الجامع برقم (7223)، صحيح.

(4) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(المتوفى: 816هـ)، **التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م.، باب الجيم، (74/1).

وإنّ من هدي الصحابة الكرام عدم مجالسة أهل الخصومات، حيث قال رجل للحكم بن عتيبة:" ما حمل أهل الأهواء على هذا؟ قال: الخصومات. وقال معاوية بن قرَّة، وكان أبوه ممن أتى النبي ﷺ: إياكم وهذه الخصومات، فإنها تحبط الأعمال، وقال أبو قلابة، وكان قد أدرك غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ: لا تجالسوا أهل الأهواء، أو قال: أصحاب الخصومات، فإنه لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون"[1].

قال الشيخ سعد بن عتيق–رحمه الله–:" ومن أعظم أسباب التفرق والاختلاف، والعدول عن طريق الحق والإنصاف؛ ما وقع فيه كثير من الناس من الإفتاء في دين الله بغير علم، والخوض في مسائل العلم بلا فهم ولا دراية، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (الأنعام:441) وقد قال في هذا الصنف من الناس: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (النحل: ٢٥)"[2].

"ودخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية؟ قال: لا، لتقومان عني أو لأقومنَّه، فقاما، فقال بعض القوم: يا أبا بكر، وما عليك أن يقرأ عليك آية؟ قال: إني خشيت أن يُقرآ عليّ آية فيحرّفانها، فيقرّ ذلك في قلبي، ولو أعلم أني أكون مثلي الساعة لتركتهما. وقال رجل من أهل البدع لأيوب السختياني: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة؟ فولَّى وهو يقول بيده: ولا نصف كلمة. وقال ابن طاووس لابنٍ له يكلمه رجل من أهل البدع: يا بني، أدخل أصبعيك في أذنيك، حتى لا تسمع ما يقول، ثم قال: اشدد اشدد"[3].

---

[1] **مسند أحمد**، المصدر السابق، (132/1).

[2] حمد القحطاني، بن حسين بن سعيد بن هادي بن عبد الرحمن بن محمد بن حسن بن سفران القحطاني، **فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة**، دار الأوفياء للطبع والنشر– الرياض، عدد الأجزاء: 1، (8/1).

[3] **مسند أحمد**، تحقيق شاكر، المصدر السابق، (132/1).

المبحث الثّالث: تفسير المتشابه في ضوء المحكم.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ (آل عمران: ٧)، أمّا المحكم فهو: "ما ينبئ عن المراد بنفسه، أو يعقل معناه من لفظه"[1].

وأمّا المتشابه فهو: المشتبه المحتمل الذي يحتاج في معرفة معناه إلى تأمل وتفكر وتدبر وقرائن تُبَيِّنُه وتزيل إشكاله"[2]، وقال بعضهم:" المحكم: ما لا يحتمل إلا وجها واحدا، والمتشابه: ما يحتمل وجهين أو أكثر منهما"[3].

وقد بيّن الصّحابة موقفهم حول المتشابه والمحكم من خلال إجابة ابن عباس ﷺ، فعن ابن طاووس، عن أبيه، قال:" **سَمِعْتُ رَجُلًا يُحَدِّثُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا، فَقَامَ رَجُلٌ فَانْتَقَضَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا فَرَّقَ مِنْ هَؤُلَاءِ، يَجِدُونَ عِنْدَ مُحْكَمِهِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ**"[4].

أمّا حديث أبو هريرة ﷺ الذي بسببه انتفض الرجل فهو: عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: " **تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار: فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا، وأما الجنة: فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقا**"[5].

والذي يظهر أنَّ الصِّفة التي نفر منها ذاك الرجل هي: صفة وضع الرب –عز وجل– رجله في النار.

---

[1] ابن الفراء، القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : 458هـ)، **العدة في أصول الفقه**، حققه: د أحمد بن علي المباركي، الطبعة : الثانية 1410 هـ - 1990 م، عدد الأجزاء : 5، (152/1).

[2] **العدة في أصول الفقه**، المصدر السابق،(152/1).

[3] الرازي، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، **الفصول في الأصول**، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، 1414هـ - 1994م ، عدد الأجزاء:4 ، (373/1).

[4] **جامع معمر**، باب: صفة أهل النار، المصدر السابق، (422/11) قال الألباني في "**موسوعة العقيدة** " لمؤلفه: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان، صنعاء – اليمن، الطبعة: الأولى، 1431 هـ- 2010 م، عدد الأجزاء: 9 (88/6) إسناده صحيح، قاله الألباني في كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة (212/1).

[5] صحيح البخاري، باب قوله: وتقول هل من مزيد، المصدر السّابق، (138/6).

قال ابن رجب:" وأما وصف النبي ﷺ لربه عز وجل بما وصفه به، فكل ما وصف النبي به ربه عز وجل فهو حق وصدق يجب الإيمان والتصديق به كما وصف الله عز وجل به نفسه مع نهي التمثيل عنه، ومن أشكل عليه فهم شيء من ذلك واشتبه عليه فليقل كما مدح الله تعالى به الراسخين في العلم وأخبر عنهم أنه يقولون عند المتشابه: آمنّا به كُلٌّ من عند ربِّنا، وكما قال النبي ﷺ في القرآن: وما جهلتهم منه فكلوه إلى عالمه، ولا يتكلف ما لا علم له فإنه يُخشى عليه من ذلك الهلكة[1]. فكلما سمع المؤمنون شيئاً من هذا الكلام قالوا: هذا ما أخبرنا الله ورسوله وصدقَ الله ورسولُه وما زادَهُم إلاّ إيماناً وتسليماً "[2].

أورد محمد بن عبد الوهّاب هذا الحديث فيمن جحد شيئا من الأسماء والصفات، وقال:" كلام ابن عباس لمن استنكر شيئا من ذلك، وأنه أهلكه"[3]، أي: ارتعد لما سمع حديثًا عن النبي ﷺ فاستنكره؛ إما لأن عقله لا يحتمله، أو لكونه اعتقد عدم صحته فأنكره"[4]. أي: استنكر شيئاً من إثبات الأسماء والصفات لله تعالى.

والواجب على العبد التسليم والإذعان والإيمان بما صح عن الله وعن رسوله ﷺ وإن لم يحط به علمًا، فلهذا قال:" يجدون رقة وهي ضد القسوة، أي: لينًا وقبولاً للمحكم، ويهلكون عند متشابهه، أي: ما يشتبه عليهم فهمه، وإنما المراد بالمتشابه، أي: ما يشتبه فهمه على بعض الناس دون بعض، فالمتشابه أمر نسبي إضافي، فقد يكون مشتبهًا بالنسبة إلى قوم بينًا جليًا بالنسبة إلى آخرين"[5].

---

[1] والحديث المقصود هو: " إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا، فلا تكذبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم، فكلوه إلى عالمه "(مسند أحمد، (354/11) وقال شعيب صحيح.

[2] ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، **اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى**، المحقق: جسم الفهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى – الكويت، الطبعة: الأولى، 1406 – 1985 ، عدد الأجزاء: 1، (42/1).

[3] محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ)، **كتاب التوحيد**، المحقق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، عدد الأجزاء: 1، باب: من جحد شيئا من الأسماء والصفات، (106/1).

[4] سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ)، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**، المحقق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق ،الطبعة: الأولى، 1423هـ/ 2002م ، باب: من جحد شيئا من الأسماء والصفات، (501/1).

[5] **تيسير العزيز الحميد**، باب: من جحد شيئا من الأسماء والصفات، المصدر السابق، (501/1).

ومن خلال هذه المقولة يدرك المؤمن سبب تعطيل المعطلة لكثير من صفات الله تبارك وتعالى، فرغم أنَّ الله أثبتها لنفسه في كتابه وأثبتها له رسوله ﷺ في سنته، عندما نبت عنها أسماعهم واستوحشت منها نفوسهم عطلوها ونفوها عن الله سبحانه وتعالى، وقالوا: لا يوصف الله بكذا ولا بكذا، وعدَّدوا صفات كثيرة ثابتة في القرآن وسنة النبي الكريم ﷺ "[1].

وقال الخطابي:" وقد جعل الله تعالى آيات كتابه الذي أمرنا بالإيمان به، والتصديق بما فيه قسمين: محكما ومتشابها، فقال عز من قائل:﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ ٧﴾ (آل عمران: 7)، إلى قوله:﴿كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ ، فاعلم أنّ المتشابه من الكتاب قد استأثر الله بعلمه، فلا يعلم تأويله أحد غيره، ثم أثنى الله عز وجل على الراسخين في العلم بأنهم ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، ولولا صحة الإيمان منهم لم يستحقوا الثناء عليه، ومذهب أكثر العلماء أن الوقف التام في هذه الآية إنما هو عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾، وأن ما بعده استئناف كلام آخر، وهو قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ "[2].

وممّا سبق يظهر جلياً أنّ الصّحابة الفضلاء ما كان عندهم غضاضة في رواية الأحاديث التي فيها محكم أو متشابه، وقول ابن عباس يدلك على فهم الصحابة لصفات الله تعالى فهماً واضحاً دون تأويل ولا تعطيل ولا تكييف، قال ابن القيّم:" بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أوّلهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلا، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا، ولم يبدوا لشيء منها إبطالا، ولا ضربوا لها أمثالا، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا، وأجروها على سنن واحد، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين"[3].

---

[1] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، **تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي**، غراس للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م ، عدد الأجزاء: 1، صفة الرضا، (161/1).

[2] محمد بن علي بن آدم بن موسى، **مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه**، الناشر: دار المغني، الرياض، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م، عدد الأجزاء: 4، باب: اجتناب البدع، (95/2).

[3] ابن القيّم، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، المصدر السّابق، (39/1).

المبحث الرّابع: رفض البدع والمحدثات.

إنّ البدعة والمحدثة لهما نفس المعنى، والبدعة تعني:" بدع: بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه، والبدعة: الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال"[1].

ومما سبق في تعريف البدعة يظهر لنا أنّ معنى البدعة: هي أن تجعل في الدين عبادة أو كيفية أو طريقة للتعبد لم يتعبدّها رسول الله ﷺ.

حيث وقف الصّحابة موقفاً واضحاً من البدع والمحدثات، كما فهموه وعلموه من النبي ﷺ، وموقفهم هذا تجلّى في رفض كل محدثة صغيرة أو كبيرة، في العبادة كانت أو في العقيدة، وذلك حتى توصد الأبواب في وجه من يريد إدخال شيء في الدين مما هو ليس منه، وحتى لا تتطور البدعة مهما كانت صغيرة فتصبح تفرقاً وتشتتاً كما سيظهر معنا في هذا السؤال.

فعن عمرو بن يحيى، قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال:" **كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ. فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ – وَالْحَمْدُ لِلَّهِ– إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتِظَارَ أَمْرِكَ. قَالَ: "أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ"، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: "مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ مُفْتَتِحُوا بَابِ ضَلَالَةٍ قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ قَالَ: وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ**

---

[1] أنظر، ابن منظور، **لسان العرب**، فصل الباء، المصدر السّابق، (6/8).

قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ" وَايْمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ[1] مَعَ الْخَوَارِجِ"[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (ال نور:36).

إنّ البدع طعن في تمام بلاغ خاتم المرسلين فلسان حال أصحاب البدع قائل: إن هناك خيرا لم يدلنا عليه النبي ﷺ، قال ابن الماجشون: " سمعت مالكا يقول: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة، لأن الله يقول:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: 3) فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً"[3].

"والبدع طريق إلى تشتيت الأمة المسلمة، وها هي الأمة الإسلامية اليوم قد افترقت إلى فرق شتى مختلفة وطرق متباينة [4]، وعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال:" **خط لنا رسول الله ﷺ خطا، ثم قال: " هذا سبيل الله "، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: " هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه"، ثم قرأ:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾** (الأنعام:351) "[5].

---

[1] النهروان: وامّا النّهروان فانّها مدينة يشقّ نهر النهروان وسطها صغيرة عامرة من بغداد على اربعة فراسخ ونهر النهروان يفضى الى سواد بغداد فيما يسفل عن دار الخلافة الى اسكاف وغيرها من المدن والقرى (الكرخي، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (المتوفى: 346هـ)، **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت، عام النشر: 2004 م، عدد الأجزاء: 1 ، العراق، ليدن/86).

[2] الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي(المتوفى: 255هـ)، **سنن الدارمي**، تحقيق: حسين الداراني، دار المغني، السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ- 2000 م .، باب: في كراهية أخذ الرأي، المصدر السابق، (286/1)، قال المحقق إسناده جيد.

[3] الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: 790هـ)، **الاعتصام** ، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م، عدد الأجزاء: 2 ، باب: الأدلة من النظر على ذم البدع، (64/1).

[4] عبد المحسن بن محمد السميح –خالد بن عيسى العسيري– يوسف بن عبد الله الحاطي، **البدع والمخالفات في الحج**، وزارة الشئون الإسلامية –السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ، عدد الأجزاء: 1 ،(20/1).

[5] **مسند أحمد**، المصدر السابق، (207/7)، قال شعيب: إسناده حسن.

عن حذيفة قال:" كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ، فلا تعبدوها، فإنّ الأوّل لم يدع للآخر مقالاً، فاتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من قبلكم"[1].

إنّ منهج الصحابة في الرد على أهل البدع مبني على الكتاب والسنة، وهو المنهج المقنع حيث يوردون شبه المبتدعة وينقضونها، ويستدلون بالكتاب والسنة على وجوب التمسك بالسنن والنهي عن البدع والمحدثات.

قد يسأل أحدهم عن سبب إيراد هذا الحديث في باب البدع في العقيدة؟

فأقول: إنّ سبب إيرادي لهذا الأثر وهو في الردّ على بدع الأعمال وليس من بدع العقائد، أنّ هؤلاء ابتدأوا بالتشدّد في التسبيح والعبادة وابتدعوا هيئةً في العبادة لم يكن يفعلها النبي ﷺ ولا صحابته، فأنكر عليهم ابن مسعود إضافتهم لهيئة في التسبيح لم يكن أصحاب رسول الله يفعلونها، فأفضى بهم إلى الغلو في الدين، والمجاوزة للحد، أن مرقوا من الإسلام، فصار أكثرهم يطاعنون الصحابة مع الخوارج، يوم النهروان، حيث تفرّس ابن مسعود ﷺ فيهم، وبما سيؤول أمرهم، بعدما عبدوا الله على طريقةٍ محدثةٍ غير قائمة على آثار النّبي ﷺ وصحابته؛ بأن تنبأ لهم أن يكونوا مع الخوارج بنصّ قوله، حيث قال: (حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم)، فكان كما قال ﷺ؛ لأنّه هكذا هي البدع، حيث يكون منشؤها مستصغراً، ثمّ تبدأ بالتعاظم شيئاً فشيئاً حتى تكبر عند أهلها، ويجرّهم ذلك إلى الضلال.

المبحث الخامس: رفضهم للغلو، وموقفهم من الغلاة.

الغلو لغة: "غلا في الامر يغلو غلوا، أي جاوز فيه الحد"[2]، ومن هذا المعنى نأخذ معناه الاصطلاحي الذي هو بمعنى: التنطّع والتشدد ومجاوزة الحد.

لقد أمر الله –سبحانه وتعالى– عباده بالاعتدال والاستقامة على أمره، ونهاهم عن الغلو:– قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ (النساء:١٧١)، وأخبرنا ربنا أننا أمةٌ وسطاً، فقال:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ

---

[1] محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ)، **فضل الإسلام**، المحقق: إسماعيل الأنصاري، محمد عيد، عبد العزيز بن إبراهيم الفريح، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، عدد الأجزاء:1، (226/1) والحديث مشهور جدا موجود في أغلب كتب العقائد ويعزى لسنن أبي داود ولم أجده في النسخة التي عندي.

[2] الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، باب: (غلا)، المصدر السّابق، (2448/6).

شَهِيدًا﴾ (ال بقرة:٣٤١)، والصحابة في هذه الآية هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله حقيقة فانظر إلى كونه تعالى خلقهم عدولا وخيارا ليكونوا شهداء على بقية الأمم يوم القيامة وحينئذ فكيف يستشهد الله –تعالى– بغير عدول أو بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم"[1].

والصّحابة هم خير البشر بعد المرسلين، رفضوا الغلو ونبذوه وحاربوه، وسأورد سؤالات في هذا الباب حول الغلو، وبيان منهج الصّحابة فيه.

المطلب الأوّل: رفضهم الغلو في آل البيت ﷺ.

لقد هلكت النصارى في غلوّهم في عيسى ابن مريم ﷺ، حيث جعلوه إلهاً أو ابن إله، وهلكت اليهود في قولهم عزير ابن الله، وكما أخبر علي ﷺ بأنّ الغلو في أمة محمد ليس ببعيد، فإنّ الشيعة والرافضة هلكوا بحب آل البيت، لأنّهم لم يحبوهم حب الإسلام، وإنّمّا أحبوهم حب الأوثان، وهلك آخرون بسبب بغض علي ﷺ وآله، وهم: الخوارج والنواصب.

1– عن أَبِي السَّوَّارِ قال: قال عليّ: " **لَيُحِبُّنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي حُبِّي، وَلَيُبْغِضُنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي بُغْضِي**"[2].

2– عن عَلِيٍّ، ﷺ قال:" **تَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى بِضْعٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً شَرُّهُمْ قَوْمٌ يَنْتَحِلُونَ حُبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُخَالِفُونَ أَعْمَالَنَا**"[3].

حيث أنكر علي ﷺ على أهل الغلو من الطرفين، المبغض والمحب خير مثال على كره الصّحابة للغلو، وكيف يحبّونه وقد أخذوا دينهم وعقيدتهم من رسول الله مباشرةً، وهذه الأحاديث ليست من اجتهاد علي ﷺ، ولكنّها مما سمعه من رسول الله ﷺ، لأنّ فيه إخباراً عن غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله أو يطلعه لنبيه، ولقد تفرّق المسلمون فرقاً كثيرة تزيد على سبعين فرقة، كما أخبر بذلك علي ﷺ، عن رسول الله ﷺ.

---

[1] الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي (المتوفى: 974هـ)، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1997م ، عدد الأجزاء: 2 ، (604/2).

[2] أحمد بن حنبل، **فضائل الصحابة**، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة: الأولى، 1403– 1983، باب: فضائل علي ﷺ، المصدر السابق، (565/2) وقال الألباني في ظلال الجنة: (476/2) صحيح.

[3] الآجرّي، **الشريعة**، المصدر السابق، (2381/5) قال علي الصيني في رسالته أقوال الصحابة المسندة(406/3) (1144) حسن.

لقد نهى الله –تعالى– عن الغلو في الدين فقال في كتابه: قَالَ تَعَالَى:﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾ (ال توبة: 03)، ونهى النّبي ﷺ عن التشدّد في الدّين والمغالاة فيه، فقال:" **هلك المتنطعون، قالها ثلاثا**"[1] وقال:" **إن الدين يسر ولن يشادّ الدّين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**"[2].

والواجب في هذا المقام حبّ الصّحابة، لأنّ حبّهم من الدّين الذي يتقرّب المسلم بحبهم لخالقه، حيث أنّ موالاة أهل الدين والإيمان أمر من الله ورسوله، ولكننا نحبهم حب الإسلام، ولا نزيد على ذلك شيئاً، ونحبّ الصّحابة جميعاً، قال الطّحاوي:" ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"[3].

المطلب الثّاني: رفضهم الغلو في من جعل علياً ﷺ إلهاً:

إنّ هذا القول في تأليه علي ﷺ، يدل على شناعة الغلو وما قد يوصل بصاحبه، فانظر للأثر ترى أناساً عميت بصيرتهم، حيث أنّهم قد جعلوا من رجل يأكل ويشرب إلهاً، وقد وقف الصّحابة في وجه هؤلاء الغلاة وصدّوهم عن قولهم.

فعن عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال:" **قيل لعلي إِنَّ هُنَا قَوْمًا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَدَّعُونَ أَنَّكَ رَبَّهُمْ فَدَعَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ وَيْلَكُمْ مَا تَقُولُونَ قَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا وَخَالِقُنَا وَرَازِقُنَا، فَقَالَ وَيْلَكُمْ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِثْلُكُمْ آكُلُ الطَّعَامَ كَمَا تَأْكُلُونَ، وَأَشْرَبُ كَمَا تَشْرَبُونَ، إِنْ أَطَعْتُ اللَّهَ أَثَابَنِي إِنْ شَاءَ، وَإِنْ عَصَيْتُهُ خَشِيتُ أَنْ يُعَذِّبَنِي، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَارْجِعُوا، فَأَبَوْا فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ غَدَوْا عَلَيْهِ**

---

[1] **صحيح مسلم**، باب: هلك المتنطعون، المصدر السابق، (2055/4).

[2] **صحيح البخاري**، باب: الدين يسر، المصدر السابق، (16/1).

[3] ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد (المتوفى: 792هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: العاشرة، 1417هـ – 1997م ، عدد الأجزاء: 2 ، (689/2).

فَجَاءَ قَنْبَرٌ[1] فَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ رَجَعُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ الْكَلَامَ، فَقَالَ: أَدْخِلْهُمْ، فَقَالُوا: كَذَلِكَ فَلَمَّا كَانَ الثَّالِثُ قَالَ لَئِنْ قُلْتُمْ ذَلِكَ لَأَقْتُلَنَّكُمْ بِأَخْبَثِ قِتْلَةٍ فَأَبَوْا إِلَّا ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا قَنْبَرُ ائْتِنِي بِفَعْلَةٍ مَعَهُمْ مرورهم فَخُذَّ لَهُمْ أُخْدُودًا بَيْنَ بَابِ الْمَسْجِدِ وَالْقَصْرِ وَقَالَ احْفِرُوا فَأَبْعِدُوا فِي الْأَرْضِ وَجَاءَ بِالْحَطَبِ فَطَرَحَهُ بِالنَّارِ فِي الْأُخْدُودِ وَقَالَ إِنِّي طَارِحُكُمْ فِيهَا أَوْ تَرْجِعُوا فَأَبَوْا أَنْ يَرْجِعُوا فَقَذَفَ بِهِمْ فِيهَا حَتَّى إِذَا احْتَرَقُوا قَالَ إِنِّي إِذَا رَأَيْتُ أَمْرًا مُنْكَرًا أَوْقَدْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قَنْبَرًا "[2].

ولقد رفض علي ابن أبي طالب ومن معه هذا الغلو، وقال لهم: (آكل كما تأكلون) على أنّ الإله لا يأكل ولا يشرب؛ ولأنّ من يحتاج الأكل والشرب فهذا محتاج، والإله غني عن العالمين، ورازق الجميع، والجميع محتاج له، وأن الذي يأكل ويشرب موصوف بالنقص، وهذا عيب، والله لا يوصف بالنقص.

ثمّ قام علي ﷺ بحرق الذين ألّهوه، عن عكرمة، أنّ علياً ﷺ، حرق قوماً، فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأنّ النّبي ﷺ قال: " **لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه**"[3].

قال المهلب: ليس نهيه ﷺ عن التحريق بالنار على معنى التحريم، وإنما هو على سبيل التواضع لله، وأن لا يتشبه بغضبه في تعذيب الخلق"[4].

"والذين أحرقهم علي طائفةٌ من الروافض ادَّعوا فيه الإلهية، وهم السبائية، وكان كبيرُهم عبد الله بن سبأ يهوديًّا، ثم أظهر الإسلام، وابتدع هذه المقالة"[5].

---

[1] قَنْبَرُ بن أحمد بن قَنْبَرٍ مولى عليّ بن أبي طالب، (الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: 463هـ)، **تلخيص المتشابه في الرسم**، تحقيق: سُكينة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الأولى، 1985 م، عدد الأجزاء: 2، 816/2).

[2] ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ،13، دار المعرفة – بيروت.، (270/12)، وقال ابن حجر وهذا سند حسن .

[3] **صحيح البخاري**، باب: لا يعذب بعذاب الله، المصدر السابق، المصدر السّابق، (61/4).

[4] ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ) ، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ– 2003م.، باب: لا يعذب بعذاب الله، (171/5).

[5] العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، **الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي**، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م، عدد الأجزاء: 1، (91/1).

"وإذا ارتد المسلم عن الإسلام والعياذ بالله، عرض عليه الإسلام، فإن كانت له شبهة أبداها كشفت عنه؛ لأنه عساه اعترته: أي عرضت له شبهة فتزاح عنه، ودفع شره بأحسن الأمرين وهما القتل والإسلام"[1]، وهذا ما فعله علي ﷺ، بإعطائهم مهلة لتغيير رأيهم والتوبة إلى الله، وبعد أن أصروا ورأوا النّار ولم يرجعوا عن قوله أحرقهم، ليردع غيرهم، ولأنّ مصير المرتد القتل.

المطلب الثالث: رفضهم الغلو في من زعم أنّ علياً ﷺ سيرجع بعد موته.

لقد زعم عبد الله بن سبأ اليهودي، أنّ علي بن أبي طالب سيرجع بعد موته إلى الدنيا، ونشر هذه الفرية بين أتباعه على غرار عقائد أخذها من الإسرائيليات، وذلك حتى يشكك المسلمين في دينهم، ويجعلهم متفرقين متنازعين، وفي هذا الأثر دلالة على غواية هؤلاء وضلالهم:

عن عبد اللَّه بن شدّاد قال: قال لي ابن عَبّاس: " **أَلَا أُعْجِبُكَ؟، قَالَ: إِنِّي يَوْمًا فِي الْمَنْزِلِ وَقَدْ أَخَذْتُ مَضْجَعِي لِلْقَائِلَةِ إِذْ قِيلَ رَجُلٌ بِالْبَابِ، قَالَ: قُلْتُ: مَا جَاءَ هَذَا هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِحَاجَةٍ؟ أَدْخِلُوهُ ، قَالَ: فَدَخَلَ، قَالَ: قُلْتُ: لَكَ حَاجَةٌ؟، قَالَ: مَتَى يُبْعَثُ ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: أَيُّ رَجُلٍ؟، قَالَ: عَلِيٌّ، قَالَ: قُلْتُ: لَا يُبْعَثُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، قَالَ: فَقَالَ: تَقُولُ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْحُمَقَاءُ، قَالَ: قُلْتُ: أَخْرِجُوا هَذَا عَنِّي**"[2].

"إنّ أوّل هذه البدع التي تخبر أنّ علياً لم يمت وسيرجع، فتق بها ابن سبإ وابن السوداء عليهم من الله ما يستحقون، ونفى علي ﷺ ابن سبأ إلى ساباط المدائن بعدما زرع في أوساط النّاس أنّ علياً إلهاً، فلما قتل علي ﷺ زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطانا تصور للناس في صورة علي، وأنّ علياً صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم عليه السلام.

وزعم بعض السبائية: أنّ علياً في السحاب وأنّ الرعد صوته والبرق صوته، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين، وقد روى عن عامر الشعبي: أن ابن سبأ قيل له إنّ

---

[1] الملّا علي القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ- 2002م، باب: قتل أهل الردة والسعاية بالفساد، (2309/6).

[2] ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المسمى مصنف ابن أبي شيبة**، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة: الأولى، 1409.، المصدر السابق، (186/6) وقال الذهبي في حاشية المستدرك: (622/3)، صحيح على شرط البخاري ومسلم.

علياً قد قتل، فقال: إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها"[1].

ويدل رد ابن عباسٍ على الرجل (لو شعرنا، ما زوجنا نساءه، ولا قسمنا ميراثه): على أنّ هذه الفرية التي افتراها ابن سبإٍ وأمثاله من تأليه علي ﷺ لم يعلم بها الصحابة، لا من النبي ﷺ ولا من القرآن ولا من عليٍ نفسه، فهم الذين قاتلوا معه وعاشوا معه، ودليل عدم وجود مثل هذه البدعة تقسيم ميراث عليٍ ﷺ بين ورثته، وتزويج نسائه من بعده.

المطلب الرّابع: رفضهم غلو الشّيعة في أنّ علياً ﷺ كان وصيّاً:

لقد رفض الصّحابة زعم القائلين بأنّ النّبي ﷺ قد أوصى بشيء لعلي ﷺ في تولّيه الخلافة من بعده، ومما سأذكر من سؤالات يظهر من خلالها ردّ هذه الفرية، ومن قول علي ﷺ بنفسه، وهذا أشدّ وقعاً على هؤلاء الغلاة.

1- عن قَيْس بن عَبَّادٍ، قال: " **كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ فَكَانَ إِذَا شَهِدَ مَشْهَدًا أَوْ أَشْرَفَ عَلَى أَكَمَةٍ أَوْ هَبَطَ وَادِيًا قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَقُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى نَسْأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رَأَيْنَاكَ إِذَا شَهِدْتَ مَشْهَدًا، أَوْ هَبَطْتَ وَادِيًا، أَوْ أَشْرَفْتَ عَلَى أَكَمَةٍ، قُلْتَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَهَلْ عَهِدَ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ شَيْئًا فِي ذَلِكَ؟ قَالَ فَأَعْرَضَ عَنَّا وَأَلْحَفْنَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: وَاللَّهِ مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ عَهْدًا إِلَّا شَيْئًا عَهِدَهُ إِلَى النَّاسِ، وَلَكِنَّ النَّاسَ وَقَعُوا عَلَى عُثْمَانَ فَقَتَلُوهُ، فَكَانَ غَيْرِي فِيهِ أَسْوَأَ حَالًا وَفِعَالًا مِنِّي، ثُمَّ رَأَيْتُ أَنِّي أَحَقُّهُمْ لِهَذَا الْأَمْرِ فَوَثَبْتُ عَلَيْهِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَصَبْنَا أَمْ أَخْطَأْنَا**"[2].

لقد أقرّ علي ﷺ بأنّ النبي ﷺ ما خصه بوصية دون النّاس، وأن ما حصل بعد مقتل عثمان ﷺ اجتهاد منه في تولي الخلافة وقتال البغاة، ولا يمنع هذا من إخبار النبي ﷺ لعليّ بعض الأخبار المستقبلية، مثل: إخباره عن قاتله بضربة في رأسه تبتل بها لحيته، كذلك إخباره ﷺ بقتل ذي الثدية.

---

[1] انظر: الاسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الاسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1977، عدد الأجزاء:1، (223/1).

[2] **جامع معمر**، باب: مقتل عثمان، المصدر السابق، (449/11) بسند صحيح كما قال شعيب الأرنؤوط في المسند: (286/2).

وعن الأَسوَدِ، قال: " **ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيًّا –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– كَانَ وَصِيًّا، فَقَالَتْ:" مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إِلَى صَدْرِي؟– أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي– فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَلَقَدْ انْخَنَثَ**[1] **فِي حَجْرِي، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ**"[2].

"قال المهلب: لم يوص؛ إنما يريد الوصية التي زعم بعض الشيعة أنّه أوصى بالأمر إلى علي، وقد تبرأ على من ذلك حين قيل له: أعهد إليك رسول الله ﷺ بشيء لم يعهده إلى الناس؟ فقال: لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة"[3].

ولا يعني هذا بأنّ النبي ﷺ خصه بالخلافة أو القيادة من دون المسلمين، وهذا بإقراره، حيث أخبر أن استلامه لهذا الأمر رأي منه.

وفي صحيح البخاري، عنّ إبراهيم التّيمي، حدثني أبي، قال: خطبنا علي ﷺ، على منبر من آجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة، فقال: والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة فنشرها، فإذا فيها أسنان الإبل، وإذا فيها: المدينة حرم من عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، وإذا فيه: ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، وإذا فيها: من والى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا"[4].

فدلالة قوله –رضي الله عنه– من حديث البخاري هذا:(والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله) تأكيد على ما سبق من عدم التوصية له بشيء، لا مكتوب ولا مسموع.

---

[1] (وصيا): أي على الخلافة بعد رسول الله، انخنث، انكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت،(**صحيح البخاري**، باب: الوصايا وقول النبي ﷺ: " وصية الرجل مكتوبة عنده"، المصدر السابق (3/4)، شرح: مصطفى البغا.

[2] **صحيح البخاري**، باب: الوصايا وقول النبي ﷺ: " وصية الرجل مكتوبة عنده"، المرجع السابق، (3/4).

[3] **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، باب الوصايا وقول النبي ﷺ: " وصية الرجل مكتوبة عنده"، المصدر السابق، (141/8).

[4] **صحيح البخاري**، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، والغلو في الدين والبدع، المرجع السّابق، (97/9).

الفصل الثّاني: الإيمان.

المبحث الأوّل: الإيمان عند السّلف.

المبحث الثاني: مذهب السلف في زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الثالث: وسطية السّلف في تعريفهم للإيمان بين غلو المرجئة وغلو الخوارج.

المطلب الأوّل: رد السلف على من يرى أنّ الإيمان هو التصديق فقط(المرجئة).

المطلب الثاني: رد السّلف على من يكفّر مرتكب الكبيرة ويقول بخلوده في النّار(الخوارج).

المبحث الرابع: نواقض الشهادتين عند السّلف.

المطلب الأوّل: الشرك والكفر.

الفرع الأوّل: الشّرك بالله تعالى.

الفرع الثّاني: الكفر.

المطلب الثاني: الحكم بغير ما أنزل الله.

المطلب الثالث: التمائم والرقى والتوله.

الفصل الثّاني: الإيمان، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأوّل: الإيمان عند السّلف:

الإيمان في اللغة: "عبارة عن التصديق ومنه قول بنى يعقوب وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق"[1]، وقال آخر:" له معنيان حسب الاستعمال؛ الأمن والتصديق، والمعنيان متداخلان"[2].

أمّا الإيمان في الاصطلاح فهو:" التصديق الجازم، والاعتراف التام بجميع ما أمر الله ورسوله بالإيمان به؛ والانقياد ظاهرا وباطنا. فهو تصديق القلب واعتقاده المتضمن لأعمال القلوب وأعمال البدن. وذلك شامل للقيام بالدين كله، ولهذا كان الأئمة والسلف يقولون: الإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان"[3].

ومن هنا نورد ما ورد عن الصّحابة من تساؤلات حول الإيمان:

1- عن طيسلة بن عَلِيٍّ[4]، قال: " **رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فِي أُصُولِ الْأَرَاكِ يَوْمَ عَرَفَةَ، قَالَ: وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، مَا الْمُنَافِقُ؟ قَالَ: الْمُنَافِقُ الَّذِي إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ لَمْ يُنْجِزْ، وَإِذَا ائْتُمِنَ لَمْ يُؤَدِّ، وَذَنَبٌ بِاللَّيْلِ، وَذَنَبٌ بِالنَّهَارِ. قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، فَمَا الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: الَّذِي إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِذَا وَعَدَ أَنْجَزَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ أَدَّى، يَأْمَنُ مَنْ أَمْسَى بِعُقُوبَةٍ، مِنْ عَارِفٍ أَوْ مُنْكِرٍ**"[5].

---

[1] الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ)، **غاية المرام في علم الكلام** ، المحقق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ، عدد الأجزاء: 1 ، (309/1).

[2] عبد الله بن عبد الحميد الأثري، **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، مراجعة وتقديم: عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م ، عدد الأجزاء: 1 ، (20/1).

[3] السّعدي: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، **التوضيح والبيان لشجرة الإيمان**، عدد الأجزاء: 1، (41/1).

[4] طيسلة بن على البهدلى، اليمامى، و قيل هو ابن مياس السلمى النهدى، من الطبقة الثّالثة من الوسطى من التابعين، روى له البخاري في الأدب المفرد و أبو داود، ورتبته عند ابن حجر : مقبول،(**رواة التهذيبين**، 3050).

[5] الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: 311هـ)، **السّنّة**، المحقق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض ، الطبعة: الأولى، 1410هـ- 1989م، باب: مناكحة المرجئة، (74/5) وقال علي الصيني في رسالته أقوال الصحابة المسندة (140/3)(906)، حديث حسن.

2- عن أبي مسلم الخولاني: "**أَنَّهُ قَدِمَ الْعِرَاقَ فَجَلَسَ إِلَى رُفْقَةٍ فِيهَا ابْنُ مَسْعُودٍ، فَتَذَاكَرُوا الْإِيمَانَ، فَقُلْتُ:" أَنَا مُؤْمِنٌ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَتَشْهَدُ أَنَّكَ فِي الْجَنَّةِ؟، فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي مِمَّا يَحْدُثُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَوْ شَهِدْتَ أَنِّي مُؤْمِنٌ لَشَهِدْتَ أَنِّي فِي الْجَنَّةِ، قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: فَقُلْتُ: يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: مُؤْمِنُ السَّرِيرَةِ مُؤْمِنُ الْعَلَانِيَةِ، كَافِرُ السَّرِيرَةِ كَافِرُ الْعَلَانِيَةِ، مُؤْمِنُ الْعَلَانِيَةِ كَافِرُ السَّرِيرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمِنْ أَيِّهِمْ أَنْتَ؟، قَالَ: أَنَا مُؤْمِنُ السَّرِيرَةِ مُؤْمِنُ الْعَلَانِيَةِ، قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: قُلْتُ: وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ (ال غابن: 2) فَمِنْ أَيِّ الصِّنْفَيْنِ أَنْتَ؟، قَالَ: أَنَا مُؤْمِنٌ، قُلْتُ: صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُعَاذٍ، قَالَ: وَمَالَهُ؟، قُلْتُ: كَانَ يَقُولُ: اتَّقُوا زَلَّةَ الْحَكِيمِ، وَهَذَا مِنْكَ زَلَّةٌ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ**[1].

يعتقد السّلف الصالح من الصحابة والتابعين أنّ الإيمان يزيد بالطّاعة وينقص بالمعصية، وأنّ أهله يتفاضلون فيه، ومن أدلتهم قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ (٢)، ومن السّنّة قوله ﷺ " **الإيمان بضع وسبعون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان**" **وقوله " الإيمان بضع وسبعون – أو بضع وستون – شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**"[2]، وفي هذه الآيات والأحاديث دلالة على أن الأعمال من الإيمان.

والخلاف بين مرجئة الفقهاء وأهل السنة خلاف لفظي وقال بهذا شارح الطحاوية ابن أبي العز- رحمه الله-" والاختلاف الذي بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة – اختلاف صوري. فإن كون أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب، أو جزءا من الإيمان، مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل هو في مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه -: نزاع لفظي، لا يترتب عليه فساد اعتقاد. ولا خلاف بين أهل السنة أن الله تعالى أراد من العباد القول والعمل، وأعني بالقول:

---

[1] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، **مسند الشاميين**، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 – 1984، عدد الأجزاء: 4، (333/2) صححه ابن حجر في **المطالب العالية**(344/12).

[2] صحيح مسلم، باب: شعب الإيمان، المصدر السّابق، (63/1).

التصديق بالقلب والإقرار باللسان، وهذا الذي يعنى به عند إطلاق قولهم: الإيمان قول وعمل. لكن هذا المطلوب من العباد: هل يشمله اسم الإيمان؟ أم الإيمان أحدهما، وهو القول وحده، والعمل مغاير له لا يشمله اسم الإيمان عند إفراده بالذكر، وإن أطلق عليهما كان مجازا؟ هذا محل النزاع. وقد أجمعوا على أنه لو صدق بقلبه وأقر بلسانه، وامتنع عن العمل بجوارحه: أنه عاص لله ورسوله، مستحق الوعيد"[1].

ولقد اشتهر عن الإمام أبي حنيفة قوله أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فقال:" والإيمان هو الإقرار والتصديق وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن بها، ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق والمؤمنون مستوون في الإيمان والتوحيد متفاضلون في الأعمال"[2].

وكان للفرق الأخرى اعتقادات مختلفة حول معنى الإيمان: فذهبت الخوارج والمعتزلة إلى أنّ "الإيمان شامل للأعمال والأقوال والاعتقادات، إلا أنهم فارقوا أهل السنة والجماعة بقولهم إن الإيمان كل واحد لا يتجزأ"[3]، أمّا الجهمية فقالوا:" الإيمان لا يتبعض، فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نمط واحد، إذ المعارف لا تتفاضل "[4]، وذهب الماتريدية إلى أنّ الإيمان غير قابل للزيادة والنقصان، أما الأشاعرة فلهم في المسألة قولان: فجمهورهم على أنه لا يقبل الزيادة والنقصان، وذهب بعضهم إلى أنه يقبلهما"[5].

أمّا ابن تيمية فيقول:" لم يكفر أحد من السلف أحدا من " مرجئة الفقهاء " بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال؛ لا من بدع العقائد فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي لكن اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب فليس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ورسوله لا سيما وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل

---

[1] ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطّحاوية**، المصدر السّابق، (462/2).

[2] أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ)، **الفقه الأكبر** ، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية ، الطبعة: الأولى، 1419هـ – 1999م ، عدد الأجزاء: 1 ، ، (55/1).

[3] أنظر:عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، **زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه**، الطبعة: الأولى 1416هـ/ 1996م ، عدد الأجزاء: 1، (348/1).

[4] أنظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، **الملل والنحل**، مؤسسة الحلبي، عدد الأجزاء: 3، (88/1).

[5] زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، المصدر السابق، (361/1).

الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم وإلى ظهور الفسق فصار ذلك الخطأ اليسير في اللفظ سببا لخطأ عظيم في العقائد والأعمال فلهذا عظم القول في ذم الإرجاء"[1].

أمّا عامّة أهل السّنّة فقد أجمعوا على أنّ العمل من الإيمان، قال ابن بطّة:" فقد أخبر الله تعالى في كتابه في آي كثيرة منه أن هذا الإيمان لا يكون إلا بالعمل، وأداء الفرائض بالقلوب والجوارح، وبين ذلك رسول الله ﷺ وشرحه في سنته، وأعلمه أمته، وكان مما قال الله تعالى في كتابه مما أعلمنا أن الإيمان هو العمل ، وأن العمل من الإيمان ما قاله في سورة البقرة: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ (ال بقرة:١٧٧). فانتظمت هذه الآية أوصاف الإيمان وشرائطه من القول والعمل والإخلاص"[2].

ومن الأحاديث التي أوردتها كسؤالات للصحابة في أول المبحث يخبرنا ابن عمر ﷺ بصفات المنافق الذي عنده أصل الإيمان، لكنّه ارتكب شعبة من شعب النفاق، والتي هي في حقيقتها من الأعمال، كذلك أخبرنا عن المؤمن، الذي يتحلّى بصفات معينة كصدق الحديث وأداء الأمانة وإتمام الوعد، فهذه أعمال ألصقها ابن عمر بوصف المؤمن، وهذا يدلل على أنّ العمل من الإيمان.

كذلك نقاش أبي مسلم مع ابن مسعود، عندما قرره بأنّ المؤمن هو مؤمن السريرة مؤمن العلانية، فهذا يدلك على أنّ مؤمن العلانية هو الذي يقوم بالأعمال الظاهرة العلنية التي تخبر من حوله بأنّ هذه أعمال المؤمنين، كالوضوء وشهود الجماعة والجهاد وغير ذلك.

---

[1] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، عام النشر: 1416هـ/1995م، (394/7).

[2] **الإبانة الكبرى لابن بطة**، المرجع السّابق، (765/2).

المبحث الثاني: مذهب السلف في زيادة الإيمان ونقصانه:

لقد أجمع السّلف على القول بأن العمل ركن في الإيمان، ثمّ رأوا الناس على درجات من التفاوت في الأعمال، فمن النّاس من يعمل المأمورات ويجتنب المحظورات ويفعل النوافل، ومنهم من اقتصر على الواجبات ولم يتعدَها إلى ما سواها من النوافل ومنهم من تقبّل التشريع وصدَّق به، إلا أنه قصر في الإتيان ببعض الواجبات تهاوناً، وارتكب بعض المحرمات، فهؤلاء ثلاثة أصناف لا يستطيع عاقل أن يساوي بينهم، وهكذا نظر السلف إلى هذا الأمر وقالوا بزيادة الإيمان ونقصانه.

فعن عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: سئل ابن عمر:" **هَلْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنِ الْجِبَالِ**"[1].

قال ابن تيمية:" قال مالك بن دينار: الإيمان يبدو في القلب ضعيفاً ضئيلاً كالبَقْلَة، فإن صاحبه تعاهده فسقاه بالعلوم النافعة والأعمال الصالحة، وأماط عنه الدَّغَل وما يضعفه ويُوهِنه، أوشك أن ينمو أو يزداد، ويصير له أصل وفروع، وثمرة وظل إلى ما لا يتناهى حتى يصير أمثال الجبال، وإن صاحبه أهمله ولم يتعاهده جاءه عَنْزٌ فنتفتها، أو صبي فذهب بها، وأكثر عليها الدَّغَل فأضعفها أو أهلكها أو أيبسها، كذلك الإيمان"[2] وتعاهده بالأعمال الصّالحة كقول جُنْدُبِ بن عبد اللَّه، قال: " **كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ**[3]**، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا**"[4]، وقول عبد الله أَنَّه قال:" **اجْلِسُوا بِنَا نَزْدَدْ إِيمَانًا** "[5].

---

[1] **جامع معمر**، باب: الإمام راع، المصدر السابق، (327/11)، رجاله ثقات وهم عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عمر.

[2] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **الإيمان** ، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، 1416هـ/1996م ، عدد الأجزاء: 1 (178/1).

[3] (حزاورة) أي: الغلام إذا اشتد وقوي وحزم (السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ)، **حاشية السندي على سنن ابن ماجة**، دار الجيل- بيروت، نفس صفحات دار الفكر، الطبعة- الثانية، باب في الإيمان، (31/1).

[4]ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، **سنن ابن ماجة**، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد- محمَّد كامل قره بللي- عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م. ، باب: في الإيمان، (42/1) وقال الألباني: إسناده صحيح.

[5] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (المتوفى: 458هـ)، **شعب الإيمان**، مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، 1423 هـ- 2003م.، باب: القول في زيادة الإيمان، المصدر السابق، (149/1) وقال الصّيني في رسالته أقوال الصحابة المسندة، (163/1)(73): إسناده حسن.

إنّ هذه الآثار عن السلف فيها ما يثبت زيادة الإيمان ونقصانه، وهم من يفهم منطوق الآيات ومفهومها، وأعلم بدلائلها، كما وفي القرآن ما يدل على زيادة الإيمان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنَا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ (الفتح: ٤)، كما وفي السّنّة الغرّاء ما يدل على ذلك أيضاً، قال النّبي ﷺ:" **إنّ الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم**"[1]، وفي الأثر عن أبي وائل، قال: سمعت ابن مسعود، يقول: " **هَلْ يُدْرَى كَيْفَ يَنْقُصُ الْإِسْلَامُ؟ قَالُوا: كَيْفَ؟ قَالَ: كَمَا تُنْقِصُ الدَّابَّةَ سَمْنَهَا، وَكَمَا يَنْقُصُ الثَّوْبُ عَنْ طُولِ اللُّبْسِ، وَكَمَا يَقْسُو الدِّرْهَمُ عَنْ طُولِ الْخَبْوِ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْقَبِيلَةِ عالِمَانِ، فَيَمُوتُ أَحَدُهُمَا فَيَذْهَبُ نِصْفُ عِلْمِهِ، ويَمُوتُ الْآخَرُ فَيَذْهَبُ عِلْمُهُمْ كُلُّهُ**"[2].

ولقد بين ابن عباس لغلمانه أنّ العبد إذا زنى نزع منه نور الإيمان، حيث قال:" **مَنْ أَرَادَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ زَوَّجْنَاهُ، لَا يَزْنِي مِنْكُمْ زَانٍ إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ نُورَ الْإِيمَانِ، فَإِنْ شَاءَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ، رَدَّهُ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يَمْنَعَهُ مِنْهُ مَنَعَهُ**"[3]، قال الطبري: "والصواب عندنا قول من قال: يزول عنه الاسم الذي هو بمعنى المدح إلى الاسم الذي هو بمعنى الذم، فيقال له: فاجر، فاسق، زانٍ سارق، ولا خلاف بين جميع الأمة أن ذلك من أسمائه ما لم يتب، ويزول عنه اسم الإيمان بالإطلاق والكمال بركوبه ذلك وينسب له بالتقييد فنقول: هو مؤمن بالله ورسوله مصدق قولًا، ولا نقول مطلقًا: هو مؤمن إذ كان الإيمان عندنا معرفة قولًا وعملًا . فلما لم يأت بها كلها استحق التسمية بالإيمان على غير الإطلاق والاستعمال له"[4].

وفي الأثر عن عائشة عن عبد اللّه بن الزّبير، قال:" **بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهَا إِذْ مَرَّ بِرَجُلٍ قَدْ ضُرِبَ فِي خَمْرٍ عَلَى بَابِهَا، فَسَمِعَتْ حِسَّ النَّاسِ، فَقَالَتْ: أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ قُلْتُ: رَجُلٌ أُخِذَ سَكْرَانًا مِنْ خَمْرٍ، فَضُرِبَ. فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يَشْرَبُ الشَّارِبُ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ-**

---

[1] **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الإيمان، المصدر السابق، (45/1) قال الحاكم: رواته ثقات.

[2] العدني، أبو عبد الله محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني (المتوفى: 243هـ)، **الإيمان**، المحقق: حمد بن حمدي الجابري الحربي، الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الأولى، 1407، عدد الأجزاء: 1، (129/1) صححه الألباني في الصحيحة برقم(643).

[3] **مصنّف ابن أبي شيبة**، المصدر السابق، (46/4).

[4] الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، المحقق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني– القاهرة، عدد الأجزاء: 2، ، (649/2) قال ابن حجر في تغليق التعليق (228/5) للحديث شواهد مرفوعة.

يَعْنِي الْخَمْرَ– وَلَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ مُنْتَهِبٌ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا رُؤوسَهُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاكُمْ"[1].

أي: "لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشّيء ويراد نفي كماله ومختاره كما يقال لا علم إلا ما نفع ولا مال إلا الإبل ولا عيش إلا عيش الآخرة وإنما تأوّلناه على ما ذكرناه لحديث أبي ذرّ وغيره من قال لا إله إلا الله دخل الجنّة وإن زنى وإن سرق"[2].

المبحث الثالث: وسطية السّلف في تعريفهم للإيمان بين غلو المرجئة وغلو الخوارج

لقد انتهج السّلف منهجاً وسطاً في الإيمان، فكما مرّ معنا في المبحث الأوّل أنّهم أثبتوا العمل وجعلوه من الإيمان، وبهذا خالفوا المرجئة، ولم يكفّروا مرتكب الكبيرة كما فعلت الخوارج، وحول غلو المرجئة وغلو الخوارج أورد ردّ السّلف عليهم.

المطلب الأوّل: رد السلف على من يرى أنّ الإيمان هو التصديق فقط(المرجئة):

لقد ضلّ في هذا الجانب فرقة من المسلمين يسمون (المرجئة)، حيث أنّهم أثبتوا كمال الإيمان لمن لم يعمل، ومن هنا أعرف بهذه الفرقة وأبين عقائدها.

الإرجاء لغةً: الإرجاء: بمعنى التأخير[3]. قال الطبري:" وَمِنْه قَول الله تعال ذكره:﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ﴾ (الأعراف:١١١) فِي قِرَاءَة من قَرَأَ ذَلِك بِالْهَمْز. بِمَعْنى: أَخّرهُ ، يُقَال مِنْهُ: أرجأ فلَان هَذَا الْأَمر، فَهُوَ يرجئه إرجاء"[4].

---

[1] **مسند أحمد**، المصدر السابق، (42/ص11)، قال شعيب: صحيح لغيره.

[2] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثانية، 1392.، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، (41/2).

[3] الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (241/1).

[4] الطبري، **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، المصدر السابق، (158/1).

أمّا معنى:(المرجئة) في الاصطلاح: فهم طائفة من المسلمين يقولون: الإيمان قول بلا عمل. كأنهم قدموا "وأرجئوا العمل، أي أخروه، لأنهم يرون أنهم لو لم يصلوا ولم يصوموا لنجاهم إيمانهم"[1]، وهم الذين يحكمون بأن صاحب الكبيرة لا يعذب أصلا وإنما العذاب والنار للكفار"[2].

من التعريفات السابقة يظهر لنا أهم عقائد وركائز المرجئة التي قامت بدعتهم عليها؛ لتعطي للفساق والجهلة الذريعة لارتكاب ما شاءوا من المعاصي والمنكرات، بحجة أنّ ذلك لا يؤثر في الإيمان، وإنّ هذا العذر القبيح قد هوّن من شأن الإيمان في قلوب النّاس؛ لينفلتوا من كل قيد شرعي؛ اتباعاً لأهوائهم وأباطيلهم التي دعوا إليها، ومن يدعو لمثل هذه الفرية سيجد له أنصاراً من الناس كثير.

ولقد ردّ السلف على هذه الطائفة بكل سبيل، وهنا أورد سؤالاً وُجّه للصحابي عبد الله بن عمر، برز من خلال إجابته الردّ على عقيدة المرجئة:

عن طيسلة بن عَلِيٍّ، قال: " **رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فِي أُصُولِ الْأَرَاكِ يَوْمَ عَرَفَةَ، قَالَ: وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، مَا الْمُنَافِقُ؟ قَالَ: الْمُنَافِقُ الَّذِي إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ لَمْ يُنْجِزْ، وَإِذَا ائْتُمِنَ لَمْ يُؤَدِّ، وَذَنَبٌ بِاللَّيْلِ، وَذَنَبٌ بِالنَّهَارِ. قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، فَمَا الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: الَّذِي إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِذَا وَعَدَ أَنْجَزَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ أَدَّى، يَأْمَنُ مَنْ أَمْسَى بِعُقُوبَةٍ، مِنْ عَارِفٍ أَوْ مُنْكِرٍ**"[3].

إنّ كل آية فيها حديث عن النفاق يجب أن يخاف المؤمن منها على نفسه" عن سلام بن أبي مطيع، قال: سمعت أيوب، وعنده رجل من المرجئة، فجعل الرجل يقول: إنما هو الكفر والإيمان قال: وأيوب ساكت، قال: فأقبل عليه أيوب، فقال: " أرأيت قول الله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ (ال توبة: 601)، أمؤمنون أم كفار؟ قال: فسكت الرجل، قال: فقال له أيوب: " اذهب فاقرأ القرآن، فكل آية في القرآن فيها ذكر النفاق، فإني أخافها على نفسي"[4].

---

[1] نظر: **تاج العروس من جواهر القاموس**، المصدر السابق، (241/1).

[2] أبو البقاء الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المصدر السابق، (869/1).

[3] الخلال، **السّنّة**، باب: مناكحة المرجئة، المصدر السابق، (74/5) سبق تخريجه في مبحث الإيمان عند السّلف.

[4] الطبري، **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، المصدر السّابق، (676/2) إسناده في غاية الصحة قاله عَبْد الرّحمن بْن يحْيَي المُعَلّمِيّ اليَماني في آثاره (471/10).

لقد خاف الصّحابة على أنفسهم من النفاق، مع أنّهم مصدقون بوجود الله ومؤمنون به وبرسوله، ولكنّهم خافوا من أنّ الأعمال ليست خالصة لله أو خافوا من أنّها لن تقبل.

"عن نافع بن عمر القرشي قال: كنا عند ابن أبي مليكة فقال له جليس له: يا أبا محمد، إن ناسا يجالسونك يزعمون أن إيمانهم كإيمان جبريل، وميكائيل؟ فغضب عبد الله بن أبي مليكة فقال: ما رضي الله عز وجل لجبريل عليه السلام حتى فضله بالثناء على محمد ﷺ فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢﴾ (التكوير: 91-22) يعني محمداً ﷺ قال ابن أبي مليكة: أفأجعل إيمان جبريل، وميكائيل كإيمان فهدان؟ لا ولا كرامة ولا حبا، قال نافع: قد رأيت فهدان كان رجلا لا يصحو من الشراب"[1].

من هنا يظهر خطر هذا المذهب على الأمّة الإسلامية، حيث وجد الفساق وأصحاب الشهوات ما يداعب مشاعرهم، ويحقق أحلامهم، ويريح ضمائرهم، ولا يحرك فيهم مسؤولية تجاه الدين والأمة الإسلامية، فما دام أنّه لا يضرهم في إيمانهم شيء، فقد انطلقوا يفعلون ما يحلوا لهم؛ فلذلك كان أمر هذه الفرقة خطيراً جداً.

" قال محمد بن الحسين: من قال هذا فلقد أعظم الفرية على الله عز وجل، وأتى بضد الحق، وبما ينكره جميع العلماء؛ لأن قائل هذه المقالة يزعم أن من قال: لا إله إلا الله: لم تضره الكبائر أن يعملها، ولا الفواحش أن يرتكبها، وأن عنده أن البار التقي الذي لا يباشر من ذلك شيئا، والفاجر يكونان سواء، هذا منكر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٢١﴾ (الجاثية: 12) وقال عز وجل: ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ٢٨﴾ (ص: 82)، فقل لقائل هذه المقالة النكرة: يا ضال يا مضل، إن الله عز وجل لم يسو بين الطائفتين من المؤمنين في أعمال الصالحات، حتى فضل بعضهم على بعض درجات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ﴾ (الحديد: 01) "[2].

وقد جمع السفاريني أقوال كثير من أهل العلم في حكمهم على المرجئة أذكر بعضاً منها:

" قال الزهري: ما ابتدع في الإسلام بدعة أضر على أهله من الإرجاء. وقال الأوزاعي: كان يحيى بن أبي كثير وقتادة يقولان: ليس شيء من الأهواء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء. وقال شريك

---

[1] الآجرّي، **الشريعة** ، باب: في المرجئة، المصدر السابق، (688/2).

[2] الآجرّي، **الشريعة** ، باب: في المرجئة، المصدر السابق، (688/2).

القاضي: المرجئة أخبث قوم، حسبك بالرافضة خبثا، ولكن المرجئة يكذبون على الله. وقال سفيان الثوري: تركت المرجئة الإسلام أرق من ثوب سابري. وقال وكيع: المرجئة الذين يقولون الإقرار يجزي عن العمل، ومن قال هذا فقد هلك، ومن قال: النية تجزي من العمل فهو كفر، وهو قول جهم.

وكذا قال الإمام أحمد: إنه كفر، وقال قتادة: إنما حدث الإرجاء بعد فرقة ابن الأشعث، وقال أيوب السخيتاني: أوّل من تكلم في الإرجاء رجل من أهل المدينة من بني هاشم يقال له الحسن"[1].

والخلاصة في خلافنا مع المرجئة حول الإيمان قول سفيان الثّوري:

"يقولون: الإيمان قول ولا عمل، ونقول: قول وعمل، ونقول: إنه يزيد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص، ونحن نقول: النفاق، وهم يقولون: لا نفاق"[2].

المطلب الثاني: رد السّلف على من يكفّر مرتكب الكبيرة ويقول بخلوده في النّار(الخوارج):

الخوارج في اللغة: خارجي مشتق من الخروج، وفي مادة (خرج) والخرج والخروج (السحاب أول ما ينشأ)"[3].

وفي الاصطلاح: قال الشهرستاني: " كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان"[4]، وهذا أكثر تعريف اشتهر بين العلماء.

وهناك تعريفات جامعة، جمعها العلماء في جملةٍ واحدة منها: " هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة واشتهر بهذا اللقب جماعة خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ ممن كان معه في حرب صفين وحملوه على قبول التحكيم ثم قالوا له لم حكمت بين الرجال لا حكم إلا الله.

---

(1) أنظر، السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ، الطبعة: الثانية– 1402 هـ– 1982 م، : 2، باب: صفة الكلام، (425/1).

(2) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م. (162/11).

(3) الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المصدر السّابق، (517/5).

(4) الشهرستاني، **الملل والنحل**، المصدر السّابق، (114/1).

وسموا حرورية لانحيازهم إلى حروراء بعد رجوعهم من صفين وعددهم يومئذ اثنا عشر ألفاً وقد ناظرهم ﷺ فرجع بعضهم وقاتل الباقين حتى هزمهم.

إنّ الخوارج يكفرون الصّحابة وغيرهم من المسلمين بالذنوب، ويستحلون دمائهم وأموالهم بحجّة أنّهم مرتدين عن دين الإسلام، ولا يوجد مسلم على الأرض غيرهم، زعموا !!

ولذلك أقاموا أنفسهم حكاماً يحكمون على رقاب الناس ويكفرونهم ويخرجونهم من الملة بحسب مزاعمهم واتجاهاتهم الفكرية، فإنهم يأتون لنصوص نزلت في الكافرين فيجعلونها في أهل الإسلام.

وهذه سؤالات يظهر فيها عقيدة الصّحابة، وفيها الردّ على هؤلاء الذين خرجوا على المسلمين بالسّيف بعدما كفّروهم بِشُبَهٍ واهية.

1- عن الصنابحي، عن عبادة بن الصامت، أنه قال: " **دَخَلْتُ عَلَيه وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ: مَهْلًا لِمَ تَبْكِي؟ فَوَاللهِ لَئِنْ اسْتُشْهِدْتُ لَأَشْهَدَنَّ لَكَ، وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لَأَشْفَعَنَّ لَكَ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لَأَنْفَعَنَّكَ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ مَا حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمُوهُ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا سَوْفَ أُحَدِّثُكُمُوهُ الْيَوْمَ وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي**[1]، **سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ حُرِّمَ عَلَى النَّارِ**"[2].

لقد بوب العلماء والمحدثون لهذا الحديث وشبهه من الأحاديث بأبواب تدل على معنى عظيم وهو التحريم على النار، فقال بعضهم: باب من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار، وقال آخر: ذكر البيان بأن الجنة إنما تجب لمن شهد لله جل وعلا بالوحدانية، وقرن ذلك بالشهادة للمصطفى ﷺ بالرسالة، " ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة، وإن عذبوا بالنار بذنوبهم فإنهم لا يخلدون في النار"[3].

---

[1] معناه قربت من الموت وأيست من النجاة والحياة (**صحيح مسلم**، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، المصدر السّابق، (57/1) شرح: محمد فؤاد عبد الباقي.

[2] **صحيح مسلم**، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، المصدر السابق، (57/1).

[3] **سنن الترمذي**، باب: ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، المصدر السابق، (23/5)، قال الألباني: حسن.

2- عن أبي الزبير قال:" **سَمِعْتُ جَابِرًا ﷺ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: أَكُنْتُمْ تَعُدُّونَ الذَّنْبَ فِيكُمْ شِرْكًا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَسُئِلَ مَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ قَالَ: تَرْكُ الصَّلَاةِ** "[1].

3- عن أبي سفيان، قال، قلت لجابر:" **كنتم تقولون لأهل القبلة: إنكم كفار؟ قال: لا، وعن سليمان اليشكري: أكنتم تعدون الذنب شركا؟ قال: لا، وعن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود: أنهم كانوا يرجون لأهل الكبائر، وصلى علي بن أبي طالب على قتلى معاوية، وعن أبي أمامة: شهدت صفين فكانوا لا يجيزون على جريح، ولا يطلبون مولياً، ولا يسلبون قتيلا** "[2].

4- سأل ميمون بن سِيَاهٍ، أَنس بن مالك، قال: " **يَا أَبَا حَمْزَةَ، مَا يُحَرِّمُ دَمَ العَبْدِ وَمَالَهُ؟ فَقَالَ:" مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَصَلَّى صَلاَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَهُوَ المُسْلِمُ، لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَى المُسْلِمِ**"[3].

إن الكلام في الحكم على مرتكب الكبيرة واقع بين السّلف من جهة، وبين طوائف ثلاث من جهة أخرى، هم:

1 . الطائفة التي لا تؤاخذ بالذنب مع الإيمان، إذ لا يضر عندهم مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وهم غلاة المرجئة، بما فيهم الجهمية والكرامية كما تقدم.

2 . الطائفة التي سلبت العصاة اسم الإيمان فيما يتعلق بأحكام الدنيا وجعلتهم في منزلة بين المنزلتين، وأجازت معاملتهم في الأحكام الدنيوية كما يُعامَل بقية المسلمين، أما في الآخرة فيخلدون في النار، وهم المعتزلة.

---

[1] المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: 294هـ)، **تعظيم قدر الصلاة**، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1406، عدد الأجزاء: 2، (904/2) إسناده صحيح، ذكره على الصّيني في رسالته أقوال الصحابة المسندة(120/3)(890).

[2] اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ)، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م، عدد الأجزاء: 9، (1229/6) صحيح ذكره الألباني في إرواء الغليل (114/8) (2463).

[3] **صحيح البخاري**، باب: فضل استقبال القبلة، المصدر السابق، (87/1)، (ح393).

3 . وطائفة ثالثة حكمت بكفرهم ابتداءً، فمن عصى فهو عندهم كافر في الدنيا وفي الآخرة خالد مخلد في النار "[1].

أمّا المرجئة فقد رددنا عليهم، والرد على الخوارج هو في العموم هو رد على المعتزلة الذين لا يختلفون عن الخوارج بالنسبة لخلود مرتكب الكبيرة في الآخرة، ويختلفون في حكمه في الدنيا، فالخوارج تكفره وتبيح دمه وماله، والمعتزلة يجعلونه في منزلة بين المنزلتين ويعامل كالمسلمين في الدنيا.

وقد افترق الخوارج إلى عدة فرق يجمعهم القول بتكفير عليّ بن أبي طالب، وعثمان بن عفان وأصحاب الجمل ومن رضي بالتحكيم، وصوب الحكمين أو أحدهما وتكفير صاحب الكبائر والقول بالخروج على الإمام إذا كان جائراً "[2].

لقد وافق الخوارج مذهب السّلف في أقسام الإيمان من التصديق والإقرار والعمل، فهم موافقون لأهل السّنّة جعل الطاعات من الإيمان، ولكنّ البلاء العظيم الذي أودى بهم المهالك هو قولهم بأنّ الإيمان كامل لا يزيد ولا ينقص، يخرج صاحبه من الإيمان بمجرّد ارتكاب كبيرة ولهم على ذلك أدلّة تبين سبب ضلالهم، ولقد كفّروا علي بن أبي طالب بسبب قبوله التحكيم، وبذلك استباحوا دماء الصّحابة.

ومن أدلّتهم على كفر مرتكب الكبيرة:

قوله تعالى:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (المائدة: ٤٤)، وقوله ﷺ: "**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن** ..."[3].

ووجه استدلالهم بأنّ أي حكم لغير الله فهو كفر، أو أنّ الزاني لا يزني وهو مؤمن، ومن ليس بمؤمن فهو كافر.

والردّ على هذا من قول ابن عباس:" كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق"[4].

---

[1] أحمد بن عطية بن علي الغامدي، **الإيمان بين السلف والمتكلمين**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1432هـ/2002م، عدد الأجزاء: 1، (202/1).

[2] محمد بن عبد الرحمن الخميس، **اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث**، دار إيلاف الدولية، الكويت، الطبعة: الأولى، 1420هـ/1999م، عدد الأجزاء: 1، (398/1).

[3] صحيح البخاري، باب: لا يشرب الخمر، المصدر السّابق، (157/8).

[4] ابن تيمية، **الإيمان**، المصدر السّابق، (58/1) وقال الألباني في الصّحيحة برقم(2552) صحّ ذلك عن ترجمان القرآن.

أما الحديث، قال الطبري: "والصواب عندنا قول من قال: يزول عنه الاسم الذي هو بمعنى المدح إلى الاسم الذي هو بمعنى الذم، فيقال له: فاجر، فاسق، زانٍ سارق، ولا خلاف بين جميع الأمة أن ذلك من أسمائه ما لم يتب، ويزول عنه اسم الإيمان بالإطلاق والكمال بركوبه ذلك وينسب له بالتقييد فنقول: هو مؤمن بالله ورسوله مصدق قولًا، ولا نقول مطلقًا: هو مؤمن إذ كان الإيمان عندنا معرفة قولًا وعملًا . فلما لم يأت بها كلها استحق التسمية بالإيمان على غير الإطلاق والاستعمال له"[1].

قال عكرمة: قلت لابن عباس: كيف ينزع الإيمان منه؟ قال: هكذا، وشبك بين أصابعه، ثم أخرجها، فإن تاب عاد إليه هكذا، وشبك بين أصابعه"[2].

ولذلك حدد الصّحابة أنّ المسلم المحرّم دمه وماله له محددات معينة، وهي: عرض الإسلام على النّاس حتى يشهدوا ويعترفوا بكلمة التوحيد، وهي: لا إله إلا الله: أي يسلموا أو يخضعوا لحكم الإسلام، واستقبل الكعبة في الصلاة،" هذا يدل على تعظيم شأن القبلة وهى من فرائض الصلاة، والصلاة أعظم قربات الدين، ومن ترك القبلة متعمدا فلا صلاة له، ومن لا صلاة له فلا دين له"[3]، ولا يوجد ملّة تستقبل الكعبة إلا المسلمون، وصلى كما يصلي المسلم، وأكل من ذبيحة المسلمين وعلى طريقتهم في الذبح من التسمية والتكبير وقطع الحلقوم.

إنّ أهل السّنّة والجماعة لا يخرجون أحداً من دائرة الإيمان إذا ارتكب كبيرة من الكبائر، أو ذنباً من الذنوب، ولا يفعلون ذلك حتى يفعل ناقضاً من نواقض الإيمان والتوحيد.

ومذهب أهل السّنّة في ذلك أنّه مؤمن ناقص الإيمان، أو كما يقال: مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، داخل تحت مشيئة خالقه، إن شاء رحمه وإن شاء عذبه أي: إن مرتكب الكبيرة – عندهم– له حكمان؛ حكم في الدنيا، وحكم في الآخرة.

أي أنه إذا ارتكب حداً وأقيم عليه الحد فهذا كفّارته، ويبقى مسلماً، وأكبر دليل على ذلك ما رواه مسلم، أن امرأة من جهينة أتت نبي الله ﷺ وهي حبلى من الزنى، فقالت: **يا نبي الله، أصبت حدا، فأقمه علي، فدعا نبي الله ﷺ وليها، فقال: أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني بها، ففعل، فأمر بها نبي الله ﷺ، فشكت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر: تصلي عليها**

---

[1] **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، المصدر السابق، (649/2).

[2] **صحيح البخاري**، باب: إثم الزناة، المصدر السابق، (164/8).

[3] **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، باب: الصلاة في الخفاف، المصدر السابق، (52/2).

يا نبي الله وقد زنت؟ فقال: "لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى؟"[1].

وإن ارتكب أمراً لا حد فيه ثمّ تاب قبل الله منه بنص الآيات،﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ (الزمر: ٣٥)، وإن لم يتب أصبح تحت المشيئة، وأمره إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه، ولكن دون خلود في النّار، أمّا إذا مات على الشرك؛ فإن الله تعالى لا يغفر له، والمشرك مخلد في نار جهنم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (النساء:٤٨)، وقال النبي ﷺ:" بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه"[2] ، حتى القتل لم ينزع عن فاعله صفة الإيمان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ ﴿٩﴾﴾ (الحجرات: ٩).

قال الإمام أبو حنيفة:" ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وإن كانت كبيرة إذا لم يستحلّها ولا نزيل عنه اسم الإيمان ونسميه مؤمنا حقيقة ويجوز أن يكون مؤمناً فاسقاً غير كافر"[3].

وقال الإمام أحمد:" والإيمان قول وعمل يَزِيد وينقص زيادته إذا أحسنت ونقصانه إذا أسأت ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام ولا يخرجه من الإسلام شيء إلا الشرك بالله العظيم أو يرد فريضة من فرائض اللَّه عَزَّ وَجَلَّ جاحدًا بها فإن تركها كسلا أو تهاونا كان فِي مشيئة اللَّه إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه"[4].

ومن أسباب سقوط العقوبة عن العاصي كما جمعها البعض:" التوبة الصادقة والاستغفار الدائم، والأعمال الصالحة، والمصائب التي تصيب العبد في الدنيا، وما يعمل للميت من أعمال البر، وعذاب

---

[1] صحيح مسلم، باب: من اعترف على نفسه بالزنى، المصدر السّابق، (1324/3).

[2] صحيح البخاري، باب: علامة الإيمان حب الانصار، المصدر السّابق، (12/1).

[3] أبو حنيفة، **الفقه الأكبر**، المصدر السابق، (43/1).

[4] أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: 526هـ)، **طبقات الحنابلة**، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت ، عدد الأجزاء: 2 ، (343/1).

القبر، وأهوال يوم القيامة وكربها وشدائدها، والشفاعة يوم القيامة، ورحمة الله – الغفور الرحيم – وعفوه ومغفرته"[1].

المبحث الرابع: نواقض الشهادتين عند السّلف:

قبل الشّروع في ذكر ما ورد عن السّلف من تساؤلات حول نواقض الشهادتين، لا بد من تعريف معنى النواقض.

النقض لغةً: إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء، وفي الصحاح: النقض نقض البناء والحبل والعهد"[2]. اصطلاحا:" أنها اعتقادات، أو أقوال أو أفعال تزيل الإيمان وتقطعه. فهي تقطع الإيمان وتنقضه بينما سائر المعاصي تنقض الإيمان"[3].

ونواقض الشّهادتين كثيرة جدّاً، حيث أنّها قد تطرأ على العبد فيخرج من دائرة الإسلام إلى الكفر دون أن يشعر، كمن ينكر أي معلوم من الدين بالضرورة، أو يستحلّ حراماً، أو يهزأ بأي شعيرة من شعائر الإسلام.

المطلب الأوّل: الشرك والكفر:

الشّرك لغةً: " مخالطة الشريكين. واشتركنا بمعنى تشاركنا"[4]. **وفي الاصطلاح:** " أن يجعل العبد لله نداً أو كفؤاً، أو أن ينسب إليه الصاحبة والولد"[5]، وهذا هو الشّرك الأكبر وهو مخرج من الملّة ومحبط للعمل، أمّا الشّرك الأصغر فلا يخرج من الملّة كالرّياء، ولكنّه لا يقبل ذلك العمل الذي خالطه رياء.

---

[1] عبد الله بن عبد الحميد، **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، المصدر السّابق، (224/1).

[2] ابن منظور، لسان العرب، فصل النون، المصدر السابق، (242/7).

[3] حياة بن محمد بن جبريل، **الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى 1423هـ/2002م، عدد الأجزاء: 2 (584/1)

[4] الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: 8 ، باب الكاف والشّين، (293/5).

[5] الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م، عدد الأجزاء: 2 ، (106/1).

أمّا الكفر لغةً: كفر النعمة، وهو نقيض الشكر. والكفر: جحود النعمة، وهو ضد الشكر. وقوله تعالى: (إنا بكل كافرون)؛ أي جاحدون. وكفر نعمة الله يكفرها كفورا وكفرانا وكفر بها: جحدها وسترها"[1]. " وأصل الكفر التغطية على الشيء والستر له، فكأن الكافر مغطى على قلبه"[2].

وفي الاصطلاح: قال ابن حزم:" وهو في الدين صفة من جحد شيئا مما افترض الله تعالى الإيمان به بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه بقلبه دون لسانه أو بلسانه دون قلبه أو بهما معا أو عمل جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان"[3]، كالذي يجحد وجوب الصلاة أو وجوب الزكاة أو وجوب صوم رمضان أو وجوب الحج مع الاستطاعة، أو وجوب بر الوالدين، وهذا ما يسمّى بالكفر الأكبر، الذي هو مخرج من الملّة محبط للعمل، أمّا الكفر الأصغر فهو: ما كان من الذنوب والكبائر وأطلق عليها كفراً، كقتل النفس المؤمنة، عن النبي ﷺ قال:" **سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**"[4]، وقول النّبي ﷺ:" **لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**"[5]، كذلك من الكفر الأصغر جماع المرأة في دبرها، عن أبي طاووس، عن أبيه، قَالَ:" **سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الَّذِي يَأْتِي امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا، فَقَالَ: هَذَا يُسَائِلُنِي عَنِ الْكُفْرِ**" [6].

وحول هذه الألفاظ أورد سؤالات وُجّهت للصحابة، يظهر من خلالها عقيدة السّلف في التعاطي مع هذه الألفاظ، من خلال بيان معنى الشّرك والكفر.

1- عن أبي مِجْلَزٍ قال:" **كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، فَقَالَ أَيْضًا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا، فَقَالَ أَيْضًا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ؟ فَقَالَ: أُحَرِّجُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا لَمَا خَرَجْتَ عَنِّي ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ، وَغَضِبَ**

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، باب الكاف، المصدر السّابق، (144/5).

[2] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، **جمهرة اللغة**، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، 1987م، عدد الأجزاء: ، (786/2).

[3] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام** ، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر ، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،عدد الأجزاء: 8 ، (49/1-50).

[4] **صحيح البخاري**، باب: باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، المصدر السابق، (19/1).

[5] **صحيح البخاري**، باب: الإنصات للعلماء ، المصدر السّابق، (35/1).

[6] **جامع معمر**، باب: إتيان المرأة في دبرها، المصدر السابق(442/11)، قال الألباني في كتاب **آداب الزفاف**، (105/1): سنده صحيح.

ابْنُ عُمَرَ غَضَبًا شَدِيدًا قَالَ: فَقُمْتُ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ لِأَخْرُجَ، فَضَرَبَ بِيَدِي عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: اجْلِسْ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا تَكُونَ مِنْهُمْ"[1].

2- قال أبو مسلم الخولاني: " **يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: مُؤْمِنُ السَّرِيرَةِ مُؤْمِنُ الْعَلَانِيَةِ، كَافِرُ السَّرِيرَةِ كَافِرُ الْعَلَانِيَةِ، مُؤْمِنُ الْعَلَانِيَةِ كَافِرُ السَّرِيرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمِنْ أَيِّهِمْ أَنْتَ؟، قَالَ: أَنَا مُؤْمِنُ السَّرِيرَةِ مُؤْمِنُ الْعَلَانِيَةِ**[2].

3- عن أبي سفيان، قال: " **جَاوَرْتُ مَعَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِمَكَّةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ: هَلْ كُنْتُمْ تُسَمُّونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ كَافِرًا؟ فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ ، قَالَ: فَهَلْ تُسَمُّونَهُ: مُشْرِكًا؟ قَالَ: لَا**" [3].

4- عن سَوَّار بن شَبِيبٍ قال: " **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ: إِنَّ هَاهُنَا قَوْمًا يَشْهَدُونَ عَلَيَّ بِالْكُفْرِ ، فَقَالَ:" أَلَا تَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَتُكَذِّبُهُمْ "**[4].

إن هذه الآثار الأربعة تدور كلها حول خروج العبد من الإسلام، فقد ورد فيها لفظ الشّرك ولفظ الكفر صراحةً، وورد معنى النفاق في سياق الحديث الثاني.

الفرع الأوّل: الشّرك بالله تعالى:

لقد عرّف ابن عمر ﷺ الإشراك بالله بما ورد عن رسول الله؛ بأنّه اتخاذ معبود وند من دون الله تعالى، وهو خلقك وحده، وإنّ من أظلم الظلم الإشراك بالله، فإنّ من اتّخذ من دون الله ندّاً فكأنّه جحد

---

[1] عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، **المصنف**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403، عدد الأجزاء: 11، الإصدار: 2.0 ، باب: الرجل يخرج في وقت الصلاة، المصدر السابق، (538/2) بإسناد صحيح ذكره علي الصيني في رسالته أقوال الصحابة المسندة (85/3)(862) .

[2] الطبراني، **مسند الشاميين**، المصدر السّابق، (333/2) صححه ابن حجر في **المطالب العالية**(344/12).

[3] ابن سلّام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، **الإيمان ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته**، المحقق: محمد نصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، 1421هـ -2000م (47/1) قال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[4] **مصنف ابن أبي شيبة**، قوله: باب، المصدر السابق، (166/6)، بإسناد صحيح ذكره الصّيني في رسالته، (394/3) (1133).

حقّ الله تعالى من خلق عبده وإحيائه وتيسير رزقه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢ ﴾ (البقرة:٢٢).

قال ابن عباس في الآية: "الأنداد: هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل". وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان، وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص. ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص. وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت. وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا ؛ هذا كله به شرك "[1].

أمّا الأمر الآخر الذي عرّف به ابن عمر السائل عن الشرك فهو اتخاذ معبود من دون الله، حيث يعتبر ذلك أعظم ذنب عصي الله به، وهو أكبر الكبائر، وأعظم الظلم؛ لأنه حق خالص لله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾ (لقمان: ٣١)

أمّا صور الشّرك فكثيرة:

1- **منها ما هو في الربوبية:** كشرك النصارى الذين يقولون أنّ الله ثالث ثلاثة، وشرك القدرية الذين يزعمون أن الإنسان يخلق أفعاله وشرك عباد القبور والاستسقاء بالنجوم.

2- **ومنها ما هو في الأسماء والصفات** : كمن يدعي أنّ مخلوقاً يعلم الغيب، كالكاهن والمنجم أو الأولياء والصالحين، أو من يدعي أن لأحد من الخلق صفة من الخالق.

3- **ومنها ما هو شرك في الألوهية:** كعبادة غير الله بأي صورة من صور العبادة، كمن يصلي لصنم، أو كمن يدعو غير الله، أو يستعن ويتوكل على غير الله.

وللشرك آثار وعقوبات وخيمة ترجع على صاحبها في الدنيا والآخرة، منها : أنّ الله لا يغفره إذا مات صاحبه ولم يتب منه، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (النساء:٨٤)، وصاحبه خارج من ملة الإسلام، وعمله لا يقبل، ويحرم أن يتزوج المشرك بمسلمة، أو المسلم بمشركة، وإذا مات المشرك فلا يُغسل، ولا يُكفن، ولا يُصلى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، وهو خالد في نار جهنّم.

هذا وما سبقه في الشّرك الأكبر " وأما ما يتعلق بالشرك الأصغر فالشرك الأصغر: لا يوجب – كما هو معلوم – الردة ولا بالتالي الخلود في النار، وإنما يوجب التوبة... أن يتوب الإنسان من هذا العمل الذي وقع فيه، والشرك الأصغر منه ما هو من أكبر المعاصي والسيئات ومنه ما هو دون ذلك، يعني

[1] محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، المصدر السّابق، (109/1).

القول بأن الشرك الأصغر هو أكبر الكبائر هذا فيه تفصيل : فمثلا يسير الرياء لا يكون مثل القتل أو الزنا عافانا الله وإياكم، وإنما هو دون ذلك، والمسألة فيها تفصيل فهي ليست على إطلاقها"[1].

الفرع الثّاني: الكفر

مما سبق في تعريفنا لمعنى الكفر، وأنّه نوعان: كفر أكبر مخرج من الملّة، وأصغر: لا يخرج من الملّة، " فما دام محباً منقاداً لفعل الأوامر لزم منه فعل المأمورات من صلاة وغيرها، ومتى فقد عمله فقدت المأمورات وإن وجد قوله وهو مجرد التصديق بلا انقياد، وإذا حصلت هفوة للقلب بوجود الرّان عليه من نحو شدة فرط الشهوة فحصل شيء من المعاصي المتقدمة الظاهرة في الجوارح وعمل القلب باق على ما كان عليه أولاً، فحكم الإسلام باق ولكن انتفى عنه كمال الإيمان بظاهر أعماله السيئة، ومتى أطلق عليه اسم الكفر بذلك فإنه لا يخرجه من الدائرة الإسلامية والملة بالكلية كما تقدمت دلائله من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة"[2].

ويجب الحذر من إطلاق التكفير على أي أحد، لأنّ التكفير له ضوابط وموانع لا يعرفها إلّا العلماء، وليس لأحد أن يكفّر أحداً من أهل القبلة جزافاً، قال ابن تيمية: "وليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة"[3]؛ لأن الكفر حكم شرعي وإنما يثبت بالأدلة الشرعية ومن أنكر شيئا لم يدل عليه الشرع بل علم بمجرد العقل لم يكن كافرا وإنما الكافر من أنكر ما جاء به الرسول"[4].

ولقد دلت الأحاديث على قوم يكفرون الصّحابة وهم الخوارج، فهم الذين يكفّرون بالمعصية دون حجة وبرهان، فوصف ابن عمر رداً للرجل على الخوارج لكي يثبت لهم أنه مسلم حتى لا يقتلوه، وهو قوله لا إله إلا الله؛ لأنّ المسلم يدخل في الإسلام بهذه الكلمة، ولقد عاتب النبي ﷺ أسامة على قتله رجلاً كافراً نطق بالشهادة متعوذاً، فقال له: " **يا أسامة، أقتلته، وهو يقول: لا إله إلا الله؟** "، **فقلت: يا**

---

[1] عبد الله بن عبد الرحمن السعد، **شرح نواقض الإسلام**، (23/1).

[2] سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ)، **التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، 1404هـ/ 1984م، عدد الأجزاء: 1، باب كفر دون كفر(137/1).

[3] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، هل يكفر القائل، المصدر السابق، (466/12).

[4] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، باب: بيان السّلف بتفاضل صفات الله، المصدر السّابق، (78/17).

رسول الله، إنما قالها تعوذا بعدما قطعته، قال: فما زال يرددها حتى وددت أني لم أكن أسلمت إلا يومي"[1].

ولم يكن الصّحابة كما مرّ في الأحاديث يكفرون أحداً من أهل القبلة في زمان النبي ﷺ، ما دام يستقبل القبلة ويقيم شعائر الإسلام، حتى لو ارتكب كبيرة، فمن الصحابة من زنى ومنهم من سرق، ولم يقل أحد بتكفيرهم، بل شهد النّبي ﷺ للغامدية بالتوبة، ونهى خالد بن الوليد عن سبّها.

ولا يسارع في التكفير أهل الورع والدين والتّقى، وذلك لأنّ التكفير عاقبته وخيمة، ويترتب عليه أحكام: كوجوب اللعنة، والغضب، والطبع على القلب، وحبوط الأعمال، والخزي والعار، وعدم المغفرة، ثم الخلود أبد الآبدين في عذاب النار، قال النبي ﷺ: "أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما"[2].

قال ابن أبي العزّ:" واعلم – رحمك الله وإيانا – أن باب التكفير وعدم التكفير، باب عظمت الفتنة والمحنة فيه، وكثر فيه الافتراق، وتشتتت فيه الأهواء والآراء، وتعارضت فيه دلائلهم. فالناس فيه، في جنس تكفير أهل المقالات والعقائد الفاسدة، المخالفة للحق الذي بعث الله به رسوله في نفس الأمر، أو المخالفة لذلك في اعتقادهم، على طرفين ووسط، من جنس الاختلاف في تكفير أهل الكبائر العملية"[3].

والواجب على المسلم دراسة العقيدة الصحيحة، لأنّها السبيل الوحيد لكشف ما يودي بالمسلم فيوقعه في الكفر والشّرك من حيث لا يدري، وليحرص المسلم على اقتفاء أثر النبي ﷺ وصحابته الكرام ومن تبعهم بإحسان من أهل السنة المعتبرين حتى ينجو من الشّرك والكفر أوله وآخره.

---

[1] البزّار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (المتوفى: 292هـ)، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، حقق الأجزاء من 1 إلى 9 وعادل بن سعد حقق الأجزاء من 10 إلى 17 وصبري عبد الخالق الشافعي حقق الجزء 18، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، بدأت 1988م، وانتهت 2009م، (61/1) وقال الألباني في تحقيق كتاب الإيمان لابن تيمية صحيح (89/1).

[2] صحيح البخاري، باب: من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، المصدر السّابق، (26/8).

[3] ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، المصدر السّابق، (432/2).

المطلب الثاني: الحكم بغير ما أنزل الله

يعتبر الحكم بغير ما أنزل الله تعالى من نواقض الإيمان بالأفعال، ويقع تحت عنوان (عدم إفراد الله تعالى بالحكم والتشريع)، فمن شرع حكماً غير حكم الله تعالى، وحكمه في عباده، أو بدل شرع الله تعالى، أو عطله، ولم يحكم به، واستبدل به حكماً طاغوتياً وحكم به؛ فهذا كفر أكبر، لأنه ناقض من نواقض الإيمان وردة عن الإسلام"[1]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (النساء:٦٥)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ (النساء:٥٩)، لقد نفى ربنا عزّ وجل الإيمان عمّن لم يحكموا النبي الكريم فيما شجر بينهم، قال ابن القيّم:" فهذه ثلاث مراتب: التحكيم، وسعة الصدر بانتفاء الحرج، والتسليم"[2].

قال ابن عثيمين:" أقسم بها قسما مؤكدا أنه لا يصح الإيمان إلا بثلاثة أمور: الأول: أن يكون التحاكم في كل نزاع إلى رسول الله ﷺ. الثاني: أن تنشرح الصدور بحكمه، ولا يكون في النفوس حرج وضيق منه. الثالث: أن يحصل التسليم بقبول ما حكم به وتنفيذه بدون توان أو انحراف"[3].

وقال أبو جعفر الطبري في تفسيره للآية التي في الأثر:" يقول تعالى ذكره: ومن كتم حكم الله الذي أنزله في كتابه وجعله حكما بين عباده، فأخفاه وحكم بغيره، كحكم اليهود في الزانيين المحصنين بالتجبيه والتحميم، وكتمانهم الرجم، وكقضائهم في بعض قتلاهم بدية كاملة وفي بعض بنصف الدية، وفي الأشراف بالقصاص، وفي الأدنياء بالدية، وقد سوى الله بين جميعهم في الحكم عليهم في التوراة فأولئك هم الكافرون"[4].

---

[1] أنظر: **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، المصدر السّابق، (301-302).

[2] ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م، عدد الأجزاء: 2 ، (145/2).

[3] ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، **شرح ثلاثة الأصول**، دار الثريا للنشر ، الطبعة: الطبعة الرابعة 1424هـ – 2004م ، عدد الأجزاء: 1، (157).

[4] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المصدر السّابق، (345/10).

وقد سئل ابن مسعود ﷺ عن الحكم بغير ما أنزل الله، فعن علقمة، والأسود، أنهما سألا ابن مسعود عن الرشوة، فقال:" **هِيَ السُّحْتُ. قَالَا: أَفِي الْحُكْمِ ذَلِكَ؟ قَالَ: ذَلِكَ الْكُفْرُ. ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:** ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (المائدة: 44) " [1].

إنّ هذا الحديث يدل على أمرين: الأول أخذ الرشوة للاستشفاع، وهذا سحت كما أخبر ابن مسعود، والثاني: أخذ الرشوة لتغيير الحكم وهذا كفر، واستدل بالآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ "وعن عبد اللَّه أنه قال: الجور في الحكم كفر"[2].

من هذا الحديث نفهم أنّ من يأخذ الرّشوة لتغيير حكم شرعي فإنّ هذا من الكفر كما سمّاه ابن مسعود، لأنّه فيه تغيير حكم شرعي، وتحاكم للطاغوت، وقد يقتدى بهذا القاضي الذي حكم بغير الشّرع فيصير قانوناً مسنوناً تم فيه تغيير لحكم الشّرع.

والحكم بما أنزل الله تعالى من توحيد الربوبية؛ لأنه تنفيذ لحكم الله الذي هو مقتضى ربوبيته، وكمال ملكه وتصرفه، ولهذا سمى الله تعالى المتبوعين في غير ما أنزل الله تعالى أربابا لمتبعيهم فقال سبحانه: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (التوبة: ١٣)، فسمى الله تعالى المتبوعين أربابا حيث جعلوا مشرعين مع الله تعالى، وسمى المتبعين عبادا حيث إنهم ذلوا لهم وأطاعوهم في مخالفة حكم الله سبحانه وتعالى"[3].

وقال عبد العزيز بن عبد الله ابن باز: "من حكم بغير ما أنزل الله فلا يخرج عن أربعة أنواع:

1 – من قال أنا أحكم بهذا لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية، فهو كافر كفرًا أكبر.

2 – ومن قال أنا أحكم بهذا لأنه مثل الشريعة الإسلامية، فالحكم بهذا جائز وبالشريعة جائز، فهو كافر كفرًا أكبر.

---

[1] الخلال، **السنة**، باب: مناكحة المرجئة، المصدر السّابق، (157/4) وسند هذا الطريق صحيح رجاله ثقات، قاله محقق التفسير من سنن سعيد بن منصور د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد (1472/4).

[2] خالد الرباط، سيد عزت عيد، محمد أحمد عبد التواب بمشاركة الباحثين بدار الفلاح ، **الجامع لعلوم الإمام أحمد**، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ- 2009 م، عدد الأجزاء: 22 ،(203/3).

[3] ابن عثيمين، **شرح ثلاثة الأصول**، المرجع السّابق، (1-154-155).

3 – ومن قال أنا أحكم بهذا، والحكم بالشريعة الإسلامية أفضل، لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز، فهو كافر كفرًا أكبر.

4 – ومن قال أنا أحكم بهذا، وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز، ويقول: الحكم بالشريعة الإسلامية أفضل، ولا يجوز الحكم بغيرها، ولكنه متساهل، أو يفعل هذا لأمرٍ صادر من حُكَّامه، فهو كافر كفرًا أصغر لا يخرج من الملّة، ويُعتبر من أكبر الكبائر"[1].

ومن حكم بين النّاس بغير ما أنزل الله تبعاً لهواه، فقد خرج من الإسلام وإن قال أنا مؤمن.

مناظرة ابن عباس للحرورية:

وهذه مناظرة حبر الأمّة وترجمان القرآن ابن عباس ﷺ مع الحرورية الخوارج، نسوقها في معرض بيان مسألة الحكم بغير ما أنزل الله –تعالى–، وكيفية ردّه ﷺ عليهم، ورجوع أكثرهم للحقّ.

عن ابن عباس ﷺ، قال: " **لَمَّا اعْتَزَلْتُ الْحَرُورِيَّةَ**[2] **فَكَانُوا فِي دَارٍ عَلَى حِدَّتِهِمْ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ عَنِ الصَّلَاةِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمَهُمْ، قَالَ: إِنِّي أَتَخَوَّفُهُمْ عَلَيْكَ قُلْتُ: كَلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى،.... قَالَ: قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَا تَنْقُمُونَ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ...." قَالُوا: نَنْقُمُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هُنَّ؟ قَالُوا: أَوَّلُهُنَّ أَنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ وَقَدْ** قَالَ تَعَالَى:﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (الأنعام:75)،... **قَالَ: قُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:**﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ﴾ (المائدة: 59) **إِلَى قَوْلِهِ:** ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ (المائدة: 59) **وَقَالَ فِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا:**﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ (النساء:53)، **أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَإِصْلَاحِ**

---

[1] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة**، مطبعة سفير، الرياض ، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، عدد الأجزاء: 1، (20/1).

[2] الحرورية: قد نسبوا إلى حروراء: وهي صحراء بالكوفة، خرجوا على علي بن أبي طالب، وأنكروا عليه تحكيمه أبا موسى في أمر معاوية، وقالوا له: شككت في أمر الله، وحكمت عدوك، فطالت خصومتهم له، ثم أصبحوا يوما قد خرجوا براية وهم ثمانية آلاف وأميرهم ابن الكواء، فبعث علي عليه السلام إليهم ابن عباس، فناظرهم.(**كشف المشكل من حديث الصحيحين**، المصدر السابق، (207/1).

ذَاتِ بَيْنِهِمْ أَحَقٌّ أَمْ فِي أَرْنَبٍ ثَمَنُهَا رُبْعُ دِرْهَمٍ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلْ فِي حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ، قَالَ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ ، "[1].

أمّا شبهة الخوارج في الحكم، فقد اعتقدوا أنّ علياً ﷺ حكّم الرجال في دين الله، وقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ﴾، فما شأن الرجال والحكم.

الرد– قال: قلت أما قولكم: حكّم الرجال في دين الله، فإن الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ﴾، إلى قوله: ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾، أنشدكم الله أحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم، وإصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم، وفي بضع امرأة، وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال ، قالوا: اللهم في حقن دمائهم، وإصلاح ذات بينهم. قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم.

فالخوارج كفروا علياً بسبب قبول تحكيمه للرجال ونزع عن نفسه لقب أمير المؤمنين، وهذا ما فرّقهم، فقد اعتقدوا أن علي بن أبي طالب لم يحكم بشرع الله، ورضي بحكم البشر بديلاً، فكفّروه وكفّروا من معه ظلماً وجهلاً.

ولذلك أباح الله –تعالى– إقامة المناظرة والمخاصمة مع أهل الباطل ومقارعتهم بالحجة والبرهان وتفنيد آرائهم الباطلة التي رسخت في أذهانهم عن عمى وجهالة واتباع هوى، إذا اعتقدنا أنّ من وراء مجادلتهم النفع لهم برجوعهم للحق، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ (النحل: 521).

"ومن خلال النقاش الدائر بين ابن عباس–رضي الله عنهما– والخوارج أنّه قد رجع القسم الأكبر منهم إلى جادّة الصواب، وهذا يفيد أنّه بالعلم الصحيح وبالحجّة القوية يمكن أن تعالج ظاهرة الخارجية في الأمة الإسلامية، ومن ههنا أكثرنا من الحض على التعرف على كل أصول الثقافة الإسلامية وفروعها، لأنه بذلك وحده يوجد العاصم عن الخطأ الاعتقادي، وتوجد الحصانة ضد الفكر الشاذ،

---

[1] **مصنف عبد الرزاق**، باب: ما جاء في الحرورية، المصدر السابق، (157/10) رجالهما رجال الصحيح، قاله حسام الدين القدسي محقق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، برقم (10450)(239/6) .

وشرطنا لهذه الثقافة أن تكون على ضوء فهوم الرّاسخين في العلم من هذه الأمة ممن شهدت لهم الأمة بالعدالة، ولم يعرف عنهم شذوذ اعتقادي أو فتوى تخالف إجماعًا"[1].

وإنّ كثيراً من الفرق تفرقت وخرجت وابتعدت عن جادّة السلف الصالح؛ بسبب عدم فهم النصوص القرآنية أو الأحاديث النبوية، وجهلهم وقلة علمهم، " وكان ابن عمر، يراهم شرار خلق الله، وقال: "**إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين**"[2].

ومذهب علي ﷺ في الخوارج أن لا يُتبَع مُدبِرهم، ولا يُقتَل أسيرهم، ولا يُجهَز على جريحهم.

المطلب الثالث: التمائم والرقى والتوله:

وها هنا أسئلة للصّحابة في أبواب هامّة في العقيدة، يظهر من خلالها بيان حكم التّمائم والرّقى والتِّولَة، كذلك يظهر تعامل الصّحابة معها، حيث نهى الصّحابة مَن عندهم من فعل أمور قد تخرجهم من الملّة دون أن يعلموا.

1- فعن زينب امرأة عبد الله قالت: " **كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق، كراهيةَ أن يَهجم منّا علي شيء يكرهه، قالت: وإنه جاء ذات يوم فتنحنح، قالت: وعندي عجوز ترْقِيني من الحُمْرة[3]، فأدخلتها تحت السرير، فدخل فجلس إلي جنبي، فرأى في عنقي خيطاً!، قال: ما هذا الخيط؟، قالت: قلت: خيط أُرْقِي لي فيه!، قالت: فأخذه فقطعه، ثم قال: إن آل عبد الله لأغنياء عن الَشَّرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول:**

---

[1] سعيد حوّى (المتوفى 1409هـ)، **الأساس في السنة وفقهها**، الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة: الثانية، 1412 هـ – 1992 م، عدد الأجزاء: 3 (464/1).

[2] **صحيح البخاري**، باب: قتال الخوارج، المصدر السابق، (16/9).

[3](الحُمرة): ورم من جنس الطواعين، (الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، عدد الأجزاء: 8،(36/5).

"إن الرُّقى[1] والتّمائم[2] والتِّوَلة[3] شرك"، قالت: فقلت له: لمَ تقِولُ هذا، وقد كانت عيني تقْذف، فكنت أختلفُ إلى فلان اليهودي يرْقيها، وكان إذا رقاها سكنتْ؟، قال: إنما ذلك عملُ الشيطان، كان ينخسها بيده، فإذا رقيتِها كفَّ عنِها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما قال رسول الله ﷺ: "أذهب البأس ربّ النّاس، اشْف أنتَ الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤك، شفاءً لا يُغادرَ سقَماً"[4].

2- عن أبي ظبيان:" **أَنَّ حُذَيْفَةَ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ يَعُودُهُ، فَرَآهُ قَدْ جَعَلَ فِي عَضُدِهِ خَيْطًا قَدْ رُقِيَ فِيهِ، قَالَ: فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: مِنَ الْحُمَّى. فَقَامَ غَضْبَانَ، وَقَالَ: لَوْ مُتَّ، مَا صَلَّيْتُ عَلَيْكَ**"[5].

لقد ورد في هذه الآثار مصطلحات، وهي:(الرقى، والتمائم، والتِّوَلَة): هي التي تسمى العزائم وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والحمّة"[6].

والرّقى نوعان:

الأول: ما كان من القرآن الكريم والأدعية المأثورة، فهذا خالٍ من الشّرك وهو مباح، عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال:" **اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**"[7].

---

[1] الرّقى: الصعود والارتفاع، استرقيته فرقاني رقية، فهو راق، إذا عوذ ونفث في عوذته، الرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات،(لسان العرب، المصدر السّابق، (332/14).

[2] التّميمة: خرَزة رقْطاء تُنظَم فِي السّير ثمَّ يُعقَد فِي الْعُنُق، وَقيل: هِيَ قلادة يُجعَل فِيهَا سُيورٌ وعُوَذٌ وَالْجمع تمائم، (ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، **المخصص**، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م، عدد الأجزاء: 5، (21/4).

[3] التّولة: ضرب من الخرز يوضع للسحر فتحبب بها المرأة إلى زوجها، وقيل: هي معاذة تعلق على الإنسان، (لسان العرب، المصدر السّابق، (81/11).

[4] **مسند أحمد**، المصدر السابق، (513/3)، قال شعيب: إسناده حسن.

[5] **مصنف ابن ابي شيبة**، المصدر السابق، (35/5) إسناده صحيح قاله علي الصّيني في رسالته أقوال الصّحابة المسندة، (434/2)(711).

[6] حافظ الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ)، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، 1410 هـ – 1990 م.، المصدر السابق، (500/2).

[7] صحيح مسلم، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، المصدر السّابق، (1727/4).

قال السيوطي: "وقد أجمعَ العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن تكون بكلام الله، أو بأسماء الله وصفاته، وأن تكون باللسان العربي، وما يُعرفُ معناه، وأن يُعتقَدَ أن الرقية لا تؤثر بذاتها؛ بل بتقدير الله تعالى وكيفيتها: أن يُقرأ وينفثَ على المريض، أو يقرأ في ماءٍ ويُسقاهُ المريض"[1].

الثاني: ما كان من الأدعية والكلام الذي يدعى فيه الجنّ ويستعان بهم ويستغاث بعونهم، فمثل هذه الرّقى تكون شركاً أكبر؛ لأنّه توجّه لغير الله بصورة من صور العبادة، وهذا من الرّقى الممنوعة.

ولقد أمر الله– تعالى– نبيّه أن يستعيذ بالله من شر النفاثات اللاتي ينفثن في العقد؛ لأنّها تؤثر في القلوب وفي الأبدان

أما التمائم فهي الأخرى على نوعين:

الأوّل: إذا كان المعلّق من القرآن والسّنّة، فهذا النّوع اختلف فيه أهل العلم.

"**قالت طائفة:** يجوز ذلك، وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره، وهو ظاهر ما روي عن عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية، وحملوا الحديث على التمائم الشركية، أما التي فيها القرآن وأسماء الله وصفاته، فكالرقية بذلك. قلت: وهو ظاهر اختيار ابن القيم.

وقالت أخرى: لا يجوز ذلك، وبه قال ابن مسعود، وابن عباس وهو ظاهر قول حذيفة، وعقبة بن عامر، وابن عكيم ﷺ وبه قال جماعة من التابعين، منهم أصحاب ابن مسعود، وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه، وجزم بها المتأخرون"[2].

والراجح عندي: عدم الجواز؛ وذلك لأن الرّقى الشرعية تجوز بنص الأحاديث وفعل النبي ﷺ وصحابته، أما قياس التمائم على الرقى فلم أجد له دليلاً يبيح فعله فيما أعلم، ولا يقاس هذا على ذاك؛ ولأن القرآن الكريم لم ينزل من السماء لمثل هذا: وهو التعليق وما شابه، فضلاً عمّا قد يلحقه من امتهان ومس للنجاسات وغير ذلك.

الثاني: أمّا النّوع الثاني فما كان من الخرز والعظام والنعال والطلاسم غير المعروفة، فهذا لا يجوز قطعاً؛ لأنّه تعلّق بغير الله، أي: قد يعتقد من يفعل هذا أنّ الضرر والشّرّ قد دفع عنه بسبب ما علقه، وهذا مخالف لما جاء في الآيات والأحاديث أنّ دفع الضر لا يستطيعه إلا الله.

---

[1] الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، **عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك**، عدد الأجزاء: 1، (135/1).

[2] سليمان بن عبد الوهّاب، **تيسير العزيز الحميد**، باب: ما جاء في الرقى والتمائم، المصدر السابق، (131/1).

"وبعض الناس يعلّق هذه الأشياء على نفسه، وهو ليس فيه مرض حسّي، وإنما فيه مرض وهمي، وهو الخوف من العين والحسد، أو يعلقها على سيارته أو دابّته أو باب بيته أو دكانه. وهذا كله من ضعف العقيدة، وضعف توكله على الله، وإنَّ ضعف العقيدة هو المرض الحقيقي الذي يَجبُ علاجه بمعرفة التوحيد والعقيدة الصحيحة"[1].

ومما مرّ من الآثار، نهي الصحابة عن ارتكاب مثل هذه الأعمال التي قد تخرج صاحبها من الملّة دون أن يشعر، وقد شدّد ابن مسعود على زوجته فعلها، كما شدد حذيفة على الرّجل بعدم الصلاة عليه، وكلنا نعلم من هو الذي لا يصلى عليه، والعياذ بالله.

---

[1] الفوزان، صالح بن فوزان، **عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك**، المصدر السابق، (138/1).

الفصل الثالث: الإيمان باليوم الآخر، وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: أشراط الساعة الصغرى والكبرى، وفيه مطلبان.

المطلب الاوّل: أشراط السّاعة الصغرى.

المطلب الثاني: أشراط الساعة الكبرى.

الفقرة الأولى: ما جاء عن الدجال.

الفقرة الثانية: ما جاء عن الدّخان.

المبحث الثاني: حياة البرزخ: ما جاء في سؤال الملكين.

المبحث الثّالث: أحوال وأهوال يوم القيامة.

المطلب الأوّل: ما جاء في الحشر والعرض على النّار والجسر.

المطلب الثاني: ما جاء في الحساب يوم القيامة.

المطلب الثالث: ما جاء عن نهر الكوثر والحوض.

المطلب الرّابع: ما جاء في وصف النار.

المبحث الرّابع: الشّفاعة.

الفصل الثالث: الإيمان باليوم الآخر، وفيه أربعة مباحث:

الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، وهو ركن أساسي من أركان العقيدة ، يجب التصديق به لا محالة، ويدخل في ذلك: الإيمان بأشراط الساعة، وأماراتها التي تكون قبلها وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور، وخروج الخلائق من القبور، وما في موقف القيامة من الأهوال، والحشر، ونشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط، والحوض، والشفاعة لمن أذن الله، وبالجنة ونعيمها، وبالنار وعذابها، وغيرها من الأمور التي ورد ذكرها في القرآن أو في صحيح السنة.

والأدلة على حقيقة اليوم الآخر كثيرة جداً، أذكر منها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧ ﴾ (الحج: ٧) و

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ ﴾ (القيامة: ١ – ٤) وإخباره لمّا قال له جبريل عليه السلام أخبرني عن الإيمان، قال: "**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**"،[1]، ونحو ذلك كثير كثير .

وما سأذكره في هذا الفصل هو فقط حول ما ورد من السؤالات التي وجهت للصحابة فيما يتعلق باليوم الآخر.

المبحث الأول: أشراط الساعة الصغرى والكبرى، وفيه مطلبان:

إنّ الإيمان بأشراط الساعة جزء من الإيمان باليوم الآخر الذي هو ركن من أركان الإيمان، والإيمان بالغيب هو أساس الإيمان كله؛ لأنّ أركان الإيمان كلّها من الأمور الغيبية، وقد بين الله عز وجل في كتابه المبين أنّ الإيمان بالغيب من صفات المؤمنين المتقين.

وأشراط جمع: مفردها شرط: "وهي مقدمات الساعة: أي القيامة وعلامات وقوعها"[2].

المطلب الاوّل: أشراط السّاعة الصغرى:

لقد أخبرنا رسول الله بأمارات وعلامات للساعة ستقع في الدنيا، تكون علامة على قرب الساعة.

---

[1] **صحيح مسلم**، باب معرفة الإيمان، المصدر السّابق، (36/1).

[2] أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م، عدد الأجزاء: 4، (1187/2).

والغاية والهدف من معرفة أشراط الساعة هو العمل والاستعداد والعمل ليوم الحساب وليس الانتظار والتواكل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠ ﴾ (المؤمنون:٦٠).

فهذه سؤالات موجهة للصّحابة يظهر فيها بعض علامات السّاعة الصغرى:

عن شَدَّاد بن مَعْقِلٍ قَال: سمعت ابْنَ مسعودٍ يقول:" **إِنَّ أَوَّلَ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةَ، وَإِنَّ آخِرَ مَا يَبْقَى مِنْ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَيُصَلِّيَنَّ الْقَوْمُ الَّذِينَ لَا دِينَ لَهُمْ، وَلَيُنْتَزَعَنَّ الْقُرْآنُ مِنْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلَسْنَا نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَقَدْ أَثْبَتْنَاهُ فِي مَصَاحِفِنَا؟ قَالَ: يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلًا فَيُذْهَبُ بِهِ مِنْ أَجْوَافِ الرِّجَالِ فَلَا يَبْقَى مِنْهُ شَيءٌ**"[1].

إنّ هذا الأثر يثبت عدّة علامات من أشراط الساعة الصغرى، وهي:

أوّلاً: ضياع الأمانة:

والأمانة تعني: "أمن يأمن، أمانة، فهو أمين، أمن الرجل: حافظ على عهده وصان ما اؤتمن عليه، أمنه على ماله ونحوه: جعله أمينا عليه، وعكسها الخيانة"[2].

قال ابن حجر:" وحاصل الخبر أنه أنذر برفع الأمانة وأن الموصوف بالأمانة يسلبها حتى يصير خائنا بعد أن كان أمينا وهذا إنما يقع على ما هو شاهد لمن خالط أهل الخيانة فإنه يصير خائنا لأن القرين يقتدي بقرينه"[3].

ثانياً: ترك الصّلاة وتضييعها:

من علامات الساعة أن تترك الصلاة، وهذه آخر شعيرة تترك في الإسلام، فإذا تركت جاءت الأمور العظام، وجاء الأمة ما توعد، عن أبي أمامة الباهلي، عن رسول الله ﷺ قال:" **لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة** "[4].

وقد وقع صدق هذا الحديث في زماننا، حيث ترك كثير من المنتسبين إلى الإسلام حكم الشريعة الإسلامية، وحكموا بالقوانين الوضعية التي هي من حكم الطاغوت والجاهلية، وقد نقض الأكثرون أيضًا غير ذلك من عرى الإسلام؛ كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة.

---

[1] **مصنف عبد الرزاق**، باب: تعاهد القرآن ونسيانه، المصدر السابق، (362/3) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (330/7) حسن.

[2] **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المصدر السّابق، (122/1).

[3] ابن حجر، فتح الباري، باب: قوله باب إذا بقي أي المسلم في حثالة من الناس، المصدر السّابق، (39/13).

[4] مسند أحمد، (485/36)، وقال شعيب إسناده جيد.

أمّا قوله: (ليصلين القوم لا دين لهم)، أي يجتمعون على الصلاة أقواماً وليس فيهم مؤمنٌ، أي جميعهم منافقون، وهذا صحيح بسبب فقدان الأمانة: التي هي من علامات النفاق.

ولعلّ هذا دلالة على فقد العلماء وفشو الجهل مما يجعل النّاس يصلون ولا علم ولا إيمان ولا خشوع عندهم.

ثالثاً: ذهاب القرآن:

من علامات الساعة وأشراطها رفع القرآن العظيم والذكر الحكيم من الصدور ومن السطور، واستدل ابن مسعود ﷺ على رفع القرآن الكريم من صدور الرجال ومن المصاحف إجابة على سؤالهم من قوله تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (الإسراء: 68).

"وقرر الأئمة أنه يرفع أولا من المصاحف وذلك أنهم يبيتون فيصبحون وليس فيها حرف مكتوب ثم يرفع من الصدور عقب ذلك لأعجل زمن حتى لا يكون شيء منه محفوظا حتى يقول الحافظ للآخر وقد سأله الآخر كنت أحفظ شيئا فنسيته لا أدري ما هو، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن السلف من أن القرآن العظيم كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود"[1].

1- عن يَعْلى بن عطاءٍ، عن أبيه[2]، قال: " **كُنْتُ آخِذًا بِلِجَامِ دَابَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا هَدَمْتُمُ الْبَيْتَ، فَلَمْ تَدَعُوا حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ، قَالُوا: وَنَحْنُ عَلَى الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: وَأَنْتُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ يُبْنَى أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا رَأَيْتَ مَكَّةَ قَدْ بَعَجَتْ**[3] **كَظَائِمَ**[4] **وَرَأَيْتَ الْبِنَاءَ يَعْلُو رُءُوسَ الْجِبَالِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ أَظَلَّكَ**"[5].

---

[1] أنظر: **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، المصدر السّابق، (131/2).

[2] يعلى بن عطاء العامرى القرشى، و يقال الليثى الطائفى، و قيل مولى عبد الله بن عمرو بن العاص (رواة التهذيبين، المرجع السابق 7845)

[3] بعجت أي شقت وفتح كظائمها بعضها في بعض واستخرج عيونها، والبواعج: أماكن في الرمل تسترق، فإذا نبت فيها النصي كان أرق له وأطيب (الأزهري، **تهذيب اللغة**، المصدر السّابق، (249/1).

[4]" والكظائم جمع كظامة، وهي آبار تحفر متقاربة وبينها مجرى في باطن الأرض يسيل فيه ماء العليا إلى السفلى حتى يظهر على الأرض، وهي القنوات (ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي– محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: 5، (139/1).

[5] **مصنف ابن أبي شيبة**، المصدر السابق، (461/7) إسناده لابأس به قاله الصّيني في رسالته أقوال الصّحابة المسندة (29/2) (374).

ظهر مصداق هذا الأثر والحديث قبله في زماننا، فعُمرت مكة، وُبنيت، واتسعت اتساعًا عظيمًا، وامتلأت بالسكان، وعلت بيوتها على أخشبيها[1]، وأجريت مياه العيون في جميع نواحيها؛ فعلم من هذا أن الأمر قد أزف؛ أي: دنا قيام الساعة وقرب"[2].

وإنّ هذا الغيب لا يكون من كلام صحابي موقوف عليه، وإنما يجعل له حكم المرفوع ؛ لأنه: ما أدرى الصحابي عن البنيان العلى في مكة ؟ وأن آبارها ستشق ويجعل فيها أنفاق وممرات وجسور وناطحات سحاب، من أين لبشر أن يعرف هذا دون وحي؟!.

2- عن عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: " **إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُبْسَطَ الْقَوْلُ وَيُخْزَنَ الْفِعْلُ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقْرَأَ الْمُثْنَّاةُ عَلَى رُءُوسِ الْمَلَإِ لَا تُغَيَّرُ. قِيلَ: وَمَا الْمُثْنَّاةُ؟ فَقَالَ: مَا اسْتُكْتِبَ مِنْ غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ. قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَيْفَ بِمَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: مَا أَخَذْتُمُوهُ عَمَّنْ تَأْمَنُونَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ فَاعْقِلُوهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَتَعَلَّمُوهُ وَعَلِّمُوهُ أَبْنَاءَكُمْ فَإِنَّكُمْ عَنْهُ تُسْأَلُونَ، وَبِهِ تُجْزَوْنَ، وَكَفَى بِهِ وَاعِظًا لِمَنْ كَانَ يَعْقِلُ**" [3].

إنّ هذا الأثر يثبت من علامات الساعة الصغرى علامات عدّة:

أولاً: بسط القول وخزن الفعل:

يدل قوله: يبسط القول ويخزن الفعل على كثرة الكلام بالباطل، وقلة الفعل، وهذا من علامات السّاعة الصغرى، أن ترى من النّاس رجالاً يكثر كلامهم ولا يصدقونه بالفعل، فكأنّ أعمالهم مخالفة

---

[1] الخشب: الغليظ الخشن من كل شيء، وفي الحديث: (أن جبريل قال: يا محمد: إن شئت جمعت عليهم الأخشبين قال شمر: الأخشب من الجبال: الخشن الغليظ وهذا هو المقصود من اللفظة أي: جبال مكّة (أنظر، الأزهري، تهذيب اللغة، المصدر السابق، (44/7).

[2] التويجري، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: 1413هـ)، **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، 1414 هـ ، عدد الأجزاء: 3، (172/2).

[3] ابن سلّام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، **فضائل القرآن**، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م (71/1) إسناده صحيح قاله الصّيني في رسالته أقوال الصحابة،(28/2)(373).

لأقوالهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ (الصف:2-3)، فأنكر عليهم ربهم القول بلا فعل، وأنّ الله يبغض هذا الفعل.

ثانياً: رفع الأشرار ووضع الأخيار:

يدل هذا على أن الذي يُسمع له ويطاع حينها الرويبضات، قال النبي ﷺ:" **سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذّب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة" قيل: وما الرويبضة؟ قال:" الرجل التافه في أمر العامة**"[1].

ثالثاً: إنتشار المثناة:

وهو ما كتب من غير القرآن والسّنّة مما لا يوصل لهما، قال أبو عبيد:" فسألت رجلا من أهل العلم بالكتب الأُوَل قد عرفها وقرأها عن المثناة فقال: إن الأحبار والرهبان من بني إسرائيل بعد موسى وضعوا كتابا فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله تبارك وتعالى فسموه المثناة، كأنه يعني أنهم أحلوا فيه ما شاؤوا وحرموا فيه ما شاؤوا على خلاف كتاب الله تبارك وتعالى، فبهذا عرفت تأويل حديث عبد الله بن عمرو أنه إنما كره الأخذ عن أهل الكتب لذلك المعنى"[2].

وفي هذا الأثر الحض على تلاوة كتاب الله تعالى، والتوصية به، وتفضيله على ما سواه من الكتب، وتعليمه للأبناء؛ لأنه الحرز الباقي، والذخيرة الحية، ويُسأل عنه الذي هجره، والذي قرأه ليقال قارئ، ويلبس تاج الوقار من أخذه بحقه.

المطلب الثاني: أشراط الساعة الكبرى:

وهي علامات القيامة التي تَسْبقها وتدلُّ عليها وعلى قُربها، وهذه الأشراط يسميها العلماء (أشراط الساعة الكبرى)؛ "لأن هذه الأحداث تكون قرب قيام الساعة، وقرب الساعة الذي ذكره الله ليس مقدرا بزمن، ولا يمكن لأحد أن يتخيل قدره"[3].

---

[1] **سنن ابن ماجة**، باب: شدة الزمان، المصدر السابق، (163/5)، قال شعيب: إسناده صحيح.

[2] ابن سلّام، **غريب الحديث**، المصدر السابق، (282/4)

[3] عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، **شرح العقيدة الطحاوية**، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008 م، عدد الأجزاء: 1،(400/1).

وسمّيت بالكبرى لقربها من قيام السّاعة، ولعظم هذه العلامات وما فيها من أهوال وفتن، وكان السلف الصالح يداومون على تعليم تلك الأخبار والأحاديث ويذكرونها للناس؛ لتكون لهم بها عقيدة راسخة، حتى إذا حضروها عرفوا كيفية التعامل حينها.

وكان النبي ﷺ يخبر أصحابه بها كذلك، فعن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: "**ما تذاكرون؟**" **قالوا: نذكر الساعة، قال:** " **إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات – فذكر – الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم** "[1]، وهذا الحديث وغيره خير دليل على اهتمام المسلمين بهذه العلامات، حتى يعلموها من بعدهم إلى أن تأتي على أقوام من المسلمين في آخر الزّمان، فيحسنوا التصرّف حينها.

وأسوق من هذه العلامات بحسب ما ورد فيها من سؤالات وجهت للصحابة كالآتي:

الفقرة الأولى: ما جاء عن الدجال:

الدجّال هو رجل أعور عينه اليمنى كأنّها عنبة طائفة، يخرج من جهة المشرق أي مشرق المدينة النبوية وهي منطقة العراق كما سيأتي معنا في آثار الصّحابة الصحيحة، يتبعه أقوام عليهم الطيالسة، وهم سبعون ألفًا من يهود أصبهان، يخرج ليعيد مجد اليهود من جديد، وليقضى على الإسلام، يخرج فتنة للعباد واختباراً لهم، يعطيه اللّه من خوارق العادات الكثير، يتبعه الرعاع من الناس وضعيفوا الإيمان وهم خلق كثير آنذاك يدعي الألوهية، لا يولد له ولد، يجوب أنحاء العالم، ويدخل كل مدينة وقرية إلا مكة المكرمة والمدينة المنورة إذ تمنعه الملائكة من دخولها.

وهذه سؤالات كثيرة منوعة تبين صدق الأخبار عن الدجال، وخوف الصّحابة والمسلمين من هذه الفتنة العظيمة:

1- عن العريان بن الهيثم، قال:" **وَفَدْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ طِمْرَانِ**[2]**، فَرَحَّبَ بِهِ مُعَاوِيَةُ وَأَجْلَسَهُ عَلَى السَّرِيرِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَمَا تَعْرِفُ هَذَا؟ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قُلْتُ: أَهَذَا الَّذِي يَقُولُ: لَا يَعِيشُ النَّاسُ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وقال: وقلت ذَلِكَ أَنَا؟ تَجِدُهُمْ يَعِيشُونَ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ دَهْرًا طَوِيلًا، وَلَكِنَّ هَذِهِ**

---

[1] **صحيح مسلم**، باب: في الآيات التي تكون قبل السّاعة، المصدر السابق، (2225/4).

[2] الطمر: الثوب الخلق، وجمعه أطمار(الأزهري، **تهذيب اللغة**، المصدر السابق، 233/13).

الْأُمَّةَ أُجِّلَتْ ثَلَاثِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ قَالَ: ثُمَّ قَالَ لي: مِمَّنْ أَنْتَ؟، قَالَ: قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ – أَوْ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ – قَالَ: تَعْرِفُ كُوثَى[1]؟، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْهَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ"[2].

2- عن ابن أبي مليكة، قال:" **غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم، فقال: ما نمت البارحة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال:" قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدجال[3] قد طرق**"[4].

3- عن أبي عمرو الشيباني، يقول:" **كُنْتُ عِنْدَ حُذَيْفَةَ جَالِسًا إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ حَتَّى جَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: أَخَرَجَ الدَّجَّالُ؟ فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: وَمَا الدَّجَّالُ؟ إِنَّ مَا دُونَ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ مِنَ الدَّجَّالِ، إِنَّمَا فِتْنَتُهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً** "[5].

4- عن شهر بن حوشب، قال:" **كَانَ عَبْدُ اللَّهِ جَالِسًا وَأَصْحَابُهُ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ، قَالَ: فَجَاءَ حُذَيْفَةُ فَقَالَ: مِمَّا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ؟ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ذَكَرُوا الدَّجَّالَ وَتَخَوَّفْنَاهُ؛ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: وَاللَّهِ مَا أُبَالِي أَهُوَ لَقِيتُ أَمْ هَذِهِ الْعَنْزَ السَّوْدَاءَ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِعَنْزٍ تَأْكُلُ النَّوَى فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: لِمَ؟ لِلَّهِ أَبُوكَ، قَالَ حُذَيْفَةُ: لِأَنَّا قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ وَهُوَ امْرُؤٌ كَافِرٌ، وَإِنَّ اللَّهَ سَيُعْطِينَا عَلَيْهِ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ، وَايْمُ اللَّهِ، لَا يَخْرُجُ حَتَّى**

---

[1] مدينة حواليها تلال من الرماد يقال إنها بقايا النار التي أوقدها النمرود ليحرق بها إبراهيم النبي ﷺ **(حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، المؤلف: مجهول (توفي: بعد 372هـ)، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة: 1423 هـ، عدد الأجزاء: 1 ،160/1). قرية بسواد العراق قديمة. ينسب إليها إبراهيم الخليل، عليه السلام، وبها كان مولده وطرح في النار بها(**آثار البلاد وأخبار العباد**، المصدر السابق (449/1).

[2] **جامع معمر** باب: الدجال، المصدر السابق، (395/11)، قال ابن حجر في: **(المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، (17) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث– السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ، عدد الأجزاء: 19 (435/18)، حسن لغيره.

[3] ورد في أكثر الروايات (الدخان) وليس الدجال، وهذا تصحيف كما أخبر ابن حجر في الفتح: (573/8) والصواب: الدجال كما قال.

[4] **المستدرك على الصحيحين**، المصدر السابق، (506/4)، قال الحاكم: على شرط الشيخين.

[5] **مصنف ابن أبي شيبة**، المصدر السابق، (493/7) إسناده صحيح قاله الصيني في رسالته أقوال الصّحابة المسندة (56/2)(397).

يَكُونَ خُرُوجُهُ أَحَبَّ إِلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ مِنْ بَرْدَةِ الشَّرَابِ عَلَى الظَّمَأِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لِمَ؟ لِلَّهِ أَبُوكَ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ وَجَنَادِعِ الشَّرِّ "[1].

قوله:(لا يعيش الناس بعد مائة سنة) تعني كما قال ابن حجر:" أن المراد انقراض ذلك القرن، وأن من كان في زمن النبي ﷺ إذا مضت مائة سنة من وقت تلك المقالة لا يبقى منهم أحد، ووقع الأمر كذلك فإن آخر من بقي ممن رأى النبي ﷺ أبو الطفيل عامر بن واثلة كما جزم به مسلم وغيره، وكانت وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة، وذلك عند رأس مائة سنة من وقت تلك المقالة، وقيل كانت وفاته قبل"[2].

ولن يخرج الدجال حتى تكثر الفتن وتزداد، ولا يدري الناس أين يذهبون من شدتّها وهولها وكثرتها، ولا يتمنى أحد ظهور الدجال إلا أنّه يعلم ما بلغت فيه المدلهمات من الفتن، وأنّه أقدر على أن يكون مع عيسى عليه السلام في مقابل الدجال، خير له من البقاء في فتن تعصف به صباح مساء.

ويدل قول عبد الله بن عمرو بن العاص في تحديد موقع الدجال، أنّه يخرج من العراق وفي رواية عن كعب، قال: " **يخرج الدجال من العراق**"[3]،" أنّه إنّما أراد أنّ الدجال يكون طريقه في خروجه على أرض العرب من جهة كوثى، لا أن ابتداء خروجه يكون منها، وإنما هو من يهودية أصبهان؛ كما جاء ذلك في الأحاديث الصحيحة. والله أعلم"[4].

وعن فاطمة بنت قيس عن النبي ﷺ قال:" **ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق.** قالت: فحفظت هذا من رسول الله"[5].

أمّا عن وصف الدّجال وما معه من الفتن التي يضل بها النّاس، ومدّة مكثه ونهايته، فقد روى مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان، عن النبي ﷺ:" **....إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأني**

---

(1) **مصنف ابن أبي شيبة**، ما ذكر في فتنة الدجال، المصدر السابق، المصدر السّابق، (495/7) إسناده حسن قاله الصّيني في رسالته أقوال الصحابة المسندة (57/2) (399).

(2) ابن حجر، **فتح الباري**، باب: سكرات الموت، المصدر السابق، (363/11).

(3) **جامع معمر**، باب: الدجال، المصدر السابق، (396/11) رجاله ثقات وهم عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن كعب.

(4) التويجري، **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة** ، باب: من أين يخرج الدجال، المصدر السابق، (408/2).

(5) صحيح مسلم ، باب: قصة الجساسة، المصدر السّابق، (2262/4).

أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشأم والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قدره قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: " كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر...."[1].

أما سبب خروجه فإنّه يخرج بسبب غضبة يغضبها، فعن حفصة رضي الله عنها قالت لأخيها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها**"[2].

أمّا أتباع الدجال فأكثرهم من اليهود، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال:" **يتبع الدجال من يهود أصبهان، سبعون ألفا عليهم الطيالسة**[3]"[4].

وقد طلب منّا النبي ﷺ أن نتعوذ من الدجال في كل صلاة قبل التسليم، قال رسول الله ﷺ: "**عوذوا بالله من عذاب الله، عوذوا بالله من عذاب القبر، عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال، عوذوا بالله من فتنة المحيا والممات**"[5]، وهذا دليل على عظم هذه الفتنة.

---

[1] **صحيح مسلم**، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، المصدر السّابق، (2250/4).

[2] مسند أحمد، (25/44) وقال شعيب: صحيح على شرط مسلم.

[3] ثوب يغطى به الرأس والبدن، يلبس فوق الثياب، (ابن بطّال، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي (المتوفى: 633هـ)، النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، عام النشر: 1988 م (جزء 1)، 1991 م (جزء 2)، عدد الأجزاء: 2 ، (209/2).

[4] **صحيح مسلم**، باب: في بقية من أحاديث الدجال، المصدر السّابق، (2226/4).

[5] صحيح مسلم، باب: ما يستعاذ منه في الصّلاة، المصدر السّابق، (413/1).

الفقرة الثانية: ما جاء عن الدّخان:

قال تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠﴾ (الدخان:01)، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠﴾ أي بين واضح يراه كل أحد"[1].

والدخان علامة من علامات السّاعة التي ثبتت في القرآن والسّنة وثبتت بآثار الصّحابة، وقد سئل الصّحابة عن الدّخان فكان جوابهم:

عن مسروق، قال:" **بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ، فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ المُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ، يَأْخُذُ المُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، فَفَزِعْنَا، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَغَضِبَ فَجَلَسَ، فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ: لاَ أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦﴾**(ص68)، **وَإِنَّ قُرَيْشًا أبطئوا عَنِ الإِسْلاَمِ، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا المَيْتَةَ وَالعِظَامَ، وَيَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ جِئْتَ تَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ، فَقَرَأَ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠﴾** (الدخان:01) **إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَآئِدُونَ﴾** (الدخان:51) **أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الآخِرَةِ إِذَا جَاءَ ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ؟، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾** (الدخان:61) **يَوْمَ بَدْرٍ وَلِزَامًا: يَوْمَ بَدْرٍ** قَالَ تَعَالَى: **﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾** (الروم:1-2) **إِلَى ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾** (الروم:3) **وَالرُّومُ قَدْ مَضَى**"[2].

المسألة الأولى- معنى مفردات الحديث:

(كندة) موضع في الكوفة، ويحتمل أنه كان يحدث في جماعة من قبيلة كندة، (كهيئة الزكام) مثل الزكام وهو التهاب حاد بغشاء الأنف يتميز غالبا بالعطاس وسيلان الأنف ونحوه، (المتكلفين) الذين

---

[1] الصابوني، محمد علي الصابوني، **مختصر تفسير ابن كثير**، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، 1402 هـ - 1981 م، عدد الأجزاء: 3، (301/2).

[2] **صحيح البخاري**، باب: سورة الروم، المصدر السابق، (114/6).

يقومون بالعمل تصنعاً ورياءً وبغير رغبة"[1].(إن قريشا أبطأوا) أي: تأخروا عن الإسلام، (فأخذتهم سنة) بفتح السين، أي: جدب وقحط وللكشميهني: قد هلكوا، أي: بدعائك عليهم من الجدب والجوع فادع الله تعالى لهم"[2].

المسألة الثانية– دلالات الحديث:

الدلالة الأولى– إن من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم، قال الكرماني:" كيف يكون لا أعلم من العلم؟: قلت تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم، وهو المناسب لما قيل لا أدري نصف العلم "[3].

الدلالة الثانية– استجداء أبي سفيان النبي ﷺ للاستسقاء لهم دليل على معرفتهم الأكيدة بأنه هو الرسول حقاً، وقد علموا أنما منعوا القطر بدعاء النبي ﷺ، ودليل ذلك قول أبي سفيان:(قومك قد هلكوا)، ولعل مثل هذه المعرفة جعلت من أبي سفيان يؤمن أخيراً.

الدلالة الثالثة– " قال النووي: قوله (أفيكشف عذاب الآخرة): هذا استفهام إنكار على من يقول إن الدخان يكون يوم القيامة، وقال ابن مسعود: هذا قول باطل لأن الله تعالى قَالَ ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝١٥﴾ (الدخان:51) ومعلوم أن كشف العذاب ثم عودهم لا يكون في الآخرة وإنما هو في الدنيا"[4].

"لقد حاول بعض العلماء رد تفسير ابن مسعود أنّ سبب الدخان شدّة الجوع وذلك لأنّ ظاهر القرآن يدل على وجود دخان من السّماء يغشى الناس، وهذا أمر محقق عام، وليس كما روي عن ابن

---

[1] **صحيح البخاري**، باب: سورة الروم، المصدر نفسه، (114/6) شرح: مصطفى البغا.

[2] القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المسمّى شرح القسطلاني**، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ، : 10، باب: إذا استشفعوا إلى الإمام ليستسقي لهم لم يردهم، المصدر السابق، (246/2).

[3] العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي– بيروت، : 25 × 12 (244/16).، سورة: ألم غلبت الروم، المصدر السابق، (110/19).

[4] محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، مكة المكرمة، دار المنهاج– دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1430 هـ– 2009 م ، باب: الدخان، (405/25).

مسعود: أنه خيال في أعين قريش من شدة الجوع، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ ﴾ (الدخان:١٠) ؛ أي: ظاهر واضح جلي، ليس خيالا من شدة الجوع، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ١٢ ﴾ (الدخان:٢١)؛ أي: ينادي أهل ذلك الزمان ربهم بهذا الدعاء، يسألون كشف هذه الشدة عنهم؛ فإنهم قد آمنوا وأيقنوا ما وعدوا به من الأمور الغيبية الكائنة بعد ذلك يوم القيامة، وهذا دليل على أنه يكون قبل يوم القيامة، حيث يمكن رفعه، ويمكن استدراك التوبة والإنابة، والله أعلم"[1].

وقد أمرنا أن نبادر بالأعمال قبل ظهور الدخان، فعن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ، قال:" **بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم أو أمر العامة** ". قال محمد عبد الباقي: (بادروا بالأعمال ستا) أي سابقوا ست آيات دالة على وجود القيامة قبل وقوعها وحلولها فإن العمل بعد وقوعها وحلولها لا يقبل ولا يعتبر"[2].

ومما أُخبِرنا به عن أشراط السّاعة ظهور عشر علامات وآيات قبل قيام السّاعة، عن حذيفة بن أسيد قال: أشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال النبي ﷺ: " **لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس، فتبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا** "[3].

أمّا الإشكال الواقع في الجمع بين رواية ابن مسعود وما رواه حذيفة وأبو هريرة مرفوعاً فالظاهر أنّ كل واحدة تختلف عن الأخرى، قال أبو جعفر الطحاوي:" فكان جوابنا له بتوفيق الله عز وجل وعونه أن الدخان المذكور في حديث ابن مسعود غير الدخان المذكور في حديثي حذيفة، وأبي هريرة وذلك أن الله تعالى قال في كتابه في سورة الدخان: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ٩﴾ (الدخان:٩) ثم أتبع ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ ﴾ (الدخان:١٠) أي عقوبة لهم لما هم عليه من الشك واللعب، ومحال أن تكون هاتان العقوبتان لغيرهم، أو يؤتى بهما بعد خروجهم من الدنيا وسلامتهم من ذلك الدخان. فقال هذا القائل: قد قال الله عز وجل في هذه السورة:﴿ فَٱرۡتَقِبۡ

---

[1] أنظر: التويجري، **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، المصدر السابق، (189/3).

[2] **صحيح مسلم**، باب: في بقية من أحاديث الدجال، المصدر السّابق، (2267/4).

[3] سنن الترمذي، باب ما جاء في الخسف، المصدر السّابق، (477/4) وقال الترمذي حسن صحيح.

يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ ﴾ (الدخان:١٠) والذي ذكره ابن مسعود في حديثه ليس هو دخانا حقيقيا، وإنما هو شيء كانت قريش تتوهمه أنه دخان وليس بدخان، وفيها أن إتيانه يكون من السماء، وليس في حديث ابن مسعود ذلك، وإنما الذي فيه أنهم كانوا يرون من الجوع الذي حل بهم وأصابهم في الأرض أن بينهم وبين السماء دخانا فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه أن المذكور في حديث ابن مسعود سمي دخانا على المجاز؛ لتوهم قريش أنه دخان في الحقيقة من الجهد الذي بها"[1].

المبحث الثاني: حياة البرزخ: ما جاء في سؤال الملكين.

لقد كتب الله تعالى الموت على جميع من خلق، فلن يبقى على ظهر الأرض أحد، فالانتقال لدار أخرى هو أمر حتمي، وتعرف الحياة التي تأتي بعد الحياة الدنيا بالحياة البرزخية، وفي هذه الحياة تبدأ مرحلة جديدة من حياة الإنسان، حيث يسأل الميت في قبره من قبل الملائكة، والقبر هو أول منازل الآخرة، فيه ضمّة لن ينجو منها أي مكلّف، وفي هذه الحياة يسمع الميت قرع نعال من هم من حوله من مشيعيه ، ويرى مقعده من الجنة ويفسح له في قبره مدد البصر إن كان عبد صالحاً، ويضيق عليه ويكون حفرة من النار إن كان غير صالحاً، ويرى العبد مقعده في الجنة ومقعده في النار، فيفرح ويستبشر الصالح ويزداد الطالح غماً وعذاباً.

وتختلف الحياة البرزخية اختلافاً كلياً عن الحياة الدنيوية وعن الحياة الأخروية، فكل حياة لها صفات تميزها عن الأخرى.

فعذاب القبر ونعيمه ثابت في الوحي، يؤمن به أكثر أهل الإسلام، وقد حثّ رسول الله ﷺ على أن يستعيذ الإنسان من فتنة القبر، فقال:" **اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر**"[2]،

وقد أثبت الصّحابة هذا أيضاً من خلال أسئلة وجهت لهم، فعن محمد بن قيس قال: "**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ عِظْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ يَنْفَعُنِي بِهِ وَأَذْكُرُكَ،**

---

[1] أبو جعفر الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)، **شرح مشكل الآثار**،، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى – 1415 هـ، 1494 م، عدد الأجزاء: 16، (421/2).

[2] **صحيح البخاري**، باب: التعوذ من المأثم والمغرم، المصدر السّابق، (79/8).

قَالَ: إِنَّكَ فِي أُمَّةٍ مَرْحُومَةٍ، أَقِمِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَآتِ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَصُمْ رَمَضَانَ، وَاجْتَنِبِ الْكَبَائِرَ أَوْ قَالَ: الْمَعَاصِيَ، وَأَبْشِرْ فَكَأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَرْضَ بِمَا قَالَ، حَتَّى رَجَعَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَغَضِبَ السَّائِلُ، وَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ (ال بقرة:951) **ثُمَّ خَرَجَ الرَّجُلُ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَجْلِسُونِي، فَأَجْلَسُوهُ قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ، فَقَالَ: وَيْحَكَ كَيْفَ بِكَ لَوْ قَدْ حُفِرَ لَكَ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ غرِقْتَ فِي ذَلِكَ الْجُرُفِ الَّذِي رَأَيْتَ، ثُمَّ جَاءَكَ فِيهِ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ يَفْتِنَانِكَ وَيَسْأَلَانِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَإِنْ ثُبْتَ فَنِعْمَ مَا أَنْتَ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْتَ"**[1].

لقد جاءت الأحاديث بفتنة القبر وسؤال الملكين ومما يستدل به من القرآن على سؤال الملكين عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، قال:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ (إبراهيم: ٧٢) **قال:** " **نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد ﷺ، فذلك قوله عز وجل:** قَالَ تَعَالَى:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ (إبراهيم: ٧٢)"[2].

وعن أنس بن مالك ﷺ، أنه حدثهم: أن رسول الله ﷺ قال: " **إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ، فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة، فيراهما جميعا – قال قتادة: وذكر لنا: أنه يفسح له في قبره، ثم رجع إلى حديث أنس– قال: وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين**"[3].

---

[1] ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: 181هـ) ، **الزهد والرقائق**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت. ، (554/1)، والحديث حسنه الصّيني (300/1)(177).

[2] **صحيح مسلم**، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، المصدر السّابق، (2201/4).

[3] صحيح البخاري، المصدر السّابق، باب: ما جاء في عذاب القبر، المصدر السّابق، (98/2).

أما الملكان فقد ثبت تسميتهما في السّنّة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا قبر أحدكم أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر والآخر: النكير فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فهو قائل ما كان يقول: فإن كان مؤمنا قال: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله فيقولان له: إن كنا لنعلم إنك لتقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينور له فيه فيقال له: نم فينام كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقا قال: لا أدري كنت أسمع الناس يقولون شيئا فكنت أقوله فيقولان له: إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك ثم يقال للأرض: التئمي عليه فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك**"[1].

المبحث الثّالث: أحوال وأهوال يوم القيامة:

إن يوم القيامة مليء بالأهوال العظيمة التي يشيب لها الولدان؛ وهذه الأهوال كثيرة متعددة، لها حظ وافر في البيان والتفصيل في القرآن والسّنّة، وكلّ هذا يحصل بعد البعث للأرواح والأجساد كما كانت في الدّنيا، ثمّ يحشر الخلق منذ أن خلقهم الله إلى آخر الخلق على أرض المحشر؛ فيجتمعون على تلك الأرض من أولهم إلى آخرهم إنسهم وجنهم وحتى حيواناتهم، ومن الأهوال العظيمة التي تحصل يوم القيامة أن يحشر الله –عز وجل– المتكبرين على هيئة الذر؛ جزاء لما كانوا عليه في الدنيا من التكبر والطغيان ، ومن أهوال يوم القيامة اجتماع الشمس والقمر؛ ودكّ الجبال، وانشقاق السماء وطيّها، ومن الأهوال أيضاً أن تزول الرحمة عندما يقف الناس في أرض المحشر؛ فلا تسأل الوالدة عن ولدها وتنشغل بنفسها عنه؛ ولا تطلب إلا خلاصها، فلا يسأل المرء عن أحد ولا تهمه إلا نفسه التي بين جنبيه.

ومن الأهوال العظيمة أن يسأل الله تعالى عباده عمّا كانوا يعملون، فمن سدده الله وأجاب عنها بما عمله في الدنيا نجا من هول ذلك الموقف؛ ومن خاب في هذه الدنيا ولم يقم بالعمل بها ندم وخاب.

ومن أهوال يوم القيامة ما يحصل من اقتصاص المظلوم من الظالم، ومن الأهوال تطاير صحف الأعمال؛ وذهاب كل صحيفة لصاحبها؛ فآخذ كتابه باليمين؛ وآخذ كتابه بشماله، فيستبشر المؤمنون بقرب النجاة عندما تستقر صحفهم بأيمانهم؛ بينما يزداد الكافرون والمنافقون غمًّا إلى غمهم حينما تستقر صحفهم بشمالهم.

إنّ أهوال يوم القيامة كثيرة كما قدمت، ولا يتّسع المقام لبسطها هنا، ولكن نعرِّج على الأهوال والأحوال التي وردت لنا من خلال الصّحابة بعدما سئلوا عن أحداث يوم القيامة.

---

[1] ابن حبّان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، المصدر السّابق، (386/7) وقال المحقق: إسناده قوي.

المطلب الأوّل: ما جاء في الحشر والعرض على النّار والجسر

إنّ من الأهوال التي بيّنها الصّحابة من خلال إجاباتهم على أسئلة السائلين ما ذكروه عن البعث والحشر والعرض على النّار ثم الجسر (الصّراط).

1- فعن محمد بن قيس قال: " **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ عِظْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ يَنْفَعُنِي بِهِ وَأَذْكُرُكَ، قَالَ..... ثُمَّ قُمْتَ عَلَى الْأَرْضِ لَيْسَ لَكَ إِلَّا مَوْضِعُ قَدَمَيْكَ لَيْسَ ثَمَّ ظِلٌّ إِلَّا الْعَرْشَ، فَإِنْ ظُلِّلْتَ فَنِعْمَ مَا أَنْتَ فِيهِ، وَإِنْ أُضْحِيتَ فَقَدْ هَلَكْتَ، ثُمَّ عُرِضَتْ جَهَنَّمُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ، وَإِنَّ الْجِسْرَ لَعَلَيْهَا، وَإِنَّ الْجَنَّةَ لَمِنْ وَرَائِهَا، فَإِنْ نَجَوْتَ مِنْهُ، فَنِعْمَ مَا أَنْتَ فِيهِ، وَإِنْ وَقَعْتَ فِيهَا فَقَدْ هَلَكْتَ، ثُمَّ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَنَّ هَذَا الْحَقُّ**"[1].

2- وعن عبد اللّه بن سلام، قال: " **وَكُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: إِنَّ أَعْظَمَ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَإِنَّ أَكْرَمَ خَلِيقَةِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَأَيْنَ الْمَلَائِكَةُ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيَّ وَضَحِكَ، وَقَالَ: " يَا ابْنَ أَخِي هَلْ تَدْرِي مَا الْمَلَائِكَةُ؟ إِنَّمَا الْمَلَائِكَةُ خَلْقٌ كَخَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ وَسَائِرِ الْخَلْقِ الَّذِي لَا يَعْصِي اللَّهَ شَيْئًا، وَإِنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّ النَّارَ فِي الْأَرْضِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَعَثَ اللَّهُ الْخَلِيقَةَ أُمَّةً أُمَّةً وَنَبِيًّا نَبِيًّا حَتَّى يَكُونَ أَحْمَدُ وَأُمَّتُهُ آخِرُ الْأُمَمِ مَرْكَزًا، قَالَ: فَيَقُومُ فَيَتْبَعُهُ أُمَّتُهُ بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا، ثُمَّ يُوضَعُ جِسْرُ جَهَنَّمَ فَيَأْخُذُونَ الْجِسْرَ فَيَطْمِسُ اللَّهُ أَبْصَارَ أَعْدَائِهِ فَيَتَهَافَتُونَ فِيهَا مِنْ شِمَالٍ وَيَمِينٍ وَيَنْجُو النَّبِيُّ ﷺ وَالصَّالِحُونَ مَعَهُ فَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَتُوَرِّيهِمْ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَى يَمِينِكَ عَلَى يَسَارِكِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُلْقَى لَهُ كُرْسِيٌّ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَيْنَ عِيسَى وَأُمَّتُهُ؟ فَيَقُومُ فَيَتْبَعُهُ أُمَّتُهُ بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا فَيَأْخُذُونَ الْجِسْرَ فَيَطْمِسُ اللَّهُ أَبْصَارَ أَعْدَائِهِ فَيَتَهَافَتُونَ فِيهَا مَنْ شِمَالٍ وَيَمِينٍ، وَيَنْجُو النَّبِيُّ ﷺ وَالصَّالِحُونَ مَعَهُ فَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَتُوَرِّيهِمْ مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ عَلَى يَمِينِكَ عَلَى**

---

[1] ابن المبارك، **الزهد والرقائق**، المصدر السّابق، (554/1)، والحديث حسنه الصّيني في رسالته (202/2) (520).

يَسَارِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّهِ فَيُلْقَى لَهُ كُرْسِيٌّ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ، قَالَ: ثُمَّ يَتَّبِعُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأُمَمُ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ نُوحٌ رَحِمَ اللَّهُ نُوحًا"[1].

اشتملت هذه الآثار على البعث والحشر، والصراط، وتفضيل النبي محمدٍ ﷺ، ودخول الناس الجنة، أبينها كالآتي:

أولاً: البعث:

وهو إعادة إحياء الأموات جسداً وروحاً كما كان في الدنيا، وهو ثابت في الإسلام والأدلة فيه مستفيضة قَالَ تَعَالَى:﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ ﴾ (ال تغابن: ٧).

وعن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: " **لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: بالله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وبالبعث بعد الموت، والقدر** "[2].

قال الطحاوي:" والقول الذي عليه السلف وجمهور العقلاء: أن الأجسام تنقلب من حال إلى حال، فتستحيل ترابا، ثم ينشئها الله نشأة أخرى، كما استحال في النشأة الأولى: فإنه كان نطفة، ثم صار علقة، ثم صار مضغة، ثم صار عظاما ولحما، ثم أنشأه خلقا سويا. كذلك الإعادة: يعيده الله بعد أن يبلى كله إلا عجب الذنب، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ، أنه قال: " **كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب، منه خلق ابن آدم، ومنه يركب**"[3].

ثانياً: أرض المحشر:

الحشر يكون لجمع الخلائق يوم القيامة للفصل بينهم، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ٤٥ ﴾ (يونس:

---

[1] الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، المصدر السابق، (612/4)، التعليق– من تلخيص الذهبي 8698– صحيح، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[2] **سنن ابن ماجة**، باب في القدر، (32/1) صححه الألباني.

[3] ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، المصدر السّابق (598/2) والحديث إسناده قوي قاله شعيب في المسند برقم (9528) (323/15).

٥٤). و قَالَتَعَالَىٰ:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾ (الأنعام:٨٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: "**يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا، ثم قال:** ﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤ ﴾ (٤٠١)"[1].

وأوصاف النّاس في أرض المحشر مختلفة، يعرضون صفا أمام الله تعالى، لا يتكلمون إلا بإذن، مذهولين خائفين، كل إنسان مشغول بنفسه لأنه يأتي فرداً لا يتعرف على أحد ولو أقرب النّاس إليه، يجثون على الركب، ويعرضون على الله لا يخفى منهم أحد، جالسين في الشمس، يعرقون عرقاً شديداً.

أمّا المؤمنين فحالهم مختلف، ويكفيهم وجود ظل العرش، وهذا الظل لأصناف من الناس فقط ، عن النبي ﷺ قال: " **سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه** "[2].

ثالثاً: الجسر:

وفي الآثار إثبات جسر جهنم، وهو الذي سيجوزه المؤمنون إلى الجنّة التي يكون موقعها وراء ذلك، ومن أوصافه: قال النبي ﷺ:" **ويضرب جسر جهنم فأكون أول من يجيز، ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلّم سلّم. وبه كلاليب مثل شوك السّعدان**[3]**، أما رأيتم شوك السّعدان؟ " قالوا: بلى يا رسول**

---

[1] **صحيح البخاري**، باب: وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم...، المصدر السّابق، (55/6).

[2] **صحيح البخاري**، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، المصدر نفسه، (133/1).

[3] السعدان: بقل لَهُ ثَمَر مستدير مشوك الْوَجْه إِذا وَطئه الْإِنْسَان عفر رجله، وهو أفضل مراعيهم أَيَّام الرّبيع وألبان الْإِبِل تحلوا إِذا رعت السعدان (ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (المتوفى: 597هـ)، **غريب الحديث**، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، 1405 – 1985، عدد الأجزاء: 2، (480/1).

الله، قال: "فإنها مثل شوك السّعدان، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله، فتخطف الناس بأعمالهم، منهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل"[1].

وفي وصفه، قيل يا رسول الله وما الجسر؟ قال:" **دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان**"[2]. "ومعنى (مدحضة) أي: تزلق فيه الأقدام، (ومزلة) أي: تسقط فيه الأجساد والأرجل"[3].

قال ابن أبي العز: "ونؤمن بالصراط، وهو جسر على جهنم، إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط، كما قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ سئل: أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال: هم في الظلمة دون الجسر. وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين، ويتخلفون عنهم، ويسبقهم المؤمنون، ويحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم"[4].

أفضلية محمد ﷺ:

يدل سؤاله أين الملائكة؟ على ظنّه بأنّ أفضل الخلق الملائكة؛ وذلك لأنّهم معصومون، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ (ال تحريم: 6)، فردّ عليه ابن سلاّم بأنّ أفضل الخلق محمداً ﷺ، والأنبياء والشهداء والصالحون.

قال ابن القيّم:" إنّ الله سبحانه يخلق من المادة المفضولة ما هو أفضل من المخلوق من غيرها، وهذا من كمال قدرته سبحانه، ولهذا كان محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح والرسل أفضل من الملائكة، ومذهب أهل السنة أن صالحي البشر أفضل من الملائكة، وإن كانت مادتهم نورا، ومادة البشر ترابا "[5].

---

[1] **صحيح البخاري**، باب: الصراط جسر جهنم، المصدر السابق، (117/8).

[2] **صحيح مسلم**، باب: معرفة طريق الرؤية، المصدر نفسه، المصدر السّابق، (167/1).

[3] المنجد، محمد صالح المنجد، مصدر الكتاب: **دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية**، رقمه على الشاملة (3/53).

[4] ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، المصدر السّابق، (605/2).

[5] ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، 1408هـ، عدد الأجزاء: 4، (1002/3).

وقال أيضا:" صالح البشر أفضل من الملائكة، لأنّ الملائكة عبادتهم بريئة عن شوائب دواعي النفس والشهوات البشرية، فهي صادرة عن غير معارضة ولا مانع ولا عائق، وهي كالنفَس للحي.

وأما عبادات البشر فمع منازعات النفوس، وقمع الشهوات ومخالفة دواعي الطبع فكانت أكمل، ولهذا كان أكثر الناس على تفضيلهم على الملائكة لهذا المعنى ولغيره "[1].

ولهذا فإن أول أمة تدخل الجنة هي أمة محمد ﷺ، قال رسول الله ﷺ:" **نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فاختلفوا، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه، هدانا الله له– قال: يوم الجمعة– فاليوم لنا، وغدا لليهود، وبعد غد للنصارى**"[2]، وآخر الأمم دخولاً أمة نوح عليه السلام، كما في الحديث.

المطلب الثاني: ما جاء في الحساب يوم القيامة:

يكون الحساب يوم القيامة على مرأى ومسمع من الأشهاد الأولين والآخرين، والمستور من ستره الله، وهذا فيه القصاص من الظالم للمظلوم، فمن منا لا يظلم نفسه، حيث تفرح المرأة إذا علمت أن لها حقاً على أقربائها الخاصين؛ لأنّ ذلك اليوم لا يعرف الأب ابنه، والأمّ ولدها.

وقد سئل ابن مسعود فأجاب عن أحد أعظم أهوال القيامة، ألا وهو الحساب فعن زَاذَان أبي عمر قال: " **دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَوَجَدْتُ أَصْحَابَ الْيُمْنَةِ وَالْخَزِّ قَدْ سَبَقُوا إِلَى الْمَجَالِسِ، فَنَادَيْتُهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، مِنْ أَجْلِ أَنِّي رَجُلٌ أَعْمَى أَدْنَيْتَ هَؤُلَاءِ، وَأَقْصَيْتَنِي، قَالَ: ادْنُهْ فَدَنَوْتُ حَتَّى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ جَلِيسٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: يُؤْخَذُ بِيَدِ الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْصَبَانِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ هَذَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، فَمَنْ كَانَ لَهُ قِبَلَهُ حَقٌّ فَلْيَأْتِ إِلَى حَقِّهِ، فَتَفْرَحُ الْمَرْأَةُ أَنْ يَدُورَ لَهَا عَلَى زَوْجِهَا الْحَقُّ، أَوْ عَلَى ابْنِهَا، أَوْ عَلَى أُخْتِهَا، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ:﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١﴾** (المؤمنون:101)،" **فَيَقُولُ الرَّبُّ لِلْعَبْدِ: ائْتِ هَؤُلَاءِ حُقُوقَهُمْ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، مِنْ أَيْنَ آتِيهِمْ حُقُوقَهُمْ؟ فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: خُذُوا مِنْ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ فَأَعْطُوا كُلَّ إِنْسَانٍ بِقَدْرِ طِلْبَتِهِ، فَإِنْ يَكُنْ كَانَ وَلِيًّا لِلَّهِ فَضَلَتْ لَهُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ يُضَاعِفُهُ اللَّهُ**

---

[1] ابن القّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، دار السلفية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1394هـ ، عدد الأجزاء: 1، (227/1).

[2] **صحيح مسلم**، باب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، المصدر السابق، (585/2).

لَهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ "، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ (النساء:04) **وَإِنْ كَانَ عَبْدًا شَقِيًّا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبَّنَا فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، وَبَقِيَ طَالِبُونَ كَثِيرٌ، فَيَقُولُ: خُذُوا مِنْ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ فَأَضِيفُوهَا إِلَى عَمَلِهِ السَّيِّئِ، ثُمَّ صُكُّوا بِهِ إِلَى النَّارِ صَكًّا "**[1].

في هذا الحديث أعظم موقف سوف يقفه العبد في حياته، ألا وهو وقوفه بين يدي الله ليحاسبه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ (الحجر: ٢٩ – ٣٩).

فإذا كان العبد ممن أحبه الله ضاعف له حسناته ولو لم يبق معه سوى مقدار خردلة، ضاعفها الله تعالى حتى يدخله الجنّة، وإذا كان العبد ممن يبغضه الله، وفنيت حسناته، يكمل حق الناس من وضع سيئاتهم عليه بقدر حقهم، حتى يطرح في النار، كما ورد في حديث المفلس، قال النبي ﷺ :"**هل تدرون من المفلس؟"، قالوا: المفلس فينا، يا رسول الله، من لا درهم له ولا متاع. قال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة، ويأتي قد شتم عرض هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، فيقعد، فيقص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه من الخطايا، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**"[2].

ويسأل العبد يوم القيامة على كل شيء، أهمها الإشراك بالله، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (النحل: ٦٥)، ويسال عن العلم والسمع والبصر والفؤاد: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (الإسراء: ٦٣).

وأوّل ما يحاسب عليه العبد الصّلاة، ثمّ يسأل كل واحد عن عمره فيما أفناه، وشبابه فيما أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعلمه ماذا فعل به.

والحساب يوم القيامة يقوم على أساس العدل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (يس:45).

---

[1] ابن المبارك، **الزهد**، المصدر السابق، (497/1) تنبيه: عيسى بن يونس هو ابن أبي إسحاق السبيعي وليس الفاخوري، والخبر له حكم الرفع (**الصحيح المسند من آثار الصحابة في الزهد والرقائق والأخلاق والأدب** ،عبد الله بن فهد الخليفي ،13/2).

[2] **مسند أحمد**، المصدر السابق، (399/13)، قال شعيب: صحيح على شرط مسلم.

المطلب الثالث: ما جاء عن نهر الكوثر والحوض:

لقد خصّ الله تعالى نبيّه محمّد ﷺ بخصائص وصّفات دون غيره من الأنبياء، فهو سيّد بني آدم ولا فخر، وهو خليل الرحمن الذي أعطاه الشّفاعة الكبرى والمقام المحمود ليشفع للخلائق جميعاً يوم الحساب، حين يلجمها العرق ويشتدّ بها الموقف، ومما أعطاه الله تعالى لنبيه الكريم نهر الكوثر، وقد ورد الكوثر في القرآن في قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾ (الكوثر:1).

ولقد بيّن النّبي ﷺ في أحاديث كثيرة حقيقة الكوثر، فهو نهرٌ في الجنّة حافتاه من ذهبٍ، ومجراه على الدّر والياقوت، حافتاه اللؤلؤ المجوّف، وطينه المسك الأذفر، وإنّ بياض مائه أشدّ من اللّبن، وإنّ حلاوته أحلى من العسل، وإنّ عليه طير تشبه أعناقها أعناق الجزر، وفيه أباريق وأكواب من ذهب وفضة عددها كعدد نجوم السّماء، ومن يشرب من هذا النّهر لا يظمأ بعده أبداً.

وقد سئل الصّحابة الكرام عن الكوثر والحوض، كما في الأحاديث الآتية:

1- عن أبي عبيدة، عن عائشة -رضي الله عنها-، قال:" **سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:**﴿ **إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١** ﴾ (الكوثر:1) **قَالَتْ: نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ** "[1].

2- عن أنس، أنّ زِيادًا، أو ابن زياد" **ذُكِرَ عِنْدَهُ الْحَوْضُ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَنَسًا، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَسُوءَنَّهُ غَدًا. فَقَالَ: مَا أَنْكَرْتُمْ مِنَ الْحَوْضِ؟ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ عَجَائِزَ بِالْمَدِينَةِ لَا يُصَلِّينَ صَلَاةً إِلَّا سَأَلْنَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُورِدَهُنَّ حَوْضَ مُحَمَّدٍ ﷺ** "[2].

المسألة الأولى- معنى مفردات الحديث:

(شاطئاه): جانباه، (آنيته): أوعيته جمع إناء"[3]، (در مجوف) أي: القباب التي على جوانبه"[4].

---

[1] **صحيح البخاري**، باب: ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، المصدر السابق، (178/6).

[2] ابن أبي عاصم، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، **كتاب السنة**، المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، 1400هـ/ 1980م. ، (321/2) وقال شعيب في حاشية مسند أحمد : إسناده صحيح.

[3] **صحيح البخاري**، باب: ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، المصدر نفسه، (178/6) شرح: مصطفى البغا.

[4] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911 هـ)، **التوشيح شرح الجامع الصحيح**، المحقق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، 1419 هـ- 1998 م.، (3154/7).

المسألة الثانية- دلالات الحديث:

الدلالة الأولى- "قوله (الكوثر): على وزن فوعل من الكثرة، والعرب تسمى كل شيء كثير في العدد أو في القدر والخطر: كوثرا، واختلف فيه، والجمهور على أنه الحوض. وقال ابن الجوزي. وقيل: الكوثر حوض النبي ﷺ، وقال عياض: أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان"[1].

الدلالة الثانية- الفرق بين الحوض والكوثر:

"يستمد الحوض ماءه من الكوثر، وهو نهر أعطيه النبي ﷺ في الجنة يصب منه ميزابان على الحوض فيبقى الحوض دائمًا مملوءًا، ويرده المؤمنون من أمة الرسول، ﷺ، ويشربون منه، ويكون هذا الحوض في عرصات يوم القيامة عند شدة الحر وتعب الناس وهمهم وغمهم، فيشربون من هذا الحوض الذي لا يظمؤون بعد الشرب منه أبدًا"[2].

الدلالة الثالثة: إنكار الخوارج والمعتزلة للحوض.

لقد روى أحاديث الحوض جمع كثير من الصحابة، قال ابن حجر: " إذ روى ذلك عن النبي ﷺ من الصحابة نيف على الثلاثين، منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين، وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله، واشتهرت رواته، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهلم جرّاً، وأجمع على إثباته السّلف وأهل السّنّة من الخلف، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحالوه على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته، ولا حاجة تدعو إلى تأويله فخرق من حرفه إجماع السلف، وفارق مذهب أئمة الخلف، قلت أنكره الخوارج وبعض المعتزلة"[3].

حيث بشّر الصّحابة بظهور أقوام سيكذبون بالحوض والرجم وغيره، فعن ابن عبّاس، قال: سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول:" **إنّه سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون**

---

[1] العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، قوله: باب، المصدر السابق، (3/20).

[2] ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : 1421هـ)، **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار الثريا، الطبعة : الأخيرة – 1413 هـ، عدد الأجزاء: 26، (181/3).

[3] ابن حجر، **فتح الباري**، باب: في الحوض، المصدر السابق، (467/11).

بالحوض، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بقوم يخرجون من النار"[1]، وهذه البشارة تحققت بعد حين، وهذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأنه إخبار عن غيب، وهم لا يعرفون الغيب، وذلك لا يقال من باب الرأي والاجتهاد، فلا بد أنهم سمعوه من رسولهم ﷺ.

الدلالة الرّابعة– قول أنس ﷺ:(أدركت عجائز المدينة لا يصلّين صلاة إلا سألن الله تعالى أن يوردهن الحوض)، هذا دليل أنّ العجائز كنّ على الفطرة، ولم يغيرهن العقل واتباع الهوى، ولو أنّ الفرق الضّالة التي أنكرت الحوض اتبعت طريقة العجائز في الإيمان لنجوا.

قال أبو المعالي في آخر عمره:" خليت أهل الإسلام وعلومهم، وركبت البحر الخضم، وغصت في الذي نهوا عنه والآن قد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق ببره فأموت على دين العجائز، وإلا فالويل لابن الجويني"[2].

المطلب الرّابع: ما جاء في وصف النار:

لقد أعد الله –سبحانه وتعالى– للكافرين والمنافقين والعصاة نار جهنّم لتكون لهم عذاباً في الآخرة على ما اقترفوا في حياتهم الدّنيا، وقد حذر الله –سبحانه وتعالى– عباده من عذاب جهنّم وأمرهم باتّقائها، ووصف لهم بعض صفاتها وأهوالها حتّى يخشوها ويبتعدوا عن كلّ ما يوصل إليها.

وتضمّن القرآن الكريم والسّنّة النبوية وآثار السلف أوصاف النّار وأهوالها، وحول هذا نذكر السؤالات الموجهة للصّحابة حول صفات النّار وأهوالها، أجارنا الله منها.

فعن حبيب بن أبي عمرة، عن مجاهد، قال: قال ابن عباس:" **أَتَدْرِي مَا سِعَةُ جَهَنَّمَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَجَلْ، وَاللهِ مَا تَدْرِي، إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا، تَجْرِي فِيهَا أَوْدِيَةُ الْقَيْحِ وَالدَّمِ، قُلْتُ: أَنْهَارًا؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَوْدِيَةً، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا سِعَةُ جَهَنَّمَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَجَلْ، وَاللهِ مَا نَدْرِي، حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ**

---

[1] **جامع معمر**، باب: من يخرج من النار، المصدر السابق، (296/1)، رجاله ثقات، قاله: التويجري في، **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، المصدر السابق، (87/3).

[2] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991 م، عدد الأجزاء: 10، كلام العلماء في ذم علم الكلام، (47/8).

قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ (الزمر: 76) **فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:"هُمْ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ"**[1].

إذا كان هذا الجسر(الصّراط) الذي على متن جهنم استوعب كل هؤلاء الناس، قيل يا رسول الله وما الجسر؟ قال:" **دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان**"[2]. فكيف تكون جهنم التي تحته؟! كم تكون سعتها؟! قد عرفنا بعد قعرها فيما جاء عن أبي هريرة:" **والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا**"[3].

سعة جهنم:

أولاً: لها سبعة أبواب، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ (الحجر: 44).

ثانياً: قعرها سبعون سنة، عن أبي هريرة، قال: **كنا مع رسول الله ﷺ، إذ سمع وجبة، فقال النبي ﷺ: تدرون ما هذا؟ قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا، فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها**"[4].

ثالثاً: وأما سعة جهنم طولاً وعرضاً، فكما أخبر ابن عباس، قال: أتدرون ما سعة جهنم؟ قلنا: لا، قال: أجل، والله ما تدرون، إنّ ما بين شحمة أذن أحدهم–أي الملائكة خزنة جهنّم– وأنفه مسيرة سبعين خريفاً.

أمّا ما جاء في وصف النّار أعاذنا الله منها، فإنّ أوصافها كثيرة، أذكرها على سبيل الإجمال:

لها سبعة أبواب مغلقة، ولها أسوار ذات أعمدة لا يستطيعون الخروج منها، هي دركات وأودية، يتفاوت العذاب فيها على حسب العمل، وقودها النّاس والحجارة، حرها شديد، والنّار لها شهيق وزفير وتتكلم وتقول هل من مزيد، فيها أودية للعذاب كوادر الويل والغي، ويكبر فيها حجم الكافر ليذوق العذاب، وعذابها ملازم لا يهدأ، فيها الذلة والصغار والخزي للكافرين، يلقى فيها النّاس على وجوههم مكبلين بالأغلال لا يرون، طعام أهلها من غسلين وشرابهم من حميم.

هذه بعض الأوصاف المذكورة في الوحي، وغيرها الكثير مما لا يسع بسطه.

---

[1] **مسند احمد**، المصدر السابق، (350/41)، قال شعيب: صحيح.

[2] **صحيح مسلم**، باب: معرفة طريق الرؤية، المصدر السّابق، (167/1).

[3] **صحيح مسلم**، باب: أدنى أهل الجنة منزلة، المصدر نفسه، (186/1).

[4] **صحيح مسلم**، باب: في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، المصدر نفسه، (2184/4).

المبحث الرّابع: الشّفاعة.

الشفاعة لغة: "جعل الوتر شفعًا، واصطلاحًا: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة والشفاعة يوم القيامة نوعان خاصة بالنبي ﷺ وعامة له ولغيره"[1].

ولقد وردت الشّفاعة في كثير من الأدلة القرآنية والأحاديث المرفوعة، أذكر منها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (الزخرف٨٦) . ومعنى هذه الآية:" (ولا يملك الذين يدعون من دونه) أي: من الأصنام والأوثان، (الشفاعة) أي: لا يقدرون على الشفاعة لهم (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) هذا استثناء منقطع، أي: لكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم، فإنه تنفع شفاعته عنده بإذنه له"[2].

وفي السّنّة أحاديث كثيرة عن المقام المحمود الذي يعطيه الله تعالى لنبيه ﷺ يوم القيامة فعن جابر قال: قال النبي ﷺ: "**من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة**[3]، وقال النبي ﷺ:" **إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا، كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود** "[4].

وقد وردت الشّفاعة في آثار الصّحابة الكرام، وأكتفي بذكر الآثار التي وجهت للصحابة كسؤال عن الشّفاعة.

1- فعن حجاج بن الشاعر، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا أبو عاصم، يعني محمد بن أبي أيوب، قال: حدثني يزيد الفقير، قال:" **كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾** (آل عمران: 291) وَ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ

---

[1] ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، **تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، المحقق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف ، الطبعة: الطبعة الثالثة 1415هـ- 1995م ، عدد الأجزاء: 1،(128/1).

[2] الصابوني، **مختصر تفسير ابن كثير**، المصدر السابق،(298/2).

[3] ابن حبان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، المصدر السابق، (586/4)، قال شعيب: صحيح.

[4] **صحيح البخاري**، باب قوله: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)، المصدر السابق، (86/6).

مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ (السجدة: 02)، **فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ – يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ –؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ، قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ، وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ،– قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ – قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا، قَالَ:– يَعْنِي– فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ، قَالَ: فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ**[1]**، **فَرَجَعْنَا قُلْنَا: وَيْحَكُمْ أَتَرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَرَجَعْنَا فَلَا وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ**"**[2]**.

2– ورد عن طلقٍ[3] أنَّه قال:" **كنت من أشدِّ الناس تكذيبًا بالشَّفاعة، حتى لقيت جابر بن عبدالله، فقرأت عليه كلَّ آيةٍ ذكرها الله – عزَّ وجلَّ – فيها خلود أهل النار، فقال: يا طلق، أتراك أقرأُ لكتاب الله منِّي، وأعلم بسُنَّة رسول الله ﷺ فاتَّضعت له، فقلت: لا والله، بل أنت أقرأ لكتاب الله منِّي، وأعلم بسنته منِّي، قال: فإنَّ الذي قرأت أهلها هم المشركون، ولكن قوم أصابوا ذنوبًا، فعُذِّبوا بها، ثم أخرجوا، صُمًّا– وأهوى بيديه إلى أذنيه– إنْ لم أكنْ سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرجون من النار، ونحن نقرأ ما تقرأ**"[4].

إن هذه الآثار وأمثالها مما يدخل الرجاء من الله على قلب المؤمن، ويدخل حب النبي ﷺ في قلوب الموحدين؛ لأنه يشفع وجميع الأنبياء يقولون نفسي نفسي، فحري أن نكثر من الصلاة عليه، وأن نسأل الله تعالى أن يعطيه الوسيلة والفضيلة.

---

(1) كأنهم القراطيس: الصحيفة التي يكتب فيها شبههم بالقراطيس؛ لشدة بياضهم بعد اغتسالهم وزوال ما كان عليهم من السواد (**صحيح مسلم**، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، المصدر السّابق، (179/1) شرح: محمد فؤاد عبد الباقي.

(2) **صحيح مسلم**، باب: أدنى أهل الجنة منزلة، المصدر نفسه، (179/1).

(3) هو كوفي سمع ابن عباس وهو ثقة لكن كان يرى رأي الإرجاء. قال ابن سعد: كان مرجئا ثقة إن شاء الله تعالى، وهو مكي، وقال: كنت أشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله فقرأت عليه كل آية يذكر فيها خلود النار (مغلطاي، بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، (المتوفى: 762هـ)، **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد– أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ– 2001 م، عدد الأجزاء: 12، (91/7).

(4) ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (المتوفى: 230هـ)، **مسند ابن الجعد**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر– بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 – 1990 (486/1) قال مقبل الوادعي: حسن لغيره.

وبعد بيان معنى الشّفاعة، وذكر أدلة ثبوتها، وبيان عقيدة الصّحابة فيها من خلال إجابة جابر بن عبد الله ﷺ وإثباته للشّفاعة، بقي أن نبين أنواعها.

1- الشفاعة العظمى:

روى البخاري في حديث طويل عن استشفاع الناس يوم القيامة بالأنبياء واجداً واحداً حتى يذهبوا لمحمد ﷺ في الأخير فيقول:" **فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرج فأدخلهم الجنة، – قال قتادة: وسمعته أيضا يقول: فأخرج فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة – ثم أعود الثانية: فأستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرج، فأدخلهم الجنة،– قال قتادة، وسمعته يقول: فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة – ثم أعود الثالثة: فأستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرج فأدخلهم الجنة، – قال قتادة وقد سمعته يقول: فأخرج فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة – حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن"، أي وجب عليه الخلود، قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ (الإسراء: 97) قال: وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ"**[1].

أما الأنواع الأخرى من الشّفاعة، قال ابن أبي العز:

2- " النوع الثاني والثالث من الشفاعة: شفاعته ﷺ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلونها.

3- النوع الرابع: شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم. وقد وافقت المعتزلة هذه الشفاعة خاصة، وخالفوا فيما عداها من المقامات، مع تواتر الأحاديث فيها.

---

[1] **صحيح البخاري**، باب قول الله –تعالى–: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، المصدر السّابق، (131/9).

4- الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

5- الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه، كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه.

6- شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة.

7- شفاعته في أهل الكبائر من أمته، ممن دخل النار، فيخرجون منها، وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث. وقد خفي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة، فخالفوا في ذلك، جهلا منهم بصحة الأحاديث، وعنادا ممن علم ذلك واستمر على بدعته. وهذه الشفاعة تشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون أيضا"[1].

ويعرف هذا الحديث وغيره بحديث الجهنميين، ويطلق أهل الجنّة على من يعذب ثمّ يخرج ويدخل الجنّة بالجهنّمي، قال النبي ﷺ:" **يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع، فيدخلون الجنة، فيسميهم أهل الجنة: الجهنميين**"[2]. ومعنى(سفع): حرارة النار و(الجهنميين): جمع جهنمي نسبة إلى جهنم والمراد أنهم عتقاء الله تعالى.

وفي هذه الآثار الرد على عقيدة الخوارج التي بسببها خرجوا على المسلمين واستحلّوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وهو خلود مرتكب الكبيرة في النار، وأنّه غير خارج منها.

" فهذه العصابة جاءت إلى الحجِّ وقد ابتُلوا بفهم خاطئ، وهو أنَّ أصحابَ الكبائر لا يخرجون من النّار، وحملوا الآيات التي وردت في الكفَّار على المسلمين أيضاً، وهذا من عقيدة الخوارج، وقد أرادت هذه العصابة أن تظهر على النّاس بهذه العقيدة الباطلة بعد الحج، لكن في هذه الرحلة الميمونة وفَّقهم الله للالتقاء بجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، فأوضح لهم فساد فهمهم، فعدلوا عمَّا كانوا عزموا عليه، ولم يخرج منهم بهذا الباطل إلاَّ واحد منهم"[3].

قال الأبُّي:" واعلم أن الخوارج تُكفِّر بالذنوب وهو سبب خروجهم عن النّاس وتقول بتخليد العاصي في النار، محتجين على التكفير بالآية الأولى يعني قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾ (آل عمران: 291)، ووجه الدليل منها: أنه يتركَّب منها مع غيرها قياس من الشكل الأول،

---

[1] أنظر: ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، المصدر السابق، (282/1-290).

[2] **صحيح البخاري**، باب: صفة الجنّة والنّار، المصدر السابق، (115/8).

[3] عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، **شرح حديث جبريل في تعليم الدين**، مطبعة سفير، الرياض، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م، عدد الأجزاء: 1، (9/1).

فيقال: العاصي يدخل النار، وكل داخل النار مخزي، فينتج العاصي مخزي ثم يركَّب من هذه النتيجة قياس ثان من الشكل الثاني، فيقال: العاصي مخزي ولا شيء من المخزي بمؤمن، والصغرى صادقة؛ لأنها نتيجة الشكل الأول، والكبرى كذلك، لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ (التحريم: 8) يُنتج لا شيء من العاصي بمؤمن، وأجيب: بأن (والذين آمنوا) ليس بمعطوف على النّبي ﷺ وإنّما هو مبتدأ مستأنف خبره نورهم يسعى، واحتجّوا على التخليد بالآية الثانية، والجواب: أنّها في الكفّار أو أنّها مخصوصة بهذه الأحاديث، ولمَّا كان الحديث نصًّا في إبطال الأمرين، وعلم يزيد أنّ جابرًا لا يكذب على النّبي ﷺ رجع عن رأي الخوارج"[1].

ومصيبة الخوارج أن يأتوا بأحاديث الوعيد كلها التي وردت في حق الكفار والمشركين، فينزلونها على أصحاب المعاصي من الموحدين، وهذا بلاء عظيم.

قال النبي ﷺ: "**من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسى سما فقتل نفسه، فسمه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا**"، قال مصطفى البغا: المراد بالخلود والتأبيد المكوث الطويل أو الاستمرار الذي لا ينقطع ويكون ذلك في حق من استحل قتل نفسه"[2].

وحديث كهذا عند الخوارج يقول (خالداً مخلداً فيها): يحملونه على الخلود الأبدي، لكننا نقول: المعصية ليست كفراً، فإن كان الذي قتل نفسه كافراً فإنه يحمل الخلود في هذا الحديث على الأبدية، وإن كان عاصياً صاحب كبيرة لابد أن تصيبه الشفاعة، ويحمل الخلود هنا على المكث الطويل، كما بين مصطفى البغا، وهذا معروف في كلام العرب.

وقوله(سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرجون من النار، ونحن نقرأ ما تقرأ) يعني: ونحن نقرأ القرآن على النبي ﷺ، كان يفسّر لنا بأنّ الخلود الوارد في هذه الآيات إنّما ذلك في حق المشركين والكفار، أما في حق عصاة الموحدين فلا؛ لأنّهم إن دخلوا النّار ولم يعصوا الله ابتداء فمآلهم الخروج من النّار ودخول الجنة.

وأحاديث الخروج من النّار كثيرة، وحديث آخر رجل يخرج من النار ويدخل الجنة، وما جرى من حوار بينه وبين ربه، وما أعطاه الله من الكرامة، هذا حديث مشهور جداً، وهو في الصحيحين، كيف

---

[1] محمد الهرري، **الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم**، باب: انطفاء نور المنافقين، المصدر السابق، (36/5).

[2] **صحيح البخاري**، باب: شرب السم والدواء، المصدر السابق، (139/7).

خفي على الخوارج، حيث قال النّبي ﷺ:" **إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها، وآخر أهل الجنة دخولا، رجل يخرج من النار كبوا، فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملآى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملآى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملآى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملآى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها – أو: إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا – فيقول: تسخر مني – أو: تضحك مني – وأنت الملك " فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقول: " ذاك أدنى أهل الجنة منزلة**"[1].

[1] **صحيح البخاري**، باب: صفة الجنة والنار، المصدر نفسه، (117/8).

الفصل الرّابع: الإيمان بالقدر، وفيه مباحث.

المبحث الأول: معنى القدر، وأدلّة ثبوته وإثباته.

المطلب الأول: معنى القدر.

المطلب الثاني: إثبات القدر.

المبحث الثاني: الرد على من ضلّ في القدر.

المطلب الأوّل: الرد على منكري القدر.

المطلب الثاني: إثبات حرّية الإنسان والرد على من يقول بالجبر.

المبحث الثالث: صلة القدر بصفات: العلم والكتابة والمشيئة والخلق.

المطلب الأوّل: العلم و الكتابة.

المطلب الثاني: المشيئة.

المطلب الثالث: الخلق.

الفصل الرّابع: الإيمان بالقدر، وفيه مباحث:

المبحث الأول: معنى القدر، وأدلّة ثبوته وإثباته:

المطلب الأول: معنى القدر:

القدر لغة: " القضاء والحكم. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ (القدر: 1) : أي الحكم"[1].

وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ ؛ أي الحكم، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ (الدخان:4) "[2].

أما القدر في الإصطلاح: قال ابن فارس:" (قدر) القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. فالقدر: مبلغ كل شيء. يقال: قدره كذا، أي مبلغه. وكذلك القدر. وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير، وقدرته أقدره. والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها"[3].

أما القضاء: لغةً هو: " فصل الأمر قولا أو فعلا"[4]، وفي الاصطلاح:" عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد، وفي اصطلاح الفقهاء: القضاء: تسليم، مثل الواجب بالسبب"[5].

والفرق بين القضاء والقدر " هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها"[6].

---

[1] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م. (300/6).

[2] المصدر السّابق، **لسان العرب**، فصل القاف، المصدر السابق، (74/5).

[3] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.، عدد الأجزاء: 6، ،(62/5).

[4] المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (المتوفى: 1031هـ) **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1410هـ–1990م ، عدد الأجزاء: 1،**(272/1)**.

[5] التعريفات للجرجاني، المصدر السّابق، (177/1).

[6] التعريفات للجرجاني، المصدر نفسه، (174/1).

المطلب الثاني: إثبات القدر

الإيمان بالقدر هو الركن السّادس من أركان الإيمان المعروفة عند جماهير أهل الإسلام، ولا يتمّ إيمان العبد إلّا بالإيمان به أو يدخل نار جهنّم خالداً فيها، وهو ثابت في القرآن والسّنّة وآثار الصحابة ومن جاء بعدهم.

أمّا السؤالات الموجهة للصحابة في إثبات القدر فهي كثيرة أيضاً أذكر منها أثراً يظهر من خلاله إثبات القدر عند أهل السّنّة والجماعة.

عن عبد الواحد بن سليم، قال: قدمت مكّة فلقيت عطاء بن أَبي رباح فقلت له: يا أبا محمّد: " **إِنَّ أَهْلَ البَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي القَدَرِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، أَتَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَاقْرَأِ الزُّخْرُفَ، قَالَ: فَقَرَأْتُ:** ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ (الزخرف1-4)، **فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا أُمُّ الكِتَابِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ كِتَابٌ كَتَبَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الأَرْضَ، فِيهِ إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَفِيهِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، قَالَ عَطَاءٌ: فَلَقِيتُ الوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ: مَا كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، اتَّقِ اللَّهَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ**"[1].

في هذا السؤال رد الصّحابي على من كذّب بالقدر من كتاب الله، حيث هم يحفظونه ولا يفهمونه، إنّ مثل هؤلاء كمثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها، ولا عجب فإنّ أكثر الفرق أُخِذت من الفهم؛ أي أنّهم يحملون القرآن ولا يفهمونه، ولا يرجعونه لفهم الصّحابة فيلتزموا ما التزمه الصّحابة الكرام.

والشاهد من الأثر وصيّة عبادة بن الصامت ﷺ لابنه قبل وفاته، حيث بين له بأن يؤمن بالقدر، وأن تقوى الله تعالى مرهون به، ومن لم يؤمن به فالنار مثواه.

فإن كان هذا قول الصّحابة، وهذه العقيدة هي التي يجب على المسلم اتباعها، فلماذا يجادل هؤلاء القوم؟ ولماذا يعتقدون أنّهم أهدى من دين محمد ﷺ وأصحابه ؟!

---

[1] **سنن الترمذي**، المصدر السابق، (457/4)، قال الالباني: صحيح.

وهو ثابت من أسماء الله تعالى: (القادر، المقتدر، القدير)، ومن هذه الأسماء صفة القدرة، والقدر يتعلق بقدرة الله تعالى ولهذا قال الإمام أحمد:" القدر قدرة الله تعالى يشير إلى أن من أنكر القدر فقد أنكر قدرة الله تعالى، وأنه يتضمن إثبات قدرة الله تعالى على كل شيء"[1].

وأمّا ثبوت القدر من القرآن: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ ﴾ (الزمر: 26) وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ٣ ﴾ (الإنسان: 3) وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾ (الليل: 5-01). فهذه الآيات وغيرها الكثير في القرآن تدل على ثبوت القدر، وأنّ الله خلق العباد ومقاديرهم وأرزاقهم قبل خلق السموات والأرض وهو على كل شيء وكيل، وبيّن طريق الجنّة وعرّف النّاس سبيلها، فمن شكر فاز ومن كفر خاب وخسر، وهذا هو الاختبار عندما هداه الله وبيّن له طريق الخير من طريق الشرّ، ينظر أيّ طريق سيختار وأي الأمرين سيسلك.

أمّا ثبوت القدر من القرآن صراحة بلفظ القدر أو القضاء فالآيات فيه كثيرة أيضاً قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩ ﴾ (القمر: ٩٤). وقوله:﴿ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ٣٨ ﴾ (الأحزاب: ٨٣)، وقوله: ﴿ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولًا ﴾ (الأنفال: ٢٤).

وثبت القدر في السّنّة النبوية بأحاديث كثيرة جداً، أذكر واحداً منها: عن علي ﷺ، قال:" **كنا في جنازة فيها رسول الله ﷺ ببقيع الغرقد، فجاء رسول الله ﷺ فجلس ومعه مخصرة، فجعل ينكت بالمخصرة في الأرض، ثم رفع رأسه فقال:" ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتب الله مكانها من النار أو من الجنة، إلا قد كتبت شقية، أو سعيدة"، قال: فقال رجل من القوم: يا نبي الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل فمن كان من أهل السعادة ليكونن إلى السعادة ومن كان من أهل الشقوة ليكونن إلى الشقوة؟ قال:" اعملوا فكل ميسر: أما أهل السعادة فييسرون للسعادة، وأما أهل**

---

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م، (254/3).

الشقوة، فييسرون للشقوة " ثم قال نبي الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ (الليل: 5-01) "[1].

أمّا الآثار عن الصّحابة في إثبات القدر فهي كثيرة، أذكر منها: قصة عمر بن الخطاب ﷺ مع الطاعون في الشّام ، فعن عبد اللّه بن عَبَّاس–رضي الله عنهما–:" **أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ**[2] **لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ..."**[3].

وقد ذكر العلماء إجماع أهل السّنّة على إثبات القدر، قال النووي:" وقد تظاهرت الأدلة القطعيات من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد أكثر العلماء من التصنيف فيه"[4]، وقال ابن تيمية:" اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله على كل شيء قدير كما نطق بذلك القرآن في مواضع كثيرة جدا"[5].

---

(1) **سنن أبي داود**، ت. محيي الدين، باب: في القدر، المصدر السابق، (222/4) وقال الألباني: صحيح.

(2) سرغ: قرية بوادي تبوك في طريق الشام، وقيل سرغ من أدنى الشام إلى الحجاز، (أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: 474هـ)، **المنتقى شرح الموطإ** ، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، 1332 هـ، عدد الأجزاء: 7، (198/7).

(3) **صحيح البخاري**، باب: ما يذكر في الطاعون، المصدر السابق، (130/7).

(4) شرح النووي على مسلم(المنهاج) ،(155/1).

(5) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، المصدر السّابق، (7/8).

المبحث الثاني: الرد على من ضلّ في القدر:

لقد ضلّ في القدر طائفتان من المسلمين:

الأولى: القدرية: وهم الذين نفوا أن يكون لله تعالى مشيئة أو اختيار أو خلق فيما يفعله العبد، فإنّهم يضيفون الخير إلى الله تعالى، والشر إلى غيره.

والثانية: الجبرية: وهم الذين قالوا إنّ العبد مجبور على فعله وليس له قدرة ولا اختيار على فعله.

وحول هاتين الطّائفتين وردّ السّلف عليهما، أورد سؤالات الصّحابة كلٌ في مطلبه.

المطلب الأوّل: الرد على منكري القدر

1- قِيل لابن عمرَ ﷺ:" **إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ لَا قَدَرَ، قَالَ: فَقَالَ: أُولَئِكَ الْقَدَرِيُّونَ أُولَئِكَ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ**"[1].

2- عن يَحْيى بن يَعْمر، قال: " **قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ نَاسًا عِنْدَنَا يَقُولُونَ: الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِقَدَرٍ، وَنَاسًا يَقُولُونَ: الْخَيْرُ بِقَدَرٍ وَالشَّرُّ لَيْسَ بِقَدَرٍ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ فَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ:" إِنَّهُ مِنْكُمْ بَرِيءٌ، وَأَنْتُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ**"[2].

3- عن يحيى بن يعمر، قال: " **كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ – أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ – فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ، قَالَ: فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ**"[3].

---

[1] **السنة لعبد الله بن أحمد** ، المصدر السابق، (433/2) ، بإسناد صحيح ، وقال الذهبي في المستدرك: (159/1) على شرطهما إن صح لأبي حازم سماع عن ابن عمر.

[2] **السنة لعبد الله بن احمد**، المصدر السابق، (422/2) بسند صحيح، وهو أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق، عن معمر، عن سعيد بن حيان، عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر.

[3] **صحيح مسلم**، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، المصدر السابق، (36/1).

معاني مفردات الأحاديث:

(أول من قال بالقدر): معناه أول من قال بنفي القدر، (فوفق لنا): معناه جعل وفقاً لنا وهو من الموافقة التي هي كالالتحام، وهي لفظة تدل على صدق الاجتماع والالتئام، (فاكتنفته أنا وصاحبي): يعني صرنا في ناحيتيه، وكنفا الطائر: جناحاه، (ويتقفرون العلم): يطلبونه ويتبعونه، وقيل معناه: يجمعونه، (وإن الأمر أُنف): أي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى، وإنما يعلمه بعد وقوعه"[1].

إنّ أول من أحدث القول بنفي القدر في الإسلام رجل من أهل العراق يقال له سيبويه البقال، ويسميه البعض السوسن، كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر، ولم يكن له تبع على هذا الرأي في البداية سوى الملاحين، ثم أخذ عنه معبد الجهني فدعا الناس إلى هذه المقالة، فأخذ غيلان الدمشقي عن معبد، وكان مشهورا بالدعوة إلى القدر في عهد عمر بن عبد العزيز، ثم قتل في عهد هشام بن عبد الملك لما عاد إلى الدعوة إلى القدرية، بعد أن أعطى العهد لعمر بن عبد العزيز أنّه تاب عن العقيدة القدرية، وكان السّلف لا يحترمون معبداً، بل يأمرون بإهانته واحتقاره وعدم الجلوس معه[2].

لقد ردّ الصّحابة على القدرية ووصفهم ابن عمر بالمجوس كما نعتهم النبي ﷺ؛ وذلك كما قال النووي: " شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر في حكم الإرادة، كما قسمت المجوس فصرفت الخير إلى يزدان والشر إلى أهرمن، ولا خفاء باختصاص هذا الحديث بالقدرية"[3].

وتبرّأ ابن عمر ﷺ من فرقة القدرية الذين لحقوا المجوس في تقسيمهم الخير والشر، ونسبة الخير لله والشر للنفس، وهذا موقف ابن عمر كما هو موقف الصحابة الكرام في الرد على القدرية الضالين.

"فصاروا بإضافة بعض الخلق إليه دون بعض مضاهين المجوس في قولهم بالأصلين النور والظلمة وأن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة"[4].

---

(1) **صحيح مسلم**، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، المصدر السابق، (36/1) شرح: محمد فؤاد عبد الباقي.

(2) انظر: **الإبانة الكبرى لابن بطة**، باب: تمهيد، المصدر السابق، المصدر السابق، (146/3)، بتصرّف.

(3) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، باب: بيان الإسلام والإيمان والإحسان، المصدر السابق، (154/1).

(4) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (المتوفى: 458هـ) ، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، المحقق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1401، عدد الأجزاء: 1، باب النهي عن مجالسة أهل البدع، (236/1).

قال ابن الأثير: (القدرية) في إجماع أهل السنة والجماعة: هم الذين يقولون: الخير من الله والشر من الإنسان، وإن الله لا يريد أفعال العصاة، وسُمُّوا بذلك، لأنهم أثبتوا للعبد قدرةً توجِد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى، ونَفَوْا أن تكون الأشياء بقدر الله وقضائه، وهؤلاء مع ضلالتهم يضيفون هذا الاسم إلى مخالفيهم من أهل الهدى، فيقولون: أنتم القدرية، حين تجعلون الأشياء جاريةً بقدرٍ من الله، وأنكم أولى بهذا الاسم منا"[1]، وهذا الحديث يبطل ما قالوا، فإنه ﷺ، قال:" **القدرية مجوس هذه الأمة: إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم** "[2].

أمّا قول ابن عمر ﷺ(لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه): فهل هذا يعني كفرهم؟ " هذا الذى قاله بن عمر– رضي الله عنهما– ظاهر في تكفيره القدرية، قال القاضي عياض رحمه الله: هذا في القدرية الأول الذين نفوا تقدم علم الله تعالى بالكائنات، قال والقائل بهذا كافر بلا خلاف، وهؤلاء الذين ينكرون القدر هم الفلاسفة في الحقيقة، قال غيره ويجوز أنّه لم يرد بهذا الكلام التكفير المخرج من الملّة، فيكون من قبيل كفران النعم، إلّا أن قوله ما قبله الله منه ظاهر في التكفير فإن إحباط الأعمال إنما يكون بالكفر"[3].

وقال ابن أبي العزّ:" صاروا كالمستجير من الرمضاء بالنار، فإنهم هربوا من شيء فوقعوا فيما هو شرٌّ منه فإنه يلزم أن مشيئة الكافر غلبت مشيئة الله تعالى، فإن الله قد شاء الإيمان منه – على قولهم – والكافر شاء الكفر، فوقعت مشيئة الكافر دون مشيئة الله تعالى، وهذا من أقبح الاعتقاد، وهو قول لا دليل عليه، بل هو مخالف للدليل"[4].

والخلاصة: فإنّ الأمة الإسلامية انقسمت في القدر ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: أهل السّنة: إنّ أهل السّنّة يؤمنون بأن الله سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم، وما يترتب على ذلك من ثواب وعقاب يوم القيامة قبل تكوينهم، وأنه كتب ذلك وأحصاه عنده، وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه، وأن الله خلق أفعال عباده كلها من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان، وشاءها منهم فهم الذين آمنوا فهداهم الله للحق، حيث سلكوا في ذلك مسلكاً وسطاً قائماً على الدليل الشرعي والعقلي معاً.

---

[1] **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، ذم القدرية، المصدر السابق، (128/10).

[2] **سنن أبي داود**، باب: في القدر، المصدر السابق، (77/7) قال الألباني في **سنن أبي داود**: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: 4 ،(222/4) حسن .

[3] **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، باب: بيان الإسلام والإيمان والإحسان، المصدر السابق، (156/1).

[4] ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، المصدر السابق، (321/1).

القسم الثاني: القدرية: وهم الذين غلوا في إثبات قدرة العبد واختياره حتى نفوا أن يكون الله تعالى مشيئة أو اختيار أو خلق فيما يفعله العبد وزعموا أن العبد مستقل بعمله حتى غلا طائفة منهم فقالوا أن الله تعالى لا يعلم بما يفعله العباد ألا بعد أن يقع منهم وهؤلاء أيضا غلوا وتطرفوا تطرفا عظيما في إثبات قدرة العبد اختياره، فإنّهم يضيفون الخير إلى الله تعالى، والشر إلى غيره.

القسم الثالث: الجبرية: وهم الذين غلوا في إثبات القدر وقالوا إنّ العبد مجبور على فعله حيث سلبوا من العبد قدرته واختياره وقالوا: أن العبد ليس له قدرة ولا اختيار ولا حرية وانما هو مسير لا مخير كالريشة في مهب الريح، ولم يفرقوا بهذا بين فعل العبد الواقع باختياره وبين فعله الواقع بغير اختياره.

"والسبب في ضلال كل من القدرية النفاة والقدرية المجبرة أن كل واحد من الفريقين رأى جزءاً من الحقيقة وعمي عن جزء منها، فكان مثله مثل الأعور الذي يرى أحد جانبي الشيء، ولا يرى الجانب الآخر، فالقدرية النفاة الذين نفوا القدر قالوا: إن الله لا يريد الكفر والذنوب والمعاصي ولا يحبها ولا يرضاها، فكيف نقول إنه خلق أفعال العباد وفيها الكفر والذنوب والمعاصي.

والقدرية المجبرة آمنوا بأن الله خالق كل شيء، وزعموا أن كل شيء خلقه وأوجده فقد أحبّه ورضيه. وأهل السنة والجماعة أبصروا الحقيقة كلها، فآمنوا بالحق الذي عند كل واحد من الفرقين، ونفوا الباطل الذي تلبس كل واحد منها.

فهم يقولون: " إن الله وإن كان يريد المعاصي قدراً، فهو لا يحبها، ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل يبغضها وينهى عنها. وهذا قول السلف قاطبة، فيقولون: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن"[1].

"ولقد صاح الصحابة بأصحاب هذه الضلالة من كل ناحية، وأنكروا عليهم ما جاؤوا به من الضلال والباطل، ونهوا الناس عن مخالطة هؤلاء ومجالستهم، وأوردوا عليهم النصوص الفاضحة لباطلهم، المقررة للحق في باب القدر"[2].

وعليه فإنّ أهل السّنّة يقولون ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩ ﴾ (التكوير: ٨٢ – ٩٢).

---

[1] عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، **القضاء والقدر**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثالثة عشر، 1425 هـ – 2005 م، عدد الأجزاء: 1، (105/1).

[2] **القضاء والقدر**، للأشقر، المصدر نفسه (55/1).

المطلب الثاني: إثبات حرّية الإنسان والرد على من يقول بالجبر

لقد انتهج أهل السّنّة من السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان في فهم ما يتعلّق بالحرية الإنسانية في فعل العبد، منهجاً وسطاً بين القدرية والجبرية، وقد قسّموا أفعال العباد إلى قسمين:

القسم الأول: ما جعله الله جارياً من فعله في خلقه فهذا لا اختيار لأحد فيه، كتحديد جنس المخلوق، أو زمان وجوده، أو لونه، والأحياء والإماتة والمرض والصحة وإنزال المطر وانبات الزرع وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي أوجدها الله تعالى وهذه بلا شك ليس لأحد فيه اختيار وليس لأحد فيها المشيئة فيها لله الواحد القهار.

القسم الثاني: " ما تفعله الخلائق كلها من ذوات الإرادة فهذه الأفعال تكون باختيار فاعليها وأرادتهم لان الله تعالى جعل ذلك إليهم ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (التكوير: ٨٢) وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ (آل عمران: ٢٥١) والإنسان يعرف الفرق بين ما يقع منه باختياره وبين ما يقع منه باضطرار واجبار فالإنسان ينزل من السطح بالسلم نزولاً اختيارياً يعرف انه مختار ولكنه يسقط هاوياً من السطح يعرف انه ليس مختاراً لذلك، وهكذا جميع ما يقع من العبد يعرف فيه الفرق بين ما يقع اختياراً وبين ما يقع من العبد يعرف فيه الفرق بين ما يقع اختياراً وبين ما يقع اضطراراً وإجباراً، ولو قلنا بقول الفريق الأول الذين غلوا في إثبات القدر لبطلت الشريعة من اصلها لان القول بان فعل العبد ليس له فيه اختيار يلزم من أن الله تبارك وتعالى يكون –تعالى عن ذلك علواً كبيراً – ظالما لمن عصى إذا عذبه وعاقبه على معصيته، لأنه عاقبة على أمر لا اختيار له فيه ولا إرادة وهذا بلا شك مخالف للقران صراحة يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾ (ق: ٣٢ – ٩٢)، فبين سبحانه أن هذا العقاب منه ليس ظلما بل هو كمال العدل لأنه قد قدم إليهم بالوعيد وبين لهم الطرق وبين لهم الحق وبين لهم الباطل ولكنهم اختاروا لأنفسهم أن يسلكوا طريق الباطل فلم يبق لهم حجة عند الله تعالى.

ومشيئة الإنسان تابعة لمشيئة الله عز وجل: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩ ﴾ (التكوير: ٨٢ – ٩٢) والذين يقولون بهذا القول هم في الحقيقة مبطلون لجانب من جوانب الربوبية وهم أيضا مدعون بان في ملك الله تعالى ما لا يشاء ولا يخلقه والله تبارك وتعالى فالله تبارك وتعالى إنما يهدى من كان أهلاً للهداية، ويضل من كان أهلاً للضلالة، ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ ﴾ (الصف: ٥) " [1].

وحول فهم الصّحابة للقدر وردّهم على الجبرية أورد سؤالاً وُجّه لابن عباس، فعن ابن طاووس، عن أبيه، أَنّ رجلًا قال لِابن عبّاس: " **إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: إِنَّ الشَّرَّ لَيْسَ بِقَدَرٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:" فَبَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ الْقَدَرِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا﴾** (الأنعام:841) **حَتَّى﴿ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾** (الأنعام:941) "[2].

قال ابن عباس ﷺ: **(بيننا وبين أهل القدر)** أي أنّ ابن عباس ﷺ ميّز نفسه عنهم، وبين أنّ منهج الصحابة على خلاف ذلك، وقال **(بيننا وبينهم)**: أي بين الصّحابة وغيرهم من الذين ابتدعوا أفكاراً لم يكن عليها الصحب الكرام.

قال ابن بطّة: " حتى المشركين أنفسهم أنظف وأحسن عقيدة من القدرية؛ لأنّهم يعتقدون أنّ الشّرك وقع فيهم بمشيئة الله عز وجل، فقالوا:﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖ﴾ (الأنعام: 841)، أي: كل هذا الذي نعمله بمشيئة الله عز وجل، لكن هل المشركون معذورون بشركهم أم لا؟ وهل أقيمت عليهم الحجة أم لا؟ أقيمت عليهم الحجّة، كما أنّهم لا يحتجون بالقدر على المعصية، وإنما يحتجّ بالقدر بعد التوبة منها"[3].

وقال ابن تيميّة:" هؤلاء القدرية الجبرية الجهمية أهل الفناء في توحيد الربوبية حقيقة قولهم من جنس قول المشركين الذين قالوا: ﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖ﴾، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿

---

[1] أنظر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، رسالة في القضاء والقدر، دار الوطن، الطبعة: 1423هـ ، عدد الأجزاء: 1، (1/8-14) ، بتصرّف.

[2] **جامع معمر**، باب: القدر، المصدر السابق، (114/11) رجاله ثقات وهم عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه.

[3] أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، **شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة**، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ورقمه على الشاملة، (15/45).

كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ (الأنعام:٨٤١) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ (الأنعام:٩٤١) . فإن هؤلاء المشركين لما أنكروا ما بعثت به الرسل من الأمر والنهي وأنكروا التوحيد الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له وهم يقرون بتوحيد الربوبية وأن الله خالق كل شيء ما بقي عندهم من فرق من جهة الله تعالى بين مأمور ومحظور. فقالوا: ﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖ﴾ وهذا حق؛ فإن الله لو شاء أن لا يكون هذا لم يكن؛ لكن أي فائدة لهم في هذا، غايته أن هذا الشرك والتحريم بقدر، ولا يلزم إذا كان مقدورا أن يكون محبوبا مرضيا لله، ولا علم عندهم بأن الله أمر به، ولا أحبه ولا رضيه، بل ليسوا في ذلك إلا على ظن وخرص.

وهؤلاء يوافقون المشركين في بعض قولهم لا في كله كما أن القدرية من الأمة – الذين هم مجوس الأمة – يوافقون المجوس المحضة في بعض قولهم لا في كله "[1].

وقال الشيخ محمد رشيد رضا: " ولو لم يكن في المسألة غير هذه الآية –الأنعام 158–159– لكانت كافية في الزجر والردع عن الاحتجاج بالقدر، ووجه الرد عليهم في الآية أنه: " لو كانت مشيئة الله لما كانوا عليه من الشرك والمعاصي إجباراً مخرجاً لذلك عن كونه من أعمالهم لما عاقبهم عليه ... ولو كانت مشيئته لذلك متضمنة رضاه عن فاعله وأمره إياه به خلافاً لما قال الرسل . لما عاقبهم عليه تصديقاً للرسل"[2].

ولربّما تساءل بعض النّاس عن فعل المعصية واحتجاجهم بالقدر؟

والجواب عن ذلك أن يقال: " إن احتجاج العاصي بالقدر وهو مقيم على المعصية من جنس احتجاج المشركين بالقدر في دعوة الأنبياء، فالمشركون هنا احتجوا بالقدر على رد الشرع ودعوة الأنبياء، والعاصي المقيم على المعصية يحتج بالقدر على معصيته، والمشركون كاذبون، وكذلك العاصي كاذب لعدة أسباب:

---

[1] انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، المصدر السّابق، (8/353–354).

[2] تامر محمد محمود متولي، **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى 1425هـ–2004م ، عدد الأجزاء: 1 ، (1/632).

أ – لأن القدر ليس حجة لعاص، ونحن إنما أمرنا أن نؤمن بالقدر، لا أن نحتج به

ب – أن القدر لا يعلم حتى يقع فإذا وقع علمنا بأن الأمر كان مقدراً، فكيف يجوز للإنسان أن يحتج بشيء غاب عنه، ولا يدري ما قدر له فيه.

ج – إن الله عز وجل قد خلق للإنسان الإرادة والقدرة، وأرسل له الرسل، وأنزل الكتب ليعلموه شرع الله، ويحذروه من معصية الله، فعليه فإنه ليس للعاصي أي حجة على الله، فاحتجاجه بالقدر غير صحيح وليس فيه حجة.

د – إن مما يبين كذب المحتج بالقدر على المعصية، أنه لو اعتدى أحد على ماله أو عرضه فاحتج ذلك المعتدي بالقدر فإن المعتدى عليه لا يقبل ذلك الاحتجاج، وسيسعى إلى إنزال العقوبة به، فكذلك لا يقبل احتجاج العاصي بالقدر"[1].

وللعلماء في تفسير الآية التي احتجّ بها ابن عباسٍ على القدرية ومثلها من الآيات قولان:

القول الأول: أن المراد بقولهم: (لَوْ شَاءَ اللَّهُ): نفي القدر، يقولون: لو كان لله مشيئة ما تركنا نعمل هذه الأشياء. فقصدهم نفي القدر، وأنهم هم الذين يفعلون هذه الأشياء بدون مشيئة الله سبحانه وتعالى، فنفوا القدر، وأضافوا هذه الأفعال إلى أنفسهم واستقلالهم، فيكون هذا نظير مذهب المعتزلة تماماً؛ لأنهم يقولون: ليس لله مشيئة في الكفر والإيمان والخير والشر، وإنما هذا من صنع العباد. فيكون المعتزلة قالوا بقول أهل الجاهلية.

القول الثاني: أن المراد بقولهم: (لو شاء الله ما أشركنا) أي: أن الله جل وعلا راضٍ عن أفعالنا هذه؛ لأنه لو لم يرض لم يتركنا نعمل هذا، فيكونون يؤمنون بالقدر، لكن يحتجون به على تسويغ كفرهم، بل يبلغ الأمر إلى أن يقولوا: إن هذا طاعة لله؛ لأن الله شاء، ونحن أطعنا مشيئته وأطعنا قدره.

القول الثاني – وهو الاحتجاج بالقدر على فعلهم القبيح، وأن الله شاء ذلك منهم – هو قول الجبرية، حيث أثبتوا القدر واحتجوا به على استحسان أفعالهم القبيحة، ويقولون: إن العبد مجبر على أفعاله. فهم ورثة أهل الجاهلية في هذا.

---

[1] سعود بن عبد العزيز الخلف، **أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة**، الطبعة: 1420هـ–1421هـ، عدد الأجزاء: 2

فالآية تدل على أحد معنيين، إما نفي القدر، وإما إثبات القدر والاحتجاج به على الله سبحانه وتعالى، فرد الله عليهم بقوله: ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ﴾، أي ما هي الحجة على القول – وهو أنّ الله لم يشأ هذا الكفر–؟"[1].

المبحث الثالث: صلة القدر بصفات: العلم والكتابة والمشيئة والخلق.

دلّ القرآن والسّنة وآثار السّلف على أنّ الله ﷻ موصوف بالعلم أزلاً وأبداً لا يغيب عن علمه شيء، وأنّه كتب كل ما هو كائن إلى يوم القيامة، وأن مشيئته نافذة في كل شيء، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنّه خالق كل شيء لا خالق غيره ولا رب سواه، وهذه الصّفات الأربع هي ما يطلق عليها بمراتب القدر.

وحول هذه الصّفات الأربع أورد تساؤلات الصحابة:

المطلب الأوّل: العلم والكتابة.

يؤمن أهل السّنّة والجماعة بعلم الله المحيط بكل شيء، علم بعلمه الموصوف به أزلاً ما سيكون قبل أن يكون، وعلم أعمال الخلق قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم والشقي منهم والسعيد، فهو الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وعلم الله شامل جميع الأشياء صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيرها، يعلم كليات وجزئيات الأمور، وعلمه محيط بجميع الأشياء في كل الأوقات.

ويؤمن أهل السّنّة كذلك بكتابة المقادير في اللوح المحفوظ، قبل خلق الخلق، فكتب الله تعالى كل ما هو كائن إلى يوم القيامة، وما يجري فيه الناس اليوم فإنّه على أمر قد فرغ منه وجفّت به الصّحف، وكل مخلوق ميسر لما كتب له.

والعلم والكتابة من مراتب القدر كما أثبته أهل العلم، وحول هذه الصفات–العلم والكتابة– أورد سؤالاً بين فيه ابن عباس عقيدة الصّحابة في القدر.

فعن مجاهد، قال: قلت لابن عبّاس: "**إِنَّ نَاسًا يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ، قَالَ: إِنَّهُمْ يُكَذِّبُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ، لَآخُذَنَّ بِشَعْرِ أَحَدِهِمْ فَلَأُنَصِّوَنَّهُ**[2]**، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ**

---

[1] صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة: الطبعة الأولى 1421هـ – 2005م، عدد الأجزاء: 1، (155/1).

[2] أنصونه: أي آخذ بناصيته من شعره التي في مقدم رأسه من عند الناصية، (أنظر: **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، لجمال الدين الكجراتي، المصدر السّابق، (716/4).

شَيْئًا، فَكَانَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ الْقَلَمَ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّمَا يَجْرِي النَّاسُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ"[1].

ودلالة الأثر على علم الله " إنّ الله سبحانه علِم ما سيعملون وما إليه يصيرون فكتبه عليهم، والدليل: الميثاق الذي أخذه الله على العباد وهم في عالم الذر، فقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، أي: أنّهم شهدوا الله بالربوبية والوحدانية، ولذا عندما أدخلهم الله صلب آدم مرة أخرى، وكانوا بعد ذلك على هيئة البشر، نسوا ذلك؛ لأنّ الميثاق قد أُخذ عليهم من يوم أن خلق الله تعالى آدم وأخرجنا من صلبه كالذر، فنحن لا نذكر هذا الميثاق، وحجّتنا أننا لا نذكر هذا الميثاق، فهل هذه الحجة تنفع بين يدي الله؟ لا"[2].

"ولأن الله تعالى علم أزلاً قبل أن يخلق الخلق أن من عباده فلان ابن فلان سيميل إلى الشر مع بيان الشر والخير ووضوحهما له تمام الوضوح، ولكن العبد سيختار طريق الشر، ولذلك العبد له اختيار لأعماله، وليس معنى: أن الله تعالى كتب عليه الشر أنه جعله مقهوراً مجبوراً أن يقع في الشر"[3].

والآيات في هذا كثيرة أذكر منها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ (الحشر: ٢٢) **و** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾(ط لاق 21).

ودلالة هذه الآيات كثيرة، أهمها دلالة علم الله المحيط السابق على وقوع العمل، فالله يعلم من سيدخل النّار قبل أن يولد، وليس في هذا جبر له لولوج النّار، وهذه المسألة ناقشتها في إثبات حرية الإنسان والرد على الجبرية.

والأحاديث في إثبات علم الله كثيرة، أذكر منها:

عن عائشة أم المؤمنين، قالت:" **دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه، قال: " أوغير ذلك، يا**

---

(1) **الابانة الكبرى لابن بطة**، باب: الإيمان بأن الله عز وجل خلق القلم، المصدر السابق، (338/3) إسناده صحيح قاله الصّيني في رسالته أقوال الصحابة المسندة (254/1)(136).

(2) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة** للالكائي، المصدر السابق، (12/39)

(3) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة** للالكائي، المصدر نفسه، (7/40).

عائشة إن الله خلق للجنة أهلا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم"[1].

حيث لم يرتض النبي ﷺ هذا القول منها " لما فيه من الحكم بالغيب، والجزم بإيمان أصل الولد؛ لأنها أشارت إلى طفل معين، فالحكم على شخص معين بأنه من أهل الجنة لا يجوز من غير ورود النص؛ لأنه من علم الغيب، وقد يقال التبعية في الدنيا من الإيمان والكفر، وحكمها من أمور الآخرة ففيه إرشاد للأمة إلى التوقف في الأمور المبهمة، والسكوت عما لا علم لهم به، وحسن الأدب بين يدي علام الغيوب"[2].

أما من خالف السّلف في صفة العلم فهم طائفتان:

الطائفة الأولى: غلاة القدرية: كانت طائفة القدر في أول أمرهم ينكرون العلم، وينكرون القدر فيقولون: إن الله لا يعلم أعمال العباد قبل أن يعملوها، ولا تعلقت بها مشيئة الله. فلما شنع عليهم المسلمين وكفروهم بذلك تحولوا عن قولهم الأول، فأثبتوا العلم، وأنكروا القدر، ولهذا كان الأمة كالإمام أحمد، وغيره يقولون: "ناظروا القدرية بالعلم، فإن أنكروا العلم كفروا، وإن اعترفوا به خصموا"[3].

الطائفة الثانية: الفلاسفة: " إن الله لا يعلم الجزئيات وتفصيل الحوادث وإنما يعلم الكليات، وإنما الجزئيات تعلمها الملائكة السماوية"[4] ، "فهو عندهم لا يعرف عين موسى، ولا عيسى، ولا محمد عليهم الصلاة والسلام، فضلا عن الوقائع التي قصها القرآن وغيرها من أمور المخلوقات"[5].

---

[1] صحيح مسلم، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، المصدر السّابق، (2050/4)

[2] **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، باب: الإيمان بالقدر، (155/1).

[3] أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، **الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية**، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الطبعة: الأولى: 1419هـ - 1998م، عدد الأجزاء: 1، (20/1).

[4] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، **الاقتصاد في الاعتقاد**، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م، عدد الأجزاء: 1، (134/1).

[5] محمد بن خليفة بن علي التميمي، **مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات**، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1422هـ/2002م ، عدد الأجزاء: 1 ، (71/1).

أمّا صفة الكتابة فإنّ هذا السّؤال الموجه لابن عباس–رضي الله عنهما– لهو خير دليل على كتابة مقادير الخلائق قبل خلقهم بخمسين ألف سنة، وإنّ الإيمان بالكتابة جزء لا يتجزأ من الإيمان بالقدر فالكتابة هي المرتبة الثانية من مراتب القدر، وهي نوعان :

أولاً: كتابةٌ أزلية: وهي الكتابة الموجودة في اللوح المحفوظ، قال النبي ﷺ:" " **إن أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد** "[1]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩ ﴾ (الرعد: ٩٣).

ثانياً: الكتابة العمرية: وهي الكتابة التي تكون في بطن الأمّ كما في الحديث المشهور، قال عبد الله: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، قال: " **إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة** "[2].

ولقد دلّت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والآثار الصحيحة على كتابة مقادير الخلائق قبل خلقهم بخمسين ألف سنة، ولا يكذب بهذا الأمر إلا كل ضال منحرف عن الصواب ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠ ﴾ (الحج: ٧٠).

ولا يعني علم الله بالأقدار وكتابتها قبل خلق الخلق أنّهم مجبورون، فعن علي ﷺ قال: **كان النبي ﷺ في جنازة، فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض، فقال: "ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة" قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: "اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل**

---

[1] سنن الترمذي، المصدر السّابق، (457/4) وقال الألباني صحيح.

[2] صحيح البخاري، باب ذكر الملائكة، المصدر السابق، (111/4).

الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة"، ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ ﴾ (الليل: ٥ – ٦)"[1].

المطلب الثاني: المشيئة

يؤمن أهل السّنّة والجماعة بأنّ كل ما في الكون يقع بمشيئة الله، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، "والمشيئة: هي أنّ الله تعالى شاء لكل موجود أو معدوم في السماوات أو في الأرض فما وجد موجود إلا بمشيئة الله تعالى وما عدم معدوم إلا بمشيئة الله تعالى وهذا ظاهر في القران الكريم وقد اثبت الله تعالى مشيئته في فعله ومشيئته في فعل العباد فقال الله تعالى:﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩ ﴾، فبين الله تعالى أن فعل الناس كائن بمشيئته والآيات كثيرة تثبت المشيئة في فعله تبارك وتعالى فلا يتم الأيمان بالقدر إلا أن نؤمن بان مشيئة الله عامة لكل موجود أو معدوم فما من معدوم إلا وقد شاء الله تعالى عدمه وما من موجود إلا وقد شاء الله تعالى وجوده ولا يمكن أن يقع شيء في السماوات ولا في الأرض إلا بمشيئة الله تعالى"[2].

فعن عبد اللَّه بن الْحارث بن نوفل، قال: " **خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ بِالْجَابِيَةِ، وَالْجَاثَلِيقُ**[3] **مَاثِلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالتُّرْجُمَانُ يُتَرْجِمُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، فَقَالَ الْجَاثَلِيقُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُضِلُّ أَحَدًا، فَقَالَ عُمَرُ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ التُّرْجُمَانُ: لَا شَيْءَ، ثُمَّ عَادَ فِي خُطْبَتِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، قَالَ الْجَاثَلِيقُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُضِلُّ أَحَدًا، فَقَالَ عُمَرُ: مَا تَقُولُ؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، وَلَوْلَا وَلْتُ عَهْدٍ لَكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ، بَلِ اللَّهُ خَلَقَكَ وَاللَّهُ أَضَلَّكَ، ثُمَّ يُمِيتُكَ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**

---

[1] صحيح البخاري، باب: فسنيسره لليسرى، المصدر نفسه، (171/6).

[2] أنظر: **رسالة في القضاء والقدر** لابن عثيمين، (25/1).

[3] الجاثليق: بفتح الثاء المثلثة: رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثم المطران تحت يده، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران، ثم القسيس، ثم الشماس(الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ – 2005 م، عدد الأجزاء: 1 ،871/1).

نَثَرَ ذُرِّيَّتَهُ، فَكَتَبَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ، وَأَهْلَ النَّارِ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلَاءِ لِهَذِهِ، وَهَؤُلَاءِ لِهَذِهِ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ تَذَاكَرُوا الْقَدَرَ فَافْتَرَقَ النَّاسُ وَمَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ "[1].

قال ابن تيمية رحمه الله: "وهكذا يقال لمن تعدى حدود الله، وأعان العباد على عقوبته الشرعية، كما يعين المسلمين على جهاد الكفار: إن الجميع واقع بقضاء الله وقدره، لكن ما أمر به يحبه ويرضاه، ويريده شرعا ودينا، كما شاء خلقا وكونا، بخلاف ما نهى عنه"[2].

وخالق الخير والشر هو الله عز وجل، لكنه لا يحب الشر ولا يرضى به، ويأذن في وجوده؛ لأنه لا يكون في ملك الله إلا ما أراد الله"[3].

وهذا ما لم يفهمه زعيم النّصارى عندما رد على أمير المؤمنين عمر ﷺ، كذلك منشأ الضلال بالنسبة للقدرية والجبرية في هذا، عدم التفريق بين الإرادة الكونية (المشيئة) والإرادة الشرعية (المحبة) ، فالجبرية قالت كل ما يقع أراده الله، والقدرية قالت ليست المعاصي مرادة لله ولا مقدرة، وقد مرّ معنا في الرد عليهم نقض باطلهم وضلالهم، وبقي أن نفرّق بين الإرادة الكونية والشرعية: "الإرادة في النصوص جاءت على معنيين: إرادة كونية قدرية وهي المشيئة ولا ملازمة بينها وبين المحبة والرضا بل يدخل فيها الكفر والإيمان والطاعات والعصيان والمرضي والمحبوب والمكروه وضده، وهذه الإرادة ليس لأحد خروج منها ولا محيص عنها كقوله تعالى:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ (الأنعام:٥٢١). وإرادة دينية شرعية مختصة بمراضي الله ومحابّه، وعلى مقتضاها أمر عباده ونهاهم كقوله تعالى:﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ (البقرة:٥٨١)، وهذه الإرادة لا يحصل اتباعها إلا لمن سبقت له بذلك الإرادة الكونية، فتجتمع الإرادة الكونية والشرعية في حق المؤمن الطائع وتنفرد الكونية في حق

---

[1] الآجرّي، **الشريعة**، باب: ذكر ما تأدى إلينا عن أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– من ردهما على القدرية، وإنكارهما عليهم، المصدر السابق، (839/2) والحديث حسن كما قال الصّيني في رسالته، (332/2) (633).

[2] ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** ، فصل من كلام الرافضي قوله في مسألة القدر، (234/3).

[3] **شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة**، المصدر السابق، (14/55).

الفاجر العاصي، فالله سبحانه دعا عباده عامة إلى مرضاته، وهدى لإجابته من شاء منهم كما قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥ ﴾ (يونس: ٥٢)"[1].

المطلب الثّالث: الخلق

لقد أثبت السّلف صفة الخلق لله تعالى، وأنّ الله –تعالى– خالق كل شيء، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ (الملك: ٢) و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ ﴾ (الزمر: 26) فكل شيء في السماوات أو في الأرض فان الله تعالى خالقه.

1– عن مجاهد ، قال: قلت لابن عبّاس: " **إِنَّ نَاسًا يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ،.... ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا، فَكَانَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ الْقَلَمَ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّمَا يَجْرِي النَّاسُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ**" [2].

إنّ لهذا الأثر دلالات على صفات العلم والكتابة والخلق، وقد سبق بسط القول حول العلم والكتابة وبقي بيان صفة الخلق، حيث يؤمن أهل السّنّة بأنّ الله عزّ وجل خالق كل شيء، خالق الذوات والأعيان والصفات، وخالق لفعل العبد وقوله.

فكل شيء في السماوات أو في الأرض فان الله تعالى خالقه، ولكن كيف يصح أن نقول في فعلنا وقولنا الاختياري انه مخلوق لله عز وجل؟. "فنقول: نعم يصح أن نقول ذلك لان فعلنا وقولنا ناتج عن أمرين: أحدهما: القدرة، والثاني الإرادة. فإذا كان فعل العبد ناتجا عن أرادته وقدرته فان الذي خلق هذه الإرادة وجعل قلب الإنسان قابلاً للإرادة هو الله عز وجل وكذلك الذي خلق فيه القدرة هو الله عز وجل، فلولا الإرادة لم يفعل ولولا القدرة لم يفعل لأنه إذا أراد هو عاجز لم يفعل وإذا كان قادرا ولم يرد

---

[1] حافظ الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: 1377هـ)، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، الطبعة: الثانية، 1422هـ، عدد الصفحات: 143، عدد الأجزاء: 1 (88/1).

[2] **الابانة الكبرى لابن بطة**، باب: الإيمان بأن الله عز وجل خلق القلم، المصدر السابق، (338/3) إسناده صحيح سبق تخريجه في صفة العلم والكتابة.

لم يكن الفعل فإذا كان الفعل ناتجا عن إرادة جازمة وقدرة كاملة فالذي خلق الإرادة الجازمة والقدرة الكاملة هو الله"[1].

لقد ورد لفظ الخلق ومعناه في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، أذكر منها: قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ ﴾ (الزمر: 26) و قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩ ﴾ (القمر: ٩٤)، ومعنى هذه الآيات واضح جلي في الدلالة على مرتبة الخلق، وهو أن نؤمن بأنّ الله خلق كل شيء، فكل ما في السماوات والأرض مخلوق لله، وكل صفات المخلوقين فهي مخلوقة أيضاً، مع وجود الإرادة للمخلوق.

ومن السّنّة، قال عبد الله: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، قال: " **إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة** "[2].

وفي هذا الحديث دلالة جلية على صفة الخلق، وهذا واضح في قول النبي ﷺ (يجمع خلقه)، فإن الإنسان يمرّ بمراحل خلق في بطن أمّه، وهي: مرحلة النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم يرسل الملك لنفخ الروح.

وفي هذه المرتبة من مراتب القدر(الخلق) اختلف النّاس:

فالجبرية قالوا: إنّ العبد مجبور على فعله، فالله هو الفاعل والخالق للفعل، أما المعتزلة فقالوا: بنفي خلق الله لأفعال العباد، أي أنّ العبد يحدثها دون مشيئة الله، أما الأشاعرة : فيثبتون مراتب القدر، فالقضاء والقدر عندهم راجعان لما تقدم من العلم والإرادة وتعلق القدرة، أي: الخلق، على ما هو معروف عندهم من تأويل صفات الأفعال وردها إلى صفات الذات. فهم يثبتون صفات العلم والإرادة والخلق، وأما الكتابة فيثبتونها باتّفاق.

أمّا السّلف فكما مرّ معنا فإنّهم يثبتون صفات العلم والكتابة والمشيئة والخلق.

---

[1] أنظر: **رسالة في القضاء والقدر** لابن عثيمين، (1/25-27).

[2] **صحيح البخاري**، باب ذكر الملائكة، المصدر السابق، (4/111).

الخاتمة:

لا يسعني في ختام هذا البحث إلا أن أشكر المولى ﷻ الذي أمدّني بفضله وكرمه، وأعانني على إنجاز هذا البحث المتواضع، فبنعمته تتم الصالحات، وتبلغ الغايات، وحسبي أنّي بذلت قصارى جهدي أو ما يقاربه، فما كان من سداد وصواب فمن الله تعالى وحده، وما كان من خطأ وتقصير فمنّي ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وخلصت في ختام بحثي هذا إلى ما يلي:

1- أنّ أقوال الصحابة حجةً في باب الاعتقاد، وخصوصاً إذا اجتمعوا ولم يخالفوا بعضهم، إلا إن ثبت أن هذا القول مأخوذ من الإسرائيليات.

2- ليس هناك خلاف بين الصحابة في مسائل العقيدة، فإن قرأت القرآن واطّلعت على صحيح السّنّة ثم اطلعت على أقوال وتقريرات الصحابة في أبواب الاعتقاد، فلن تجد فرقاً ولا خلافاً.

3- أنّ الصحابة سلكوا سبيل النبي ﷺ وساروا على ما سار عليه نبيهم، واقتفوا أثره في الفروع والأصول، ونصروا الدين وأقاموه.

4- قمع الصحابة البدع والمنكرات المفضية إلى البدع وكل ما أدى إلى الشرك والانحراف، فردّوا على الفرق وأهل الأهواء بالحجّة والبرهان والفهم السّديد.

5- نهى الصحابة النّاس أن يخوضوا في مسائل القدر، والتسليم بالإيمان به دون معرفة كنهه، ومن لم يؤمن بالقدر فلا خلاق له كما قرروا.

6- منهج الصحابة ترك كل محدثة لم يفعلها رسول الله أو أحد كبار الصحابة، كما أنكر ابن مسعود على من يسبحون بالحصى، حيث تطوّرت بدعتهم فالتحقوا بالخوارج يعاندون الصحابة ويخلفونهم.

7- الإيمان عند الصحابة قول وعمل، يزيد وينقص، وكانوا يخشون على أنفسهم النفاق.

8- لا يخرج أحد من الدين إلا ببينة، فمن أكل ذبيحة المسلمين وصلى إلى الكعبة فهذا المسلم، لا يخرجه من الإسلام إلا ناقض بيّن.

9- انتهج الصحابة في مرتكب الكبيرة منهجاً وسطاً، فلم يكفروه كما فعلت الخوارج، ولم يقولوا بأنّ إيمانه كاملاً كما فعلت المرجئة، بل قالوا: إنّه مؤمن ناقص الإيمان، أو هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم.

التوصيات:

الحمد لله حمداً كثيراً، أمّا بعد:

فإنّي وبعد هذا العمل خلصت إلى توصيات عدّة أبثّها لطلبة العلم طلبة الآخرة، وهي:

1- أهمية كتب المصنفات والمسانيد في رصد عقيدة السّلف، كمصنف عبد الرزاق، ومصنّف ابن أبي شيبة ومسند ابن الجعد وغيرها، وحاجتها إلى مزيد من العناية كالصّحاح والسّنن.

2- أوصي إخواني الباحثين بالاعتناء بجمع المسائل العقدية المأثورة عن التابعين وذلك من خلال كتب الآثار ؛ فلم أجد فيما أعلم دراسةً جمعت (سؤالات العقيدة الموجهة للتابعين)، وإنّ هذا الجهد عظيم، يحتاج طالباً مخلصاً مجداً يسبر غورها.

والحمد لله رب العالمين

فهرس الآيات

	الآية	رقم الصفحة
1	﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢ ﴾ (ال بقرة:٢٢).	59
2	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ (ال بقرة:951)	84
3	﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ني هج هم وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ﴾ ﴿ ثر ثز ثم ﴾ (ال بقرة:٧٧١)	44
4	﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ (ال بقرة:٥٨١)	120
5	﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ ٧ ﴾ (آل عمران: 7)	30
6	﴿لي ما أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ كَفَرُواْ (آل عمران: ٧)	28
7	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ (آل عمران: 201).	1
8	وثۡاتَّاْ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ممَّ (آل عمران: ١٥٢)	111
9	﴿ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ يُحَمَدُواْ (آل عمران: 291)	96
10	﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ يُحَمَدُواْ (آل عمران: 291)،	99
11	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ وَءَاتُواْ (ال نساء:1).	1
12	﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾ (الن اء:53)،	64
13	وَكَانَ وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠ (الن اء:04)	91
14	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَلَوۡ (الن اء:٨٤)،	55
15	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَلَوۡ (الن اء:٨٤)	59
16	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ (الن اء:٥٦)، وثۡاتَّاْ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ نهۖ (الن اء:٥٩	62
17	﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ من (الن اء:95)	18
18	﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ (الن اء:١٧١	33
19	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ فَلَهُمَا ﴿المائدة: 1)	11
20	﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ (المائدة: 3)	32
21	﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (المائدة: ١٥ – ١٦)،	23
22	﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤ ﴾ (المائدة: ٤٤)،	53

23	﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (المائدة: 44)	63
24	﴿ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ (الأنفال:٢٤).	105
24	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (المائدة: 98)	11
25	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ أَنَّمَا (المائدة: 59	64
26	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الأنعام:٨٣).	88
27	﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ (٥٢١)	120
28	قَالَ تَعَالَى:﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ (الأنعام:٨٤١) قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ (الأنعام:٩٤١)	112
29	﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ٱلَّذِينَ (الأنعام: 148) حَتَّىٰ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الأنعام:941)	112
30	قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَنَّهُۥ (الأنعام:75)،	64
31	﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ وَبِعَهْدِ (الأنعام:351)	32
32	﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ (الأعراف:١١١)	47
33	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (الأنفال:٢)،	42
35	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (التوبة: 03)،	35
36	قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (التوبة: ١٣)،	63
37	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (التوبة: 001)	15
38	﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ مُنَٰفِقُونَ (التوبة: 601)	48
39	﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ (يونس: ٥٢)	121
40	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (يونس: ٥٤).	87
41	قَالَ تَعَالَى:﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الرعد: ٩٣).	118
42	قَالَ تَعَالَى:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ءَامَنُواْ (إبراهيم: ٧٢)	84
43	قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحجر: ٩)	23
44	﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ (الحجر: 44).	95

45	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ (الحجر: ٢٩ – ٣٩).	91
46	قَالَ تَعَالَى:﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ (النحل﴿ ٥٢)	27
47	﴿ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ (النحل: ٥٦)،	91
48	﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (النحل: 521).	65
49	إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ (الإسراء: ٩)	23
50	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (الإسراء: ٣٦).	91
51	﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (الإسراء: 97)	98
52	﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ (الإسراء: 68).	73
53	﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (٤٠١)	88
54	﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ (الحج: ٧)	71
55	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ (الحج: ٧٠).	118
56	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (المؤمنون:٦٠).	72
57	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (المؤمنون: 101)،"	90
58	﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (النور:36	32
59	﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ (الروم:1-2)	80
60	قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (لقمان: ٣١)	59
61	وَّ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ﴾ (السجدة: 02)	96
62	﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ (الأحزاب: ٨٣)،	105
63	قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب: 07-17).	1
64	﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (يس:45).	91
65	﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ (ص: 82)	49
66	﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾(ص68)	80
67	﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الزمر: ٣٥)	55
68	قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ (الزمر: 26)	105
69	قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ (الزمر: 26)	122
70	﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا (الزمر: 76)	95
71	قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ	26

	(غافر: ٥٣) وٹاتاًا مَا يُجَادِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾ ۖ (غافر: ٤)	
72	﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤ ﴾ (الزخرف1-4)	104
73	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝٨٦ ۖ (الزخرف: ٦٨)	96
74	قَالَ تَعَالَى:﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ (الدخان:4)	103
75	قَالَ تَعَالَى:﴿ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ۝٩ رَبِّكَ (الدخان﴿ ٩)	82
76	﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ ﴾ (الدخان:01) إِلَى قَوْلِهِ:﴿ عَآئِدُونَ ﴾ (الدخان:51) أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الآخِرَةِ إِذَا جَاءَ ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ؟، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴾ (الدخان:61)	80
77	قَالَ تَعَالَى:﴿ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ۝١٢ ﴾ (الدخان:٢١)؛	82
78	قَالَ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ۝١٥ ﴾ (الدخان:51)	81
79	﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝٢١ ﴾ (الجاثية: 12)	49
80	﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ (الفتح: ٤)،	46
81	﴿ * لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ۝١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ۝١٩ ﴾ (الفتح: 81-91).	16
82	﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ۝٩ ﴾ (الحجرات: ٩).	55
83	﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۝٢٣ يز يم ين كَفَّارٍ عَنِيدٖ ۝٢٤ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ۝٢٥ ٱلَّذِي بهم بهتج تح تخ تم ته ٱلشَّدِيدِ ۝٢٦ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ۝٢٧ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ۝٢٨ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝٢٩ ﴾ (ق: ٣٢ – ٩٢)	111
84	﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ ﴾الذاريات:1-2)،	25
85	قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩ ﴾ (القمر: ٩٤)	105
86	و ٹاتاًا إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ هم نه ۖ (القمر: ٩٤)	122
87	﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فحفخ فم يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ لجلحخ لم دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١٠ ﴾ (الحديد: 01)	16
88	﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ (الحديد: 01)	49
89	قَالَ تَعَالَى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ ۝٢٢ (الحشر: ٢٢)	116
90	قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ (الصف:2-3)	75
91	﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱسۡتَغۡفِرۡ (الصف: ٥)	112
92	﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنُۢۚ بَصِيرٞ (التغابن: 2)	42
93	قَالَ تَعَالَى:﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٧ ﴾	87

	(الانفطار: ٧).	
94	قَالَ تَعَالَى:﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾(الطلاق 21)	116
95	قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ (التحريم: 6)،	89
96	﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ بَيْنَ (التحريم: 8)	100
97	﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾ (القيامة: ١ – ٤)	71
98	وقَالَ تَعَالَى: إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ (الإنسان:3)	105
99	﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (التكوير: 91-22)	49
100	﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (التكوير: ٨٢ – ٩٢).	110
101	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ (الليل: ٥ – ٦)	119
102	وقَالَ تَعَالَى: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ (الليل: 5-01).	105
103	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ (الليل: 5-01)	106
104	قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ (القدر: 1)	103
105	﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴾ (الكوثر:1)	92

فهرس الاحاديث والآثار

الحديث	رقم الصّفحة
أَتَدْرِي مَا سِعَةُ جَهَنَّمَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَجَلْ، وَاللهِ مَا تَدْرِي	94
أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا لَقِينَا رَجُلًا يَسْأَلُ عَنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ	25
اجْلِسُوا بِنَا نَزْدَدْ إِيمَانًا	45
إذا قبر أحدكم أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر والآخر: النكير	85
اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك	67
أَلَا أُعْجِبُكَ؟، قَالَ: إِنِّي يَوْمًا فِي الْمَنْزِلِ وَقَدْ أَخَذْتُ مَضْجَعِي لِلْقَائِلَةِ إِذْ قِيلَ رَجُلٌ بِالْبَابِ	37
ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو	78
ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب	17
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك	118
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك	122
إنّ الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم	46
إن الدين يسر ولن يشادّ الدّين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا	35
إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه	84
إِنَّ أَهْلَ البَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي القَدَرِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، أَتَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَاقْرَأِ الزُّخْرُفَ	104
إِنَّ أَوَّلَ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةَ، وَإِنَّ آخِرَ مَا يَبْقَى مِنْ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ	72
إن أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر	118
أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره	11
أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره	71
أَنَّ حُذَيْفَةَ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ يَعُودُهُ، فَرَآهُ قَدْ جَعَلَ فِي عَضُدِهِ خَيْطًا قَدْ رُقِيَ فِيهِ	67
أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ() لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ، أَبُو عُبَيْدَةَ **بْنُ الجَرَّاحِ**	106
إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُبْسَطَ الْقَوْلُ وَيُخْزَنَ الْفِعْلُ	74
إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: إِنَّ الشَّرَّ لَيْسَ بِقَدَرٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:" فَبَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ الْقَدَرِ	112
إِنَّ نَاسًا يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ، قَالَ: إِنَّهُمْ يُكَذِّبُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ، لَآخُذَنَّ بِشَعْرِ أَحَدِهِمْ فَلَأُنَصِّوَنَّهُ	115
إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها	79
إنّه سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون بالحوض	93
إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم	78
إنه عاشر عشرة في الجنة	19
أَنَّهُ قَدِمَ الْعِرَاقَ فَجَلَسَ إِلَى رُفْقَةٍ فِيهَا ابْنُ مَسْعُودٍ، فَتَذَاكَرُوا الْإِيمَانَ، فَقُلْتُ:" أَنَا مُؤْمِنٌ	42
إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها، وآخر أهل الجنة دخولا	101
إياكم وهذه الخصومات، فإنها تحبط الأعمال	27
الإيمان بضع وسبعون شعبة	42
بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال	82
بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهَا إِذْ مَرَّ بِرَجُلٍ قَدْ ضُرِبَ فِي خَمْرٍ عَلَى بَابِهَا، فَسَمِعَتْ حِسَّ النَّاسِ،	46
بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ، فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ المُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ	80
تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين	28
تَسمعون ويُسْمَع منكم، ويُسْمَع ممن يَسْمَع منكم	18
تَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى بِضْعٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً شَرُّهُمْ قَوْمٌ يَنْتَحِلُونَ حُبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُخَالِفُونَ أَعْمَالَنَا	34

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ: إِنَّ هَاهُنَا قَوْمًا يَشْهَدُونَ عَلَيَّ بِالْكُفْرِ	58
جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ عِظْنِي	83
جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ عِظْنِي	86
جَاوَرْتُ مَعَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِمَكَّةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ: هَلْ كُنْتُمْ تُسَمُّونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ كَافِرًا	58
خط لنا رسول الله ﷺ خطا، ثم قال: " هذا سبيل الله "، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله	32
خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ بِالْجَابِيَةِ، وَالْجَاثَلِيقُ() مَاثِلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ **وَالتُّرْجُمَانُ يُتَرْجِمُ**	119
دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان	89
دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان	95
دَخَلْتُ عَلَيه وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ: مَهْلًا لِمَ تَبْكِي؟ فَوَاللهِ لَئِنْ اسْتُشْهِدْتُ لَأَشْهَدَنَّ لَكَ	51
دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة	116
ذُكِرَ عِنْدَهُ الْحَوْضُ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَنَسًا، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَسُوءَنَّهُ غَدًا.	92
ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيًّا –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– كَانَ وَصِيًّا، فَقَالَتْ:" مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ	39
رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فِي أُصُولِ الْأَرَاكِ يَوْمَ عَرَفَةَ، قَالَ: وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ	41
رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فِي أُصُولِ الْأَرَاكِ يَوْمَ عَرَفَةَ، قَالَ: وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، مَا الْمُنَافِقُ	48
سألا ابن مسعود عن الرشوة، فقال:" هِيَ السُّحْتُ. قَالَا: أَفِي الْحُكْمِ ذَلِكَ؟ قَالَ: ذَلِكَ الْكُفْرُ.	63
سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ (الكوثر:1)	92
سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ (الكوثر:1)	92
سباب المسلم فسوق، وقتاله **كفر**	57
سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل	88
سَمِعْتُ جَابِرًا ﷺ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: أَكُنْتُمْ تَعُدُّونَ الذَّنْبَ فِيكُمْ شِرْكًا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَسُئِلَ مَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ	52
سَمِعْتُ رَجُلًا يُحَدِّثُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا، فَقَامَ رَجُلٌ فَانْتَقَصَ	28
سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب	75
سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الَّذِي يَأْتِي امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا، فَقَالَ: هَذَا يُسَائِلُنِي عَنِ الْكُفْرِ	57
عوذوا بالله من عذاب الله، عوذوا بالله من عذاب القبر	79
غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم، فقال: ما نمت البارحة حتى أصبحت، قلت: لم	77
فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا	98
فَقُلْنَا: أَوْصِنَا وَلَمْ يَسْأَلْهُ الْوَصِيَّةَ أَحَدٌ غَيْرُنَا قَالَ: أُوصِيكُمْ بِكِتَابِ **اللَّهِ**	22
القدرية مجوس هذه الأمة: إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم	109
قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ نَاسًا عِنْدَنَا يَقُولُونَ: الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِقَدَرٍ	107
قيل لعلي إِنَّ هُنَا قَوْمًا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَدَّعُونَ أَنَّكَ رَبَّهُمْ فَدَعَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ وَيْلَكُمْ مَا تَقُولُونَ	35
كان النبي ﷺ في جنازة، فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض، فقال: "ما منكم	118
كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ	107
كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق، كراهيةَ أن يَهجم منّا علي شيء يكرهه	66
كَانَ عَبْدُ اللَّهِ جَالِسًا وَأَصْحَابُهُ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ	77
كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب، منه خلق ابن آدم، ومنه يركب	87
كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ، فلا تعبدوها	33
كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ()، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ **نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ**	45
كنا مع رسول الله ﷺ، إذ سمع وجبة، فقال النبي ﷺ: تدرون ما هذا	95
كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ فَكَانَ إِذَا شَهِدَ مَشْهَدًا أَوْ أَشْرَفَ عَلَى أَكَمَةٍ أَوْ هَبَطَ وَادِيًا قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ	38

كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ	31
كُنْتُ آخِذًا بِلِجَامِ دَابَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا هَدَمْتُمُ الْبَيْتَ	73
كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ	57
كُنْتُ عِنْدَ حُذَيْفَةَ جَالِسًا إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ حَتَّى جَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: أَخَرَجَ الدَّجَّالُ	77
كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ	87
كنت من أشدّ الناس تكذيبًا بالشَّفاعة، حتى لقيت جابر بن عبدالله، فقرأت عليه	97
كنتم تقولون لأهل القبلة: إنكم كفار؟ قال: لا، وعن سليمان اليشكري: أكنتم تعدون الذنب شركا	52
لا تجادلوا في القرآن فإن جدالا فيه كفر	26
لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ	57
لا تسبّوا أصحابي، فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحدٍ، ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم	17
لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه	36
لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها	82
: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو **مؤمن**	53
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: بالله وحده لا شريك له، وأني رسول الله	87
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: بالله وحده لا شريك له، وأني رسول الله	87
لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها	72
لَمَّا اعْتَزَلْتُ الْحَرُورِيَّةَ() فَكَانُوا فِي دَارٍ عَلَى حِدَّتِهِمْ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ **عَنِ الصَّلَاةِ**	64
اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر	83
لَيُحِبُّنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي حُبِّي، وَلَيُبْغِضُنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي بُغْضِي	34
لَيُحِبُّنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي حُبِّي، وَلَيُبْغِضُنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي بُغْضِي	34
ما تذاكرون؟" قالوا: نذكر الساعة، قال: " إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات	76
ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيخ	23
ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتب الله مكانها من النار أو من الجنة، إلا قد كتبت شقية، أو سعيدة	105
مَنْ أَرَادَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ زَوَّجْنَاهُ، لَا يَزْنِي مِنْكُمْ زَانٍ إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ نُورَ الْإِيمَانِ	46
من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها	100
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة	96
النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد	16
نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة	90
هل تدرون من المفلس؟"، قالوا: المفلس فينا، يا رسول الله، من لا درهم له ولا متاع	91
هَلْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنِ الْجِبَالِ	45
هَلْ يُدْرَى كَيْفَ يَنْقُصُ الْإِسْلَامُ؟ قَالُوا: كَيْفَ؟ قَالَ: كَمَا تُنْقِصُ الدَّابَّةَ سَمْنَهَا	46
والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا	95
وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ قَلْبًا	12
"ودخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا	27
وَفَدْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ طِمْرَانِ	76
وَكُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: إِنَّ أَعْظَمَ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ	86
ويضرب جسر جهنم فأكون أول من يجيز، ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلّم سلّم	88
يَا أَبَا حَمْزَةَ، مَا يُحَرِّمُ دَمَ العَبْدِ وَمَالَهُ؟ فَقَالَ:" مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا	52
يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ	58
يا أسامة، أقتلته، وهو يقول: لا إله إلا الله؟ "، فقلت: يا رسول الله، إنما قالها تعوذا بعدما قطعته	60

يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا	88
يا نبي الله، أصبت حدا، فأقمه علي، فدعا نبي الله ﷺ وليها، فقال: أحسن إليها	54
يتبع الدجال من يهود أصبهان، سبعون ألفا عليهم الطيالسة	79
يخرج الدجال من العراق	78
يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع، فيدخلون الجنة	99
يخرج ناس من قبل المشرق، ويقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم	25

فهرس المصادر والمراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي– محمود الطناحي.
- الآجرّي، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: 360هـ)، **الشريعة**، المحقق: عبد الله الدميجي، دار الوطن– الرياض، الطبعة: الثانية، 1420 هـ – 1999 م.
- أحمد ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط– عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ– 2001 م.
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ– 1995 م.
- أحمد بن عطية بن علي الغامدي، **الإيمان بين السلف والمتكلمين**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1432هـ/2002م.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م، عدد الأجزاء: 4،
- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
- الاسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الاسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1977.
- أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، **شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة**، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ورقمه على الشاملة.
- الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (المتوفى: 631هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.

- الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ)، **غاية المرام في علم الكلام** ، المحقق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، المسمّى (صحيح البخاري)، المحقق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى،1422هـ.
- البزّار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (المتوفى: 292هـ)، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، حقق الأجزاء من 1 إلى 9 وعادل بن سعد حقق الأجزاء من 10 إلى 17 وصبري عبد الخالق الشافعي حقق الجزء 18، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، بدأت 1988م، وانتهت 2009م.
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ) ، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ- 2003م.
- ابن بطّال، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي (المتوفى: 633هـ)، **النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ**، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، عام النشر: 1988 م (جزء 1)، 1991 م.
- ابن بطّة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: 387هـ)، **الإبانة الكبرى لابن بطة**، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
- البعلي، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: 709هـ)، **المطلع على ألفاظ المقنع**، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى 1423هـ - 2003 م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (المتوفى: 458هـ)، **شعب الإيمان**، مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، 1423 هـ- 2003م.
- البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، المحقق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1401.
- تامر محمد محمود متولي، **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى 1425هـ-2004م.

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (المتوفى: 279هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ- 1975 م.
- التويجري، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: 1413هـ)، **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، 1414 هـ.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991 م، عدد الأجزاء: 10.
- ابن تيمية، **الإيمان**، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، 1416هـ/1996م.
- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، عام النشر: 1416هـ/1995.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
- آل تيمية، بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت: 652هـ) ، وأضاف إليها الأب، : عبد الحليم بن تيمية(ت: 682هـ)، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية (728هـ) ، **المسودة في أصول الفقه**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(المتوفى: 816هـ)، **التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.
- ابن الجعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (المتوفى: 230هـ)، **مسند الجعد**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر– بيروت ، الطبعة: الأولى، 1410– 1990، (195/1).

- جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: 986هـ)، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، 1387 هـ - 1967م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض.
- ابن الجوزي، **غريب الحديث**، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، 1405 - 1985.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة، 1407 هـ - 1987 م.
- الجيزاني، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني، **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة**، دار ابن الجوزي، الطبعة: الطبعة الخامسة، 1427 هـ.
- حافظ الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ)، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
- حافظ الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: 1377هـ)، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية ، الطبعة: الثانية، 1422هـ، عدد الصفحات: 143.
- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم النيسابوري (المتوفى: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) ،**الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: ابن بلبان الفارسي (المتوفى: 739هـ)، حققه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ- 1988 م.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، (17) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث- السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ.

- ابن حجر، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ،13 دار المعرفة – بيروت.
- **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، المؤلف: مجهول (توفي: بعد 372هـ)، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية): السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة:1423 هـ.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام** ، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر ، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- حمد القحطاني، بن حسين بن سعيد بن هادي بن عبد الرحمن بن محمد بن حسن بن سفران القحطاني، **فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة**، دار الأوفياء للطبع والنشر– الرياض.
- أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ)، **الفقه الأكبر** ، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية ، الطبعة: الأولى، 1419هـ – 1999م.
- حياة بن محمد بن جبريل، **الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى 1423هـ/2002م.
- خالد الرباط، سيد عزت عيد، محمد أحمد عبد التواب بمشاركة الباحثين بدار الفلاح ، **الجامع لعلوم الإمام أحمد**، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ– 2009 م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: 463هـ)، **تلخيص المتشابه في الرسم**، تحقيق: سُكينة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الأولى، 1985 م.
- الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: 311هـ)، **السّنّة**، المحقق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض ، الطبعة: الأولى، 1410هـ– 1989م.
- الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، **كتاب العين**، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي(المتوفى: 255هـ)، **سنن الدارمي**، تحقيق: حسين الداراني، دار المغني، السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ- 2000 م.
- الدّاني، أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، **سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين**، دار الفاروق، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، **جمهرة اللغة**، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، 1987م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م.
- الرازي، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، **الفصول في الأصول**، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، 1414هـ - 1994م.
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، **اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى**، المحقق: جسم الفهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى – الكويت، الطبعة: الأولى، 1406 – 1985.
- الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م.
- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، **البحر المحيط في أصول الفقه**، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.
- السّعدي: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، **التوضيح والبيان لشجرة الإيمان**.
- السّعدي، **الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية**، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الطبعة: الأولى: 1419هـ - 1998م.
- سعود بن عبد العزيز الخلف، **أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة**، الطبعة: 1420هـ-1421هـ.

- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة**، مطبعة سفير، الرياض ، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، عدد الأجزاء.
- سعيد حوّى (المتوفى 1409هـ)، **الأساس في السنة وفقهها**، الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992 م.
- السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ، الطبعة: الثانية– 1402 هـ– 1982 م.
- ابن سلّام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، **الإيمان ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته**، المحقق: محمد نصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، 1421هـ –2000م.
- ابن سلّام، أبو عُبيد، **فضائل القرآن**، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، 1415 هـ –1995.
- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ)، **التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، 1404هـ/ 1984م.
- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ)، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**، المحقق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق ،الطبعة: الأولى، 1423هـ/ 2002م.
- السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ)، **حاشية السندي على سنن ابن ماجة**، دار الجيل– بيروت، نفس صفحات دار الفكر، الطبعة– الثانية.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، **المخصص**، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م.
- ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911 هـ)، **التوشيح شرح الجامع الصحيح**، المحقق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة: الأولى، 1419 هـ– 1998 م.

- شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، **موسوعة العقيدة**، مركز النعمان، صنعاء– اليمن، الطبعة: الأولى، 1431 هـ– 2010 م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: 790هـ)، **الاعتصام** ، تحقيق: سليم الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ – 1992م.
- الشّحود، علي بن نايف الشحود، **أَركانُ الإيمان**، الطبعة: الرابعة، 1431 هـ– 2010 م.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، **الملل والنحل**، مؤسسة الحلبي.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المسمى مصنف ابن أبي شيبة**، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة: الأولى، 1409.
- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، **شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب**، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة: الطبعة الأولى 1421هـ – 2005م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: 360هـ)، **مسند الشاميين**، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 – 1984.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م.
- الطبري، **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، المحقق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني– القاهرة.
- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)، **شرح مشكل الآثار**،، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى – 1415 هـ، 1494 م.
- الطّيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، **مسند أبي داود الطيالسي**، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1999 م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر– تونس، سنة النشر: 1984 هـ.

- ابن أبي عاصم، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، **كتاب السنة**، المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، 1400هـ/ 1980م.
- العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، **الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي**، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م.
- عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، **شرح العقيدة الطحاوية**، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008 م.
- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، **تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي**، غراس للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م.
- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، **زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه**، الطبعة: الأولى 1416هـ/ 1996م.
- عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، **المصنف**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403.
- عبد الله بن عبد الحميد الأثري، **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، مراجعة وتقديم: عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م.
- عبد الله بن فهد الخليفي، **الصحيح المسند من آثار الصحابة في الزهد والرقائق والأخلاق والأدب**.
- عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، **شرح حديث جبريل في تعليم الدين**، مطبعة سفير، الرياض، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م.
- عبد المحسن بن محمد السميح –خالد بن عيسى العسيري– يوسف بن عبد الله الحاطي، **البدع والمخالفات في الحج**، وزارة الشئون الإسلامية –السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ.
- عثمان جمعة ضميرية، **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**، مكتبة السوادي للتوزيع ، الطبعة: الثانية 1417هـ–1996م.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : 1421هـ)، **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار الثريا، الطبعة : الأخيرة – 1413 هـ.

- ابن عثيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة: السادسة، 1421هـ.
- ابن عثيمين، **شرح ثلاثة الأصول**، دار الثريا للنشر ، الطبعة: الطبعة الرابعة 1424هـ - 2004م.
- العدني، أبو عبد الله محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني (المتوفى: 243هـ)، **الإيمان**، المحقق: حمد بن حمدي الجابري الحربي، الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الأولى، 1407.
- العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر(المتوفى: 806هـ)، **شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي**، المحقق: عبد اللطيف الهميم- ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م.
- ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد (المتوفى: 792هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: العاشرة، 1417هـ - 1997م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، عام النشر: 1415 هـ- 1995.
- ابن عقيل البغدادي، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن الظفري (المتوفى: 513هـ)، **الوَاضِح في أصُولِ الفِقه**،المحقق: الدكتور عَبد الله بن عَبد المُحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.
- عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، **القضاء والقدر**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثالثة عشر، 1425 هـ - 2005 م.
- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي- بيروت، : 25 × 12.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، **الاقتصاد في الاعتقاد**، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.

- ابن الفراء، القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : 458هـ)، **العدة في أصول الفقه**، حققه: د أحمد بن علي المباركي، الطبعة : الثانية 1410 هـ - 1990 م.
- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، **عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك.**
- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية – بيروت.
- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994م.
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المسمّى شرح القسطلاني**، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ، : 10.
- ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، دار السلفية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1394هـ.
- ابن القيّم، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م.
- ابن القيّم، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م.
- ابن القيّم، **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، 1408هـ، عدد الأجزاء.
- الكرخي، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المعروف بالكرخي (المتوفى: 346هـ)، **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت، عام النشر: 2004 م.
- الكفوي، ابو البقاء الكفوي الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (المتوفى: 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المحقق: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة– بيروت.

- اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ)، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م.
- اللحيدان، دخيل بن صالح اللحيدان، **طرق التخريج بحسب الراوي الأعلى**، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة 34– العدد (117) 1422هـ.
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، **سنن ابن ماجة**، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد– محمَّد كامل قره بللي– عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م.
- ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: 181هـ) ، **الزهد والرقائق**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.
- محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، **الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم**، مكة المكرمة، دار المنهاج– دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1430 هـ– 2009 م.
- محمد بن خليفة بن علي التميمي، **مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات**، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1422هـ/2002م.
- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، **تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، المحقق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف ، الطبعة: الطبعة الثالثة 1415هـ– 1995م.
- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، **رسالة في القضاء والقدر**، دار الوطن، الطبعة: 1423هـ.
- محمد بن عبد الرحمن الخميس، **اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث**، دار إيلاف الدولية، الكويت، الطبعة: الأولى، 1420هـ/1999م.
- محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ)، **فضل الإسلام**، المحقق: إسماعيل الأنصاري، محمد عيد، عبد العزيز بن إبراهيم الفريح، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض.
- محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ)، **كتاب التوحيد**، المحقق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض.
- محمد بن علي بن آدم بن موسى، **مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه**، الناشر: دار المغني، الرياض، الطبعة: الأولى،1427 هـ– 2006م.

- محمد بن محمد، أبو الحسين ابن أبي يعلى، (المتوفى: 526هـ)، **طبقات الحنابلة**، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.
- محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، 1402 هـ - 1981 م.
- المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: 294هـ)، **تعظيم قدر الصلاة**، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1406.
- مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفى: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المسمى:(صحيح مسلم)**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
- معمر بن راشد، بن أبي عمرو راشد الأزدي، أبو عروة البصري (المتوفى: 153هـ)، **جامع معمر**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، الطبعة: الثانية،1403 هـ.
- مغلطاي، بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، (المتوفى: 762هـ)، **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد– أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ- 2001 م.
- الملّا علي القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ- 2002م.
- المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (المتوفى: 1031هـ) **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1410هـ–1990م.
- المنجد، محمد صالح المنجد، مصدر الكتاب: **دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية**.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر– بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثانية، 1392.

- الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي (المتوفى: 974هـ)، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1997م ، عدد الأجزاء: 2.
- ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي (المتوفى: 840هـ)، **العواصم والقواصم**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1415 هـ – 1994 م.
- أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الأندلسي (المتوفى: 474هـ)، **المنتقى شرح الموطإ** ، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، 1332 هـ.

فهرس المحتويات

إقرار ..... **أ**

شكر وعرفان ..... **ب**

الملخص ..... **ت**

Abstract ..... **ث**

مقدمة **1**

أسباب اختيار البحث : **2**

أهداف البحث: **2**

أهمية الموضوع : **3**

الدراسات السابقة : **3**

منهج البحث: **5**

خطة البحث: تضمنت، فصلاً تمهيدياً، فصلاً، وأربعة فصول. **6**

الفصل التمهيدي: تعريف عنوان الدراسة (سؤالات العقيدة الموجهة للصحابة): **10**

المبحث الأول: تعريف العقيدة وبيان أهميتها للمسلمين: **10**

المطلب الأول: العقيدة لغةً واصطلاحاً:..... 10

المطلب الثاني: أهمية العقيدة للمسلمين:..... 11

المبحث الثاني: التعريف بالصحابة، وبيان منزلة الصحبة، وبيان حجية أقوالهم. **13**

المطلب الأول: تعريف الصحابي..... 13

المطلب الثاني: منزلة صحبة النبي ﷺ..... 15

المطلب الثالث: حجّية أقوال وتقريرات الصّحابة في العقيدة. 17

الفصل الأوّل: منهج الصّحابة في تلقي العقيدة. **22**

المبحث الأوّل: اتّباعهم الكامل لما جاء في القرآن والسّنّة. **22**

المبحث الثاني: كراهية الصحابة الجدل في القرآن. **24**

المبحث الثّالث: تفسير المتشابه في ضوء المحكم. **28**

المبحث الرّابع: رفض البدع والمحدثات. **31**

المبحث الخامس: رفضهم للغلو، وموقفهم من الغلاة..... 33

المطلب الأوّل: رفضهم الغلو في آل البيت ﷺ.....34

المطلب الثّاني: رفضهم الغلو في من جعل علياً ﷺ إلهاً:.....35

المطلب الثالث: رفضهم الغلو في من زعم أنّ علياً ﷺ سيرجع بعد موته.....37

المطلب الرّابع: رفضهم غلو الشّيعة في أنّ علياً ﷺ كان وصيّاً:.....38

الفصل الثّاني: الإيمان، وفيه أربعة مباحث:..... 41

المبحث الأوّل: الإيمان عند السّلف:..... 41

المبحث الثاني: مذهب السلف في زيادة الإيمان ونقصانه:..... 45

المبحث الثالث: وسطية السّلف في تعريفهم للإيمان بين غلو المرجئة وغلو الخوارج..... 47

المطلب الأوّل: رد السلف على من يرى أنّ الإيمان هو التصديق فقط(المرجئة):.....47

المطلب الثاني: رد السّلف على من يكفّر مرتكب الكبيرة ويقول بخلوده في النّار(الخوارج):.....50

المبحث الرابع: نواقض الشهادتين عند السّلف:..... 56

المطلب الأوّل: الشرك والكفر:.....56

الفرع الأوّل: الشّرك بالله تعالى:.....58

الفرع الثّاني: الكفر.....60

المطلب الثاني: الحكم بغير ما أنزل الله.....62

المطلب الثالث: التمائم والرقى والتوله:.....66

الفصل الثالث: الإيمان باليوم الآخر، وفيه أربعة مباحث:..... 71

المبحث الأول: أشراط الساعة الصغرى والكبرى، وفيه مطلبان:..... 71

المطلب الاوّل: أشراط السّاعة الصغرى:..... 71

المطلب الثاني: أشراط الساعة الكبرى:..... 75

الفقرة الأولى: ما جاء عن الدجال:.....76

الفقرة الثانية: ما جاء عن الدّخان:.....80

المبحث الثاني: حياة البرزخ: ما جاء في سؤال الملكين..... 83

المبحث الثّالث: أحوال وأهوال يوم القيامة:..... 85

المطلب الأوّل: ما جاء في الحشر والعرض على النّار والجسر.....86

المطلب الثاني: ما جاء في الحساب يوم القيامة:.....90

المطلب الثالث: ما جاء عن نهر الكوثر والحوض:.....92

المطلب الرّابع: ما جاء في وصف النار:.....94

المبحث الرّابع: الشّفاعة.....96

الفصل الرّابع: الإيمان بالقدر، وفيه مباحث:.....**103**

المبحث الأول: معنى القدر، وأدلّة ثبوته وإثباته:.....**103**

المطلب الأول: معنى القدر:.....103

المطلب الثاني: إثبات القدر.....104

المبحث الثاني: الرد على من ضلّ في القدر:.....**107**

المطلب الأوّل: الرد على منكري القدر.....107

المطلب الثاني: إثبات حرّية الإنسان والرد على من يقول بالجبر.....**111**

المبحث الثالث: صلة القدر بصفات: العلم والكتابة والمشيئة والخلق.....**115**

المطلب الأوّل: العلم والكتابة.....**115**

المطلب الثاني: المشيئة.....**119**

المطلب الثّالث: الخلق.....**121**

الخاتمة:.....**123**

التوصيات:.....**125**

فهرس الآيات.....**126**

فهرس الاحاديث والآثار.....**131**

فهرس المصادر والمراجع.....**135**

فهرس المحتويات.....**149**